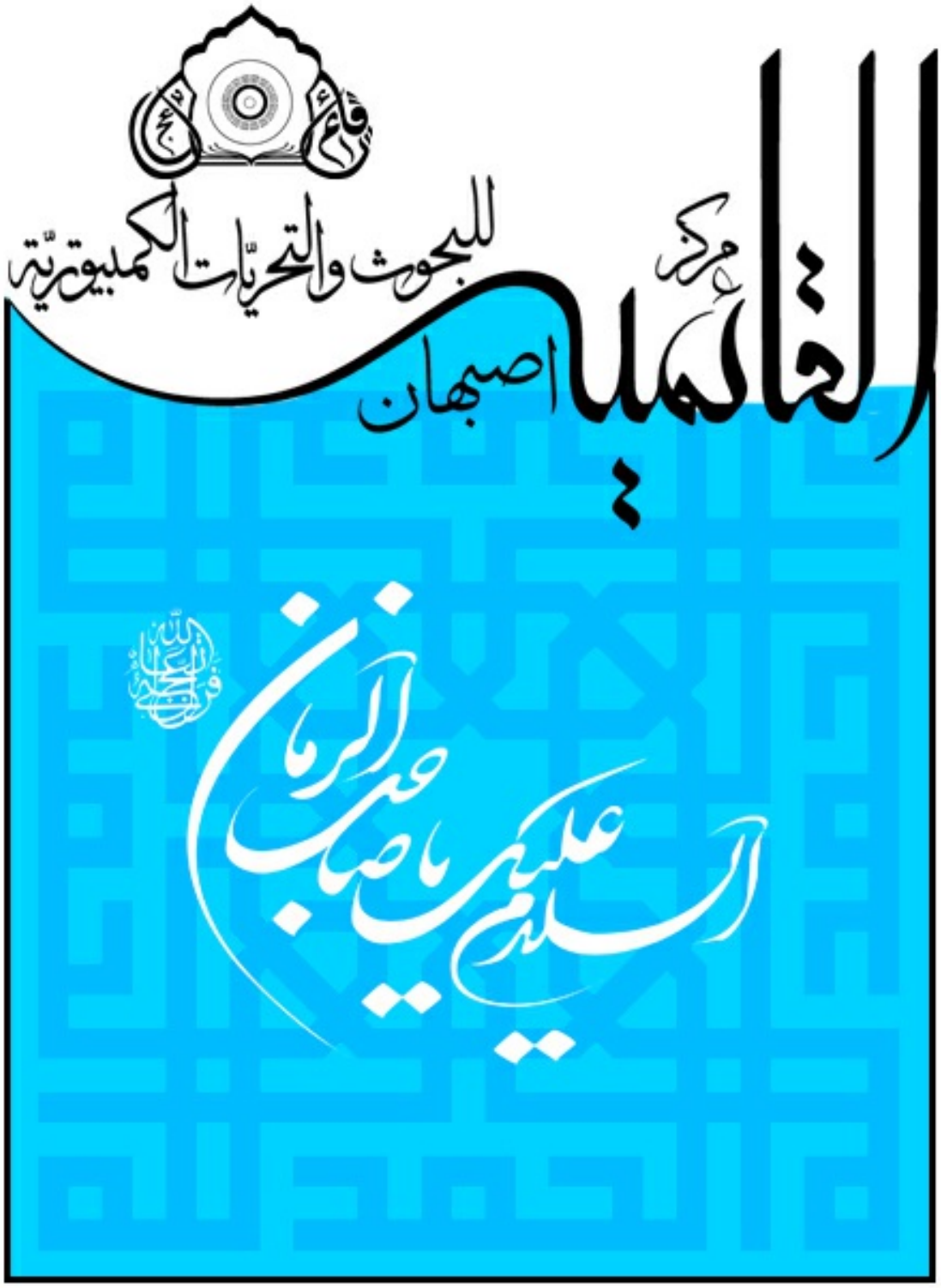

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

حقيقة الشيعة

الاثنى عشرية

بسم الله الرحمن الرحیم

حقيقه الشيعه الاثنى عشريه

كاتب:

اسعد وحيد القاسم

نشرت فى الطباعة:

بنياد معارف اسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حقیقه الشیعه الاثنی عشریه ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۸
المؤلّفِ: ----- ۱۲
المقدمه ----- ۱۴
الفصل الأوّل: الإمامه ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶
نصوص الإمامه ----- ۲۸
أولا: الأدله فی اثبات إمامه أهل البیت علیهم السلام : ----- ۲۸
من هم أهل البیت؟ ----- ۳۱
ثانیاً: الأدله فی إثبات عدد الأئمه (خلفاء الرسول صلی الله علیه واله وسلم) ----- ۴۲
ثالثاً: الأدله فی استخلاف علی بن أبی طالب علیه السلام: ----- ۴۶
شواهد إضافیه علی استخلاف علی: ----- ۵۰
مخالفه جمهور المسلمین لنصوص الإمامه ----- ۵۶
أولاً: منع بعض الصحابه رسول الله صلی الله علیه واله وسلم من کتابته للوصیه: ----- ۵۷
ثالثاً: احداث السقیفه وبیعه أبی بکر ----- ۶۵
هل المح الرسول صلی الله علیه واله وسلم باستخلاف أبی بکر؟ ----- ۷۲
غضب فاطمه علیهم السلام ----- ۷۳
هل ماتت فاطمه علیهما السلام میته جاهلیه؟ ----- ۷۸
رابعا: استخلاف عمر: ----- ۸۱
خامساً: استخلاف عثمان: ----- ۸۴
مقتل الخلیفه عثمان: ----- ۸۶
بیعه الإمام علی علیه السلام: ----- ۹۰

سادساً: موقعه الجمل وخروج أمّ المؤمنين: ---- ۹۰
أُسطوره عبدالله بن سبأ: ---- ۹۴
سابعاً: موقعه صفين وتمرد معاويه: ---- ۹۶
ثامناً: استشهاد الإمام علی علیه السلام: ---- ۱۰۳
تاسعا: معاهده الصلح واستشهاد الإمام الحسن علیه السلام: ---- ۱۰۴
عاشراً: ثوره کربلاء واستشهاد الإمام الحسین علیه السلام: ---- ۱۰۷
الفصل الثانی: عداله الصحابه ---- ۱۱۴
الفصل الثالث: الشیعه والقرآن الکریم ---- ۱۳۰
الفصل الرابع: الشیعه والسنّه النبویه المطهرّه ---- ۱۴۰
اشاره ---- ۱۴۰
موقف الفریقین من عصمه النبی صلی الله علیه واله وسلم: ---- ۱۴۳
أبو هریره وکثره روایته للحدیث: ---- ۱۵۵
وقفه مع البخاری فی صحیحه: ---- ۱۶۴
الفصل الخامس: الزواج المؤقت ---- ۱۷۲
اشاره ---- ۱۷۲
متعه الحج: ---- ۱۸۳
الفصل السادس: المهدی المنتظر والفتن ---- ۱۸۶
الفهرست ---- ۲۰۲
تعریف مرکز ---- ۲۰۵

حقیقه الشیعه الاثنی عشریه

اشاره

سرشناسه : قاسم، اسعدوحید

عنوان و نام پدیدآور : حقیقه الشیعه الاثنی عشریه: بحث یعالج مساله الخلافه بین السنه و الشیعه من المصادر المعتبره عند اهل السنه و الجماعه/ اسعدوحید القاسم.

مشخصات نشر : قم: موسسه المعارف الاسلامیه، ۱۴۲۱ق.= ۱۳۷۹.

مشخصات ظاهری : ۱۹۶ص.

فروست : بنیاد معارف اسلامی؛ ۱۲۱.

شابک : ۹۶۴-۶۲۸۹-۸۶-X

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

عنوان دیگر : بحث یعالج مساله الخلاف بین السنه و الشیعه من المصادر المعتبره عند اهل السنه و الجماعه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع : شیعه امامیه -- دفاعیه ها

موضوع : شیعه -- عقاید

موضوع : فقه تطبیقی

شناسه افزوده : بنیاد معارف اسلامی

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/ق ۲ح ۷ ۱۳۷۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۷۹

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۹-۱۰۸۸۵

ص: ۱

اشاره

قاسم، اسعد وحید حقیقه الشیعه الاثنی عشریه، بحث یعالج مسأله الخلافه بین السته والشیعه من المصادر المعتبره عند أهل السنه والجماعه / اسعد وحید القاسم . قم: مؤسسه المعارف الاسلامیه، ۱۶۲۱ ق. = ۱۳۷۹.

۱۹۶ ص .

عربی . X : ۸۶ - ۶۲۸۹ - ۹۶۴ : ISBN کتابنامه بصورت زیرنویس .

۱. شیعه امامیه .. دفاعیه ها و ردیه ها. ۲. علی بن ابی طالب ، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- اثبات خلافت -- شیعه -- عقاید. ۳.

فقه تطبیقی . الف . بنیاد معارف اسلامی . ب . عنوان ج. بحث یعالج مسأله الخلافه بین السنه والشیعه من المصادر المعتبره عند أهل السنه والجماعه.

Yح ۲ ق / BP۵/۲۱۲ کتابخانه ملی ایران ۱۰۸۸۵ / ۷۹ م ۲۹۷ / ۶۷۹ هویه الکتاب :

اسم الکتاب : ..... .

تألیف : .....أسعد وحید القاسم نشر: ..... مؤسسه المعارف الاسلامیه .

الطبعه: .... الأولی ۱۹۲۱ ه. ق .

المطبعه : ..... عترت .

العدد : ..... ۲۰۰۰ نسخه .

شابک : ..... ۸-۸۹ - ۱۲۸۹-۹۹۶ کافه الحقوق محفوظه ومسجله المؤسسه المعارف الاسلامیه قم - ص.ب ۷۹۸- تلفون ۷۳۲۰۰۹- فاکس ۷۶۳۷۰۱

ص: ۲

المؤلّفِ:

باحث عن الحقيقه، جاهد فى سبيل الوصول إليها جهاداً مريراً حتى هداه الله إلى سواء السبيل(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

ولد فى قريه دير الغصون فى الضفه الغربيه بفلسطين المحتله .

أنهى دراسته الثانويه ثم سافر إلى الأردن فحصل على دبلوم فى المهن الهندسيه . ثم سافر إلى الفليبين فحصل على البكالوريوس فى الهندسه المدنيه ثم الماجستير فى إداره الإنشاءات Construction Mangement وهو على وشك الحصول على شهاده الدكتوراه فى الإداره الحكوميه بعد إنجاز بحثه :

Islamic Puplic Administration .

ص: ٥

المقدمه

كم هو مؤسف حال المسلمين فى أيامنا وقد تداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكله على قصعتها، بعد أن نجح الاستعمار فى بث الفتنه والتفرقه بين أبناء الأمه الواحده، وتوسيع هوه الخلاف بينهم تحقيقاً لأغراضه الخبيثه ، والتى لا تتحقق إلّا بضرب المسلمين بعضهم ببعض.

وقد صعب على أعداء الإسلام، أن يروا تنامى الصحوه المباركه فى نفوس أبناء أمتنا الإسلاميه، والسعى لتحكيم القرآن والسنه فى بلداننا، لا سيما بعد نجاح إحدى هذه المحاولات والتى أحدثت صدمه هائله للاستكبار العالمى الذى ما انفك يحاول القضاء عليها بشتّى الوسائل والسبل، فأخذ يثير فى السنوات الأخيره ما كان دفيناً طوال مئات السنين الماضيه من الخلافات الطائفيه والتعصبات المذهبيه بين أهل السنه والشيعه، وقد أوكلت هذه المهمه لعملاء

الاستعمار فى منطقتنا الإسلاميه لا سيما حكام الحجاز المتسلطين على المقدسات تحت غطاء «خدمه الحرمين الشريفين» والذين بدورهم أوعزوها إلى أجرائهم من وعاظ السلاطين فى الجزيره العربيه وخارجها، بتأليف ونشر الكتب المختلفه التى تطعن بعقائد الشيعه وترميهم بالكفر والتمجّس والتهوّد والتنصّر وغير ذلك من الترهات، والتى وللأسف قد أوقعت الكثير من البسطاء والمتعصبين ضحايا لهذه الهجمه الشرسه، بعد أن صدقوا من غير تمحيص أو بحث كل ما جاء فى تلك الكتب السامه، والتى وزعت بملايين النسخ فى جميع أرجاء العالم الإسلامى.

وقد تعرّضت -كغيرى من المسلمين - لهذه الحمله ، والتى كانت تقوم بها بعض الحركات وكأنّ مهمتها فقط هو حمايه أهل السنه من الخطر الشيعى، وتوعيتهم بعقائد هذه الطائفه التى على حدّ قولهم تنبع من اليهوديه والمجوسيه. وقد استنكرت فى البدايه هذه الحمله نظراً للطريقه البعيده عن الأدب والموضوعيه التى يصفون بها حقيقه الشيعه، والتى كنت الأحظ أنها تتسم أيضاً بالمبالغه والتهويل فى أغلب الأحيان.

فالبرغم من أنّنى ولدت لأبوين سنّيين فى فلسطين، والتى غالبيه سكانها الساحقه من أهل السنه والجماعه، وبالرغم مما كنت أعتقده بأنّ طائفه أهل السنه والجماعه هى الطائفه الصحيحه، إلّا

مقدمه المؤلف أنّنى لم أكن أرى كفر الشيعه .

فكل ما كنت أعلمه بشأنهم، هو رفعهم من منزله على، وتفضيلهم له على باقى الصحابه دون أن أعرف سبباً لذلك وهى غير المنزله التى يعتقدها معظم أهل السنه باستحقاقه لها، والتى لا تتعدى كونه رابع الخلفاء الراشدين فهو صحابى يساوونه بمنزله باقى الصحابه بمن فيهم معاويه وعمرو بن العاص، إلّا أن هذه المبالغه بمنزله على لم تكن بنظرى لتخرجهم من دائر الإسلام، وهذا بالرغم أيضاً من أنّه كانت تتردد أقاويل عندنا بأنّ الشيعه يفضلون علياً على خاتم الأنبياء، واعتقادهم بخطأ جبريل فى تنزيل الرساله بل تأليههم له فى بعض الأحيان، وإنّ عندهم قرآناً، غير قرآننا وغير ذلك. إلّا أننى لم أكن ألقى لذلك بالاً، حيث أننى لا أنسى ما حييت ما قاله مره أستاذى فى موضوع التربيه الإسلاميه فى المدرسه الثانويه : (إنّ الشيعه طوائف متعدده منها ما كان يؤلّه علياً فعلاً، ولكن الطائفه الإماميه الإثنى عشريه - أو كما تسمى بالجعفريه - هى أقرب الطوائف إلى أهل السنه، وأتباعها مسلمون) وبما أنّ هذه الكلمات كانت صادره ممن أعتقد بصلاحه وتقواه وسعه علمه واطلاعه، وكذلك اعتداله وموضوعيته بنقد الآخرين من أصحاب المبادىء والنظريات المخالفه للإسلام أو لمذهبه السنى، فإنّ هذه الكلمات ظلت ترنّ فى أذنى على مر الأيام والسنوات، وهذا فضلاً عن تأثرى أيضاً بأحد

أقاربى الـذى كان داعيه الله لا أشك أبـداً فى إخلاصه وحرصه على وحـده المسـلمين سـنه وشـيعه، وقـد ترسخ هذا المفهوم فى نفسـى بعـد ذلـك حتى أصـبح حقيقه واقعه وخصوصـاً عنـدما علمت أن معظم علماء أهل السـنه ودعاتهم فى عصـرنا، يرون بأنّ الشـيعه مسـلمون موحـدون كالإمام الشـهيد حسن البنا، والشـهيد سـيد قطب ، والعلامه المودودى، والشـيخ عبد الحميد كشك ، والشـيخ العلامه محمد الغزالى ، والشـيخ شـلتوت، والأستاذ البهنساوى، والتلمسانى، وأنور الجندى ، وحسن أيوب، وسعيد حوى، وفتحى يكن، وأبو زهره، ويوسف العظم، والغنوشـى، وغيرهم الكـثير الكثير ممن أتشـرّف بقراءه مؤلفـاتهم، والتى ملأت رفوف مكتبات جيل الصحوه الإسلاميه .

وهكذا فإنّه لم يكن ليداخلنى أى شكٍ بأنّ الشـيعه مسـلمون، ولم أكن حتى أفرّق بين السـنى والشـيعى لأننى كنت قد غضضـت نظرى عن تلـك الفروق التى بينهمـا، والتى لاـ تجعـل بـأى حـال من الأـحوال أحـدهما مسـلماً والآخر كافراً، والتى لم أكن أعلم تفاصـيلها ، ولم أكن مسـتعد حتى للتفكير فيهـا أو حتى البحث عنهـا لشـعورى بعـدم الحـاجه إلى مثل هـذه البحوث التى تتطلب التنبيش فى التاريخ، والدخول فى متاهات قد لا توصل إلى أى نتيجه، وكنت مقتنعه فى ذلك الحين أن التقصى لمعرفه مثل هذه الفروق والاختلاف هو من نوع الفتنه التى ينبغى الابتعاد عنها أو الحديث فيها وخصوصاً أن الفريقين مسلمان .

فبنفس النظره التى كنت أنظر فيها إلى على ومعاويه بأنهما مسلمين

بالرغم من كل ما حصل بينهما، فقد كنت أنظر كذلك إلى أهل السنه والشيعه.

وقد تزامن سفرى إلى بلاد الغربه لتكمله دراستى الجامعيه فى منتصف الثمانينات، مع اشتداد سعير هذه الفتنه وتزايد ارتفاع الأصوات المحذره من العقيده الشيعيه ، والتى كانت غالباً مصحوبه بالطعن بالثوره الإسلاميه فى إيران وبشخص قائدها والذى كنت أعتقد بأنّه المستهدف الحقيقى من كل تلك الحمله، وكنت أحياناً كثيره أجد نفسى معرضاً للنقد لا لشىء إلّا لعدم اعتقادى بكفر الشيعه، وكلما كنت أحاول أن أدافع فإنّ الهجوم التالى كان يأتى أشدّ من سابقه، حتى أن أحدهم قال لى مره بأنّه يجب على أن اختار طريقاً واحداً وأحدد مذهبى بوضوح، فلا يجوز أن أكون سنياً ومتعاطفاً مع الشيعه و مؤيداً للثوره الاسلاميه فى إيران فى نفس الوقت، لأن هذه المسأله على حد رأيه مسأله (عقيده !) لا يمكن التساهل فيها، ولا أخفى بأنه كانت تواجهنى بعض اللحظات الصعبه والمحرجه لعدم معرفتى بتفاصيل المذهب الشيعى، فكنت لا أدرى ما أجيب به على ادعاء البعض بأنّ ما عند الشيعه من عقائد مثل الإمامه والعصمه والتقيه وتكفير الصحابه ، فإنّها تخرجهم من المله، حتى بدأ الشك بداخلنى فعلاً حول حقيقه الشيعه، وتولد عندى اهتمام كبير بالاطلاع على هذه(العقائد)، وهكذا فقد وجدت نفسى مدفوعاً إلى

ما يحاول الكثيرون التهرب منه، إنّه البحث عن الحقيقه، فی محاوله لوضع حد لشهور طويله من الحيره والشک. ولكن كيف سأقوم بذلک ؟ هل أكتفی بقراءه ما كتبه كتاب أهل السنه الذين يكفرون الشيعه ؟ لقد قرأت قبل ذلک الكثير منها ولم أكتسب أی قناعه لابتعاد أغلب كتّابها عن الأدب والروح العلميه فی البحث التی توجب الموضوعيه وإعطاء الدليل. وهل أكتفی بآراء المعتدلين من أهل السنه والذين يعتبرون الخلاف بين السنه والشيعه ضجه مفتعله كالغزالی والبهنساوی وعز الدين إبراهيم وغيرهم؟ ولكن هذه الآراء لا تحل المشكله بل تبقيها معلقه ومن حيث بدأت.

ولم يبق أمامی سوی تقصّی الحقيقه من كتب الشيعه، ولكن هذا الخيار كنت أستبعده كلياً فی البدايه، لأننی كنت أعتقد بأنّ الشيعه فی مؤلفاتهم سيستدلون على ما هم عليه من اعتقاد من خلال أحاديثهم وطرقهم الخاصه بهم، والتی بالطبع لا تعتبر حجه عندنا. إلّا أنی حصلت لاحقاً على كتاب يسمی «المراجعات» من صديق لی تعرفت عليه حينها، وكان لحسن الحظ مهتماً مثلی بالبحث عن حقيقه الشيعه، وكان بدوره قد حصل على ذلک الكتاب من أحد أصدقائه الشيعه الذی نصحه بقراءته بعد أن طلب منه صديقی أن يعطيه كتاباً يتعرف من خلاله على عقائد الشيعه.

وكتاب «المراجعات»، هذا، وبالرغم من أن كاتبه شيعی إلّا أنّه

ولدهشتى الكبيره فإنّه يحتجّ بما يعتقده الشيعه من خلال كتب الحديث التى عند أهل السنه لاسيما الصحيحين منها.

وقد وجدت فيه ما يشجع فعلاً على البحث عن هذه الحقيقه التى حيّرت الناس وفرقتهم، وكنت أحاول دائماً أن أشترك مع بعض الأصدقاء بالبحث والمناقشه حول ما حواه هذا الكتاب الذى كان عباره عن مراسلات بين عالم سنى هو شيخ الأزهر سليم البشرى، وآخر عالم شيعى هو الإمام شرف الدين العاملى من لبنان حول أهم المسائل الخلافيه بين السنه والشيعه، ولا أخفى بأنّ ما قرأته فى ذلك الكتاب كان مفاجأه كبيراً لى، ولا أبالغ بالقول أنّه كان صدمه العمر، فلم أكن أتوقع أبداً بأنّ الخلاف بين أهل السنه والشيعه هو بتلك الصوره التى رأيتها فعلاً من خلال ذلك الكتاب ، واكتشفت بأننى كنت جاهلا بالتاريخ والحديث شأنى شأن كل من اطّلع على هذا الموضوع ممن رأيت وقابلت، والذين كان من ضمنهم من يحمل الدكتوراه فى الشريعه ، كما سترى ذلك من خلال تفاصيل هذا البحث. وكان لشده وقع بعض الحقائق التى ذكرت فى ذلك الكتاب علينا وبالرغم من ادعاء كاتبه بوجود ما يدل على ذلك من القرآن والصحيحين، فإن بعضنا أخذ يشك فعلاً بصحتها حتى أن أحد الأصدقاء قال : (لو صحّ فعلاً ما يزعمه هذا الكاتب الشيعى بوجود مثل هذه الحقائق فى صحيح البخارى، فإننى سأكفر بجميع أحاديث البخارى بعد اليوم) ،

إلّا أنّه لم يكن يقصد ما يقوله، وكل ما فى قصده كان بأنّ ذلك الكاتب الشيعى من المستحيل أن يكون صادقاً ، وقد كان احساسنا جميعاً بأنّه لو صحّ فعلاً ما جاء فى ذلك الكتاب ، فإنه سيعنى الكثير بالنسبه لنا على صعيد فهم حقيقه الخلاف بين السنه والشيعه.

وأصبح ضرورياً أن نتحقق مما جاء فى كتاب «المراجعات» من خلال رؤيتنا لصحيح البخارى بأنفسنا، وقد وفقنا الله تعالى وبعد جهد جهيد من الحصول على نسخه من صحيح البخارى. ولم أتفاجأ أبداً بوجود كل ما أشار إليه ذلك الكاتب الشيعى فى موضعه فعلاً فى صحيح البخارى.

ولعل البعض يتساءل: لماذا كل هذا التركيز على صحيح البخارى ؟ فمن المعلوم أن ما يحتج به من كتاب الله يحتاج إلى تأويل فى أغلب الأحيان، ويحتمل له أكثر من معنى حسب تفسيره بالطبع ، فمثلاً قوله تعالى : (عبس وتولى أن جاءه الأعمى .....(1)، فهذه الآيات لم تذكر اسم العابس ولا الأعمى، فكان دور الحديث المروى اليوضح ذلك، وهكذا فقد احتلّ صحيح البخارى المكانه الأولى فى الاعتبار من حيث الصحه بعد كتاب الله عند أهل السنه الذين ألزموا أنفسهم بكل ما فيه ، وبذلك فإن الحديث يحسم ما اختلف عليه فى تفسير آيات الكتاب الكريم.

(1)

۱- عبس : ۱- ۲.

وكلما كنت أقرأ كتباً إضافيه حول هذا الموضوع، فإنّ الحقيقه كانت تبدو لى أكثر وضوحاً حتى ظهرت لى فى النهايه بأجلى صورها وبما لا يقبل أى شك. إلّا أنّ السؤال الذى أخذ يراودنى دائماً يدور حول سبب إخفاء كثير من الحوادث التاريخيه وأحاديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم عنا بالرغم من توثيقها فى المصادر المعتبره عند أهل السنه ، والتى من شأنها توضيح الكثير من الغموض الذى رافق مسأله الخلاف بين السنه والشيعه على مر القرون الماضيه. فهل إخفاء الحقائق أو التعتيم والتشويش عليها يُقبل مبرّراً لمنع الفتنه كما يزعمون ؟ أليست الفتنه كلها بإخفاء الحقائق و تزييفها ؟ إنّنى عندما بدأت بحثى حول هذه المسأله الحسّاسه، فإنّ أقصى أهدافى كانت بأنّ أتحقق من أن الشيعه مسلمون أم لا، ولم يكن عندى أى شك بأنّ الطريقه التى عليها أهل السنه والجماعه هى الطريقه الصحيحه، ولكنه وبعد الاطلاع والتقصى والتفكير ملياً فى هذا الأمر، فإنّ النتيجه التى توصلت إليها كانت مفارقه مدهشه ، ولكننى لم أتردد لحظه واحداً من قبول الحقيقه التى وجدتها . ولماذا لا أقبلها ما دام هناك ما يساندها من حجج وبراهين مما يعتبر حجه عند أهل السنه، وما دامت متمشيه مع العقل الذى اعتبره جل وعلا حجه على الخلائق أجمعين ؟ وقد تقبّل هذه الحقيقه أيضاً عدد لا بأس به من الطلبه عندنا، الأمر الذى أزعج بعض المتعصبين والذين

أفتوا بتكفيرنا وحتى عدم جواز رد السلام الذى نلقيه عليهم، وأثاروا ضدنا الإشاعات والتى كانت أخفها أخذ راتب شهرى قدره ٣٠٠ دولار من السفاره الإيرانيه مقابل تشيّعنا، وأما صحيح البخارى الذى احتججنا به عليهم فقالوا بأنّه مزيف وليس صحيح البخارى الحقيقى !!؟ وأمام هذا الجهل والتعصب من جهه، ومظلوميه الشيعه من جهه أخرى، فقد ارتأيت أن أكتب خلاصه بحثى وأقدمه لكل باحث عن الحقيقه ، وليطلع الملا عليها . فما دام هناك من يفترى على الشيعه كذباً وتضليلاً، وقد جوّز لهم البعض ذلك، فإن الحق أحق بأنّ يكتب وينشر.

وبالرغم مما قد يسببه هذا الكتاب من الأم وجروح لبعض المتعصبين، إلّا أنّنى أسألهم: من الملام فى ذلك ؟ فبالنسبه لهذا الكتاب والذى يحوى عرضاً لآراء الفريقين وتفنيدهما فى أهم المسائل المختلف عليها ، فإنّه لم يرد فيه شارده أو وارده إلّا ودعمت بالأدله والبراهين ، مما هو موضع الاعتبار و التصديق عند أهل السنه كصحيحى البخارى ومسلم بالدرجه الأولى. فلماذا لا يلومون الجهل الذى منعهم من معرفه هذه الحقائق ؟ أو أئمتهم المتعصبين الذين أخفوها عنهم ؟ أو لماذا لا يلومون البخارى ومسلم وغيرهما من علماء الحديث الذين أخرجوا فى كتبهم ما سبب لهم هذه الصدمه ؟

ولكن كيف يكون ذلك وقد ألزم أهل السنه أنفسهم بكل ما جاء فى صحيحيهما؟ وطائفه الشيعه الإماميه الاثنى عشريه التى نقصدها فى هذا البحث هى التى يعتقد أتباعها بخلافه على وبقيه أئمه أهل البيت الاثنى عشر بعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، وأما ما اندرج تحت اسم الشيعه من طوائف تقول بألوهيه على أو بنبوته أو غير ذلك من الطوائف، فإن الشيعه منها براء. فلماذا يصر البعض على اعتبار هذه الطوائف من الشيعه ؟ ولماذا يقومون بإشاعه هذه الترهات وغيرها مضللين بها عوام المسلمين وجهالهم ؟ ولماذا هذا التزوير الشائن فى تاريخ المسلمين ودينهم الحنيف ؟ ٢٦٦ شعبان ١٤١١ه أسعد القاسم مانيلا

الفصل الأوّل: الإمامه

اشاره

إنّ الإمامه أو الخلافه تعنى القياده، وقد أصبحت مصطلحاً القياده المسلمين بعد وفاه الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، والتى لا يمكن لأحد أن ينكرها بهذا المفهوم، ذلك أنّ القياده مطلب فطرى لأيه جماعه، وقد كان اختلاف المسلمين من السنه والشيعه حول طريقاً تعيين الإمام أو الخليفه والدور الذى يقوم به، وهو يعدّ من أعظم الاختلافات بينهم على الاطلاق، وإن باقى الاختلافات ما هى إلّا نتيجه طبيعيه لهذا الاختلاف الكبير ، ذلك أن الإمامه كما يراها الشيعه بنص من الرسول صلى الله عليه واله وسلم و مختصه بالأئمّه الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وأن معرفه أحكام الإسلام بعد رحيل الرسول صلى الله عليه واله وسلم يكون بالرجوع إلى هؤلاء الأئمه أو إلى الصحيح مما روى عنهم، وإذا تعارض قولهم مع قول غيرهم فإنه يجب الأخذ بقولهم بوصفهم الخزانه الأمينه لسنه المصطفى صلى الله عليه واله وسلم.

وأمّا الإمامه عند أهل السنه فإنّهم قالوا : إنّها بالشورى، ولكنّهم

لا ـ يمانعون أن تكون بنص من الخليفه السابق إلى اللاحق، كما فى حاله الخليفه أبو بكر الـذى نص على خلافه عمر ، وكـذلك يجوزون أن تؤخـذ الخلافه بـالقّهر وغلبه السـيف كمـا فى حاله الخلافه الأمويه والعباسـيه والعثمانيه. وأما معرفه أحكام الإسـلام عندهم فإنها تكون بالرجوع إلى الصـحيح مما روى عن طريق الصـحابه من غير تفريق بينهم، حيث اعتبروا جميع الصـحابه عدولاً وثقـاه بـالرغم من أن قسـماً كبيراً منهم تورط فى معركتى الجمـل وصـفين ، وقـد أعملوا القتـل بعضـهم البعض فى تلك المواقع وغيرهـا من الحوادث التى تجعل عـداله كثير منهم فى محل شك و تساؤل. وسترى شـرحاً وافياً حول عـداله الصـحابه فى فصـل لاحق إن شاء الله .

وما دامت الحال هكـذا، وبوجود الاختلاف بين الشـيعه وأهل السـنه، فالأجدر قبل إصدار حكم ببطلان مذهب أو تفضـيل طريقاً على أخرى التريّث والنظر فيمـا ذهب إليه كـل فريق من حجـج وبراهين، وقـد خصصـنا بحثنا لهـذا الغرض، حيث نجمل فيما يلى النصوص التى تمسك بها الشيعه كأدله تثبت مذهبهم فى الإمامه ورد أهل السنه على ذلك على النحو التالى:

أولاً: الأدله فى إثبات إمامه أهل البيت.

ثانياً : الأدله فى إثبات عدد أئمه أهل البيت.

ثالثاً : الأدله فى إثبات استخلاف النبى لعلى بن أبى طالب عليه السلام .

نصوص الإمامه

أولا: الأدله فی اثبات إمامه أهل البیت علیهم السلام :

إنّ النصوص المرویه عن الرسول صلی الله علیه واله وسلم فی إمامه أهل البیت علی الأمه من بعده کثیره ، نورد هنا أشهرها:

فمن صحیح مسلم، بسنده عن زید بن أرقم قال : إن الرسول صلی الله علیه واله وسلم قال : «ألا أیها الناس فإنما أنا بشر یوشک أن یأتی رسول ربی فأجیب، وإنّی تارک فیکم ثقلین أولهما کتاب الله فیه الهدی والنور، فخذوا بکتاب الله فیه الهدی والنور ، فخذوا بکتاب الله واستمسکوا به ... وأهل بیتی ، اذکرکم الله فی أهل بیتی ، اذکرکم الله فی أهل بیتی ، أذکرکم الله فی أهل بیتی»(۱).

ومن صحیح الترمذی، بسنده عن جابر بن عبدالله قال : «رأیت رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فی حجته یوم عرفه وهو علی ناقته القصوی یخطب، فسمعته یقول: یا أیها الناس، إنی ترکت فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا، کتاب الله وعترتی أهل بیتی» (۲).

۱- صحیح مسلم کتاب الفضائل باب فضائل علی ج ۴ ص ۲۸۷۳ ح۳۶.

۲- صحیح الترمذی ج ۵ ص ۶۶۳ح۳۷۸۸.

وهذا الحديث لو لم يوجد غيره لكفى فى إثبات أحقيه مذهب الشيعه الذى يوجب التمسك بأهل البيت عليهم السلام بالإضافه إلى الكتاب الكريم، حيث نجد فى هذا الحديث أمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم واضحاً فى أتم صور الوضوح بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام من بعده، وإن هذا التمسك بالإضافه إلى الأخذ بالقرآن الكريم هو شرط النجاه وعدم الضلال.

وبالرغم من أن مسلماً وكثيراً غيره من علماء الحديث من أهل السنه قد أخرجوا هذا الحديث فى صحاحهم ومسانيدهم، إلّا أنّه ولدهشتى الكبيره أجد معظم أهل السنه يجهلونه بل وينكرونه عند سماعهم به وكأنه غير موجود، ومحتجين بأنّ الصحيح فى ذلك هو ما رواه أبو هريره بأنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال : «إنّى قد خلفت فيكم مالن تضلوا بعدهما أبداً ما أخذتم بهما أو عملتم بهما : كتاب الله وسنتى»(۱).

وعند التقصى عن مصدر هذه الروايه ، وجدت أنّها لم تروَ فى أى من الصحاح، وقد ضعّفها(۲)كل من البخارى والنسائى والذهبى

۱- السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۱۴، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى: ص ۹۴.

۲- ذكر الدكتور أحمد بن مسعود بن حمدان فى تحقيقه لكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعه ص ۸۰: «سنده ضعيف : فيه صالح بن موسى الطلحى، قال فيه الذهبى : ضعيف ، وقال يحيى: ليس بشىء ولا يكتب حديثه ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال النسائى: متروك».

وغیرهم ، وقد رواها الحاکم فی مستدرکه الذی یعتبر بإجماع علماء أهل السنه أقل درجه من صحیح مسلم الذی أورد حدیث «... کتاب الله وعترتی أهل بیتی»(۱).

وعلی فرض عدم تعارض الروایتین ، فإنّه لابد من التسلیم بأنّ المقصود بکلمه «سنتی» فی روایه الحاکم هو السنه المأخوده عن طریق أهل البیت النبوی ولیس غیرهم کما یتبین بوضوح فی روایه مسلم.

أما التمسک بروایه الحاکم «... کتاب الله وسنتی» و ترک روایه مسلم «... کتاب الله وعترتی أهل بیتی» فإنّ فی ذلک مخالفه لیس فقط لما أجمع علیه علماء الحدیث من أهل السنه بتقدیم أحادیث مسلم علی أحادیث الحاکم، بل ومخالفاً أیضاً للمنطق والعقل، ذلک أن کلمه «سنتی» مجرده کما فی روایه الحاکم لا تفید علماً، فجمیع الطوائف الإسلامیه تزعم أنها تتبع سنه النبی صلی الله علیه واله وسلم ، وبالنظر إلی وجود الاختلافات الکثیره بین هذه الطوائف، والتی غالباً یکون سببها الاختلاف فی السنه النبویه المنقوله إلیها عبر طرق مختلفه والتی تعتبر مفسره ومکمله للقرآن الکریم الذی أجمعت جمیع طوائف المسلمین علی صحه نقله، وهکذا فإن الاختلاف فی الحدیث المنقول - والذی أدّی إلی الاختلاف أیضاً فی تفسیر القرآن - أصبحت

۱- المستدرک ج ۱ ص ۹۳.

السنه النبويه سنناً متعدده والمسلمون تبعاً لذلك أصبحوا مذاهب وفرقاً متعدده أيضاً ، رُوى أنّ عددها ثلاث وسبعين فرقه...فأى سنه من تلك السنن أحق بالاتباع؟، وإنّه لسؤال فطرى يدور فى خلد كل من يتمعن فى هذا الاختلاف والذى جاء الحديث أعلاه ليجيب عليه حتى لا يترك المسلمين هكذا يحيرون فى إسلامهم بعد رحيل مبلغه ، فكانت التوجيهات النبويه المقدسه تقضى بأخذ السنه النبويه المطهره عن طريق أهل البيت النبوى الذى نطق القرآن بتطهيرهم، وهى بذلك واضحه لا تحتمل ألفاظها أى معنى آخر، وإنّ ذلك الأخذ هو وحده الأمان من الفتنه والضلال.

وهنا يطرح سؤالان لا تكتمل الصوره وضوحاً إلّا بالإجابه عليهما:

أولهما: من هم أهل البيت المقصودون فى الحديث السابق؟ ثانيهما: لماذا خصص الحديث الأخذ عن أهل البيت فقط وليس عموم الصحابه كما يقول أهل السنه ؟

من هم أهل البيت؟

يروى مسلم فى صحيحه ، بسنده عن صفيه بنت شيبه قالت :

قالت عائشه : خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم

الفصل الأول : الإمامه جاءت فاطمه فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)(۱)- (۲) ومن صحيح مسلم أيضاً: «... ولما نزلت هذه الآيه -(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) (۳) - دعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلى (۴).

فمن الحديثين السابقين يتبين أنّ أهل البيت فى عهد النبى صلى الله عليه واله وسلم ؟ هم: على وفاطمه وابناهما، ولكن ماذا بالنسبه لنساء النبى صلى الله عليه واله وسلم ؟ يروى مسلم فى صحيحه عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، بسنده عن زيد بن أرقم أنّه قال: «.. ألا وإنّى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عزّوجلّ هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلاله ، وفيه فقلنا: من أهل بيته ؟ نساؤه؟ قال: لا، وأيم والله إنّ المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقه

۱- الأحزاب : ۳۳.

۲- صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل الحسن والحسين ج ۴ ص ۱۸۸۳ ح ۱۱.

۳- آل عمران: ۱۱.

۴- صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل على ج ۴ ص ۱۸۷۱ح ۳۲.

بعده» (۱) .

ومن صحیح الترمذی بسنده عن عمرو بن أبی سلمه ربیب النبی صلی الله علیه واله وسلم قال: (انما نزلت هذه الآیه - و إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا) - فی بیت أم سلمه، فدعا فاطمه وحسناً وحسیناً وعلی علیه السلام خلف ظهره، فجللهم بکساء ثم قال : اللهم هؤلاء هم أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا، قالت أم سلمه : وأنا معهم یا نبی الله ؟ قال : أنت علی مکانک وأنت علی خیر» (۲) .

ومن مسند أحمد بسنده عن أم سلمه: «أن رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ، قال لفاطمهعلیهم السلام : وائتینی بزوجک وابنیک، فجاءت بهم، فألقی علیهم کساءً فدکیاً (قال) ثم وضع یده علیهم ثم قال : اللهم إنّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد إنک حمید مجید ، قالت: فرفعت الکساء لأدخل معهم فجذبه من یدی وقال : إنک علی خیر» (۳).

وبالرغم من وضوح الأدله السابقه فی تعیین أهل البیت، إلّا أنّ البعض یعارض ذلک محتجاً بالآیات التالیه من سوره الأحزاب فی

۱- صحیح مسلم کتاب الفضائل باب فضائل علی ج ۴ ص ۱۸۷۳ ح ۳۶.

۲- صحیح الترمذی ج ۵ ص ۶۶۳ ح ۳۷۸۷.

۳- مسند أحمد ج ۶ ص ۳۲۳.

دلالتها على شمول أهل البيت النساء النبى صلى الله عليه واله وسلم(يا أيها النبى صلى الله عليه واله وسلم قل الأزواجك إن كنتنَّ تُردنَ الحياه الدنيا وزينتها فتعالين أمتّعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتنَّ .... إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا)(۱) وكما يظهر، فإن حجه هؤلاء القائلين باشتمال أهل البيت على نساء النبى صلى الله عليه واله وسلم إنما تأتى لوقوع - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فى نفس الآيه التى نزل جزء منها فى نساء النبى صلى الله عليه واله وسلم ، ويمكن تفنيد هذا الرأى من عده وجوه منها:

۱- إنّ نزول الآيات القرآنيه بشأن تهديد نساء النبى صلى الله عليه واله وسلم بالطلاق، ومن ثم إراده الله بتطهير أهل البيت جاء متتابعاً، لا يعنى بالضروره أن يكون المقصود بالمناسبتين هو نساء النبى، ذلك أنّه يوجد كثير من الآيات فى القرآن الكريم من هذا النوع حيث تجدها تحوى أمرين مختلفين ولعل سبب وقوعهما معاً فى نفس الآيايه هو التوافق فى زمن حصول المناسبتين، ومن أمثله هذه الآيات:

(حرّمت عليكم الميته والدم ولحم الخنزير وما أهلَّ لغير الله به والمنخنقه والموقوذه والمتردّيه والنطيحه وما أكل السبع إلّا ما ذكّيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت

۱- الأحزاب : ۲۸ - ۳۳.

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً * فمن اضطر فى مخمصه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم)(1)، حيث تجد فى هذه الآيه مجىء الحديث بشأن إكمال الدين فى وسط الحديث بشأن المأكولات المحرمه.

٢- ما يؤكد عدم دخول نساء النبى صلى الله عليه واله وسلم اى بمقصود هذه الآيه هو أنّ الكلام بشأن نساء النبى صلى الله عليه واله وسلم جاء بضمير الجمع المؤنث، كنتن... منكن.....لستن تخضعن..وقرن فى بيوتكن ..... تبرجن... وعندما بدأ الكلام بشأن التطهير تحول ضمير المخاطب إلى ضمير الجمع المذكر - عنكم ..... ويطهركم - وليس عنكن..... ويطهركن.

٣- الأحاديث الصحيحه السابقه من صحاح مسلم والترمذى و مسند أحمد وغيرها تثبت بدلاله قاطعه عدم دخول نساء النبى صلى الله عليه واله وسلم ضمن أهل البيت. حيث كانت إجابه الرسول صلى الله عليه واله وسلم عندما سألته أم سلمه .. وأنا معهم يا نبى الله ؟ قال : أنت على مكانك أنت على خير -، وفى روايه مسلم: «... من أهل بيته ؟ نساءه ؟ قال :

لا ....

- وفى حديث الثقلين الذى رواه مسلم وأحمد وغيرهما:

١- المائده : ٣.

«... یا أیها الناس إنی ترکت فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا، کتاب الله وعترتی أهل بیتی» یظهر أن المقصودین فی ذلک یجب التمسک بهم، فإذا فرضنا جدلاً أنّ نساء النبی صلی الله علیه واله وسلم هن المقصودات أو هن ضمن المقصودین فی الحدیث ، فبأی صوره من الصور سیتمسک بهن المسلمون بعد وفاه الرسول صلی الله علیه واله وسلم ؟ ویجب مراعاه أنهن قد أمرن بالتزام بیوتهن. فی الإجابه علی هذا السؤال فضلاً عن أنّهن وجدن جمیعاً فی عصر واحد، وإذا قیل أن التمسک بهن یکون بالأخذ مما روی عنهن من أحادیث فنقول : إنّه وجد منهن من لم ترو ولو حدیثاً واحداً.

۵- إن الرجس المقصود فی الآیه :(وإنّما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیراً)، یعنی فی اللغه القذر وهو للدلاله علی الإثم، والطهاره فی اللغه تعنی النظافه وهی للدلاله هنا علی التقوی.

فالمراد من إذهابه سبحانه وتعالی الرجس عنهم هو تبرئتهم وتنزیههم عن الأمور الموجبه للنقص فیهم، وأی ذنب مهما صغر فإنه موجب فی نقص مقترفیه، وهذا یعنی أنّ الله تعالی أراد تطهیر أهل البیت من کل الذنوب صغیرها وکبیرها، وما ذاک إلّا العصمه والتطهیر. وأما إذا قیل أنّ المراد بالتطهیر فی هذه الآیه هو مجرد التقوی الدینی بالاجتناب عن النواهی والامتثال للأوامر، فإن ذلک

مردود لأن التطهير بهذا المعنى ليس مختصاً بأهل البيت وإنما هو لجميع المسلمين المكلفين بأحكام الدين كقوله تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهرّكم ويتم نعمته عليكم).(۱) وهكذا، فإنه إذا سلمنا بعصمه من نزلت الآيه بحقهم، فإن نساء النبى صلى الله عليه واله وسلم لسن من ضمنهم لأنهن لسن من المعصومات، فبالإضافه إلى أنّه لم يقل أحد من الأولين أو الآخرين بذلك فإنّه عرف تهديد الرسول صلى الله عليه واله وسلم لهن بالطلاق وغير ذلك مما ستراه فى فصل لاحق.

شواهد إضافيه على عصمه أهل البيت ۱- حديث الثقلين : « .. إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى» حيث يظهر من هذا التوجيه النبوى أنّ شرط عدم الضلاله هو التمسك بالكتاب والعتره ، وليس من المعقول أن من يحتمل وجود الخطأ أو الزلل فيه يكون مأمناً من الضلال، وهذا دليل على عصمه الثقلين ، كتاب الله (الثقل الأكبر) الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأهل البيت (الثقل الكبير).

۲ - الآيه القرآنيه : (إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمّهنّ *

۱- المائده : ۶.

قال إنّی جاعلک للناس إماماً * قال ومن ذریتی قال لا ینال عهدی الظالمین) (۱).

ففضلاً عن أنّ هذه الآیه تشیر إلی علو منصب الإمامه ورفعته ، فإنّها تدلّ کذلک علی أنّ نیل عهد الله (إمامه البشریه) لا یمکن أن یکون من نصیب ظالم، والخطیئه بصغیرها وکبیرها تجعل من مرتکبها ظالماً ، فکان لابد أن یکون الإمام معصوماً عن ارتکاب أی خطیئه أو اثم.

۳- وفی مستدرک الصحیحین ، یروی الحاکم بسنده عن حنش الکنانی : «قال : سمعت أبا ذر یقول وهو آخذ بباب الکعبه : یا أیها الناس من عرفنی فأنا من عرفتم ومن أنکرنی فأنا أبوذر، سمعت رسول الله صلی الله علیه واله وسلم یقول : مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(۲) . قال الحاکم: هذا حدیث صحیح الإسناد.

۴- وفی مستدرک الصحیحین أیضاً، بالسند عن ابن عباس :

«قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بیتی أمان لأمتی من الإختلاف ، فإذا خالفتها قبیله من العرب، اختلفوا

۱- البقره : ۱۲۶.

۲- مستدرک الصحیحین ج ۲ ص ۳۴۳.

فصاروا حزب إبليس»).(۱) ۵- ولمزيد من التوضيح فى تبيان تلك المنزله الرفيعه التى حظى بها أهل البيت، نذكر بعض الأحاديث المرويه فى صحيح البخارى والتى تشير إلى نعت أهل البيت بكلمه عليهم السلام وقد اختصوا بهذا النعت دون غيرهم من جميع الصحابه وأزواج النبى ، وهذه أمثله لذلك كما رواها البخارى فى صحيحه:

عن على عليه السلام قال : كانت لى شارف من نصيبى من المغنم، وكان النبى(ص) أعطانى شارفاً من الخمس، فلما أردت أن ابنى بفاطمه عليهم السلام بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ...»(۲)وكذلك: «... وطرق النبى صلى الله عليه واله وسلم باب فاطمه وعلياً عليه السلام ليله للصلاه»(۳) وفى روايه أخرى: «... قال :

رأيت النبى صلى الله عليه واله وسلم وكان الحسن بن على عليهم السلام يشبهه ...»(۴) وكذلك :

عن على بن الحسين عليهم السلام أخبره...»(۵) ، وقد يقول قائل إن ذلك لا يدل على تميزهم، ولكن السؤال : لماذا اختصوا بها وحدهم دون غيرهم؟

۱- مستدرك الصحيحين ج ۳ ص ۱۴۹.

۲- صحيح البخارى ج ۳ ص ۷۸ كتاب البيوع باب ما قيل فى الصواغ .

۳- صحيح البخارى ج ۲ ص ۹۲ كتاب التهجد.

۴- صحيح البخارى ج ۱ ص ۲۲۷ كتاب المناقب باب صفه النبى صلى الله عليه واله وسلم قال .

۵- صحيح البخارى ج ۹ ص۱۶۸ كتاب التوحيد باب فى المشيئه والإراده .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم بأن تكون الصلاه على آل بيته ملازمه للصلاه عليه ، ففى الحديث الذى أخرجه البخارى فى صحيحه بالسند عن عبدالرحمن بن أبى ليلى ، قال : لقينى كعب بن عجره فقال : أهدى لى هديه ؟ إنّ النبى صلى الله عليه واله وسلم ، خرج علينا فقلنا : يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ قال :

قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»(۱)، ووجه الإرتباط فى هذا الحديث بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وآله من جهه، وبين سيدنا محمد وآله من الجهه الأخرى، هو أن إبراهيم عليه السلام كان نبيّاً وآله أيضاً كانوا أنبياء و مرجعاً للناس من بعده، وهكذا كان آل محمد الخزانه الأمينه للرساله المحمديه حيث أنّ المسلمين قد أمروا بالرجوع إليهم بعد وفاه المصطفى صلى الله عليه واله وسلم، إلّا أنّهم كانوا أئمه وليسوا أنبياء كال إبراهيم، وكما جاء فى حديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم لعلى عليه السلام : «ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبى بعدى» (۲) وسيأتى الكلام فى هذا الحديث لاحقاً.

ويفهم من جميع ما سبق أن الله جل وعلا قد اختص أهل البيت عليهم السلام بالعصمه والتطهير، بوصفهم من يملأ الفراغ الذى

۱- صحيح البخارى ج ۸ ص ۹۵ كتاب الدعوات باب الصلاه على النبى .
۲- صحيح البخارى ج ۱ ص ۳ كتاب المغازى باب غزوه تبوك .

تركه الرسول صلى الله عليه واله وسلم بشأن حمل الرساله إلى الأجيال اللاحقه، وسلامه حفظها من تحريف المحرّفين و تشكيك المشكّكين ، فما هى فائده سلامه تبليغ الرسول صلى الله عليه واله وسلم للشريعه الإلهيه إذا لم تكن لتحفظ بعد رحيله بأيدى أمينه ؟ وما حدث للشرائع السابقه ما فيه الإجابه الوافيه على هذا التساؤل، حيث أنّ اتباعها كانوا يأخذون معالم شرائعهم بعد رحيل مبلغيها عن أى من كان، فحصل التحريف الذى أخبر عنه جل وعلا: (افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) (1)، ومن نافله القول أن حفظ النصوص القرآنيه من الزياده أو النقصان لا يكفى وحده بأى حال من الأحوال لحفظ الشريعه الإلهيه من التحريف.

فالإمامه بذلك تعتبر امتداداً للنبوه فى وظائفها العامه عدا ما يتصل بالوحى فإنّه من مختصات النبوه، والمقصود بامتداديه الإمامه للنبوه هو حفظ الشرع علماً وعملاً، فلزمت عصمه الأئمه للزوم ضروره نقل التشريع الإلهى للأجيال اللاحقه عن طريق نقيه وأصيله والتى تمثلت بالأئمه الاثنى عشر من أهل البيت النبوى.

۱- البقره: ۷۵.

ثانیاً: الأدله فی إثبات عدد الأئمه (خلفاء الرسول صلی الله علیه واله وسلم)

لقد أخبر المصطفی صلی الله علیه واله وسلم أن الأئمه أو الخلفاء من بعده هم من قریش وأنّ عددهم اثنا عشر ، وأخرج البخاری فی صحیحه بسنده عن جابر بن سمره: «قال : سمعت النبی صلی الله علیه واله وسلم یقول: یکون اثنا عشر أمیره ، فقال کلمه لم أسمعها ، فقال أبی إنّه قال : کلهم من قریش»(۱).

وفی صحیح مسلم: «لا یزال الدین قائماًحتی تقوم الساعه أو یکون علیکم اثنا عشر خلیفه کلهم من قریش»(۲) .

وفی صحیح مسلم : «لا یزال أمر الناس ماضیه ما ولیهم اثنا عشر رجلاً »(۳) .

وفی مسند أحمد بسنده عن عبدالله بن مسعود ، أنّه قال : «سئل رسول الله صلی الله علیه واله وسلم قا بشأن الخلفاء، فقال : اثنا عشر کعده نقباء بنی إسرائیل»(۴).

وفی التوراه عند أهل الکتاب ما معناه : «إنّ الله تعالی بشر إبراهیم بإسماعیل وإنّه سینمیه ویکثره ویجعل من ذریته اثنی عشر

۱- صحیح البخاری ج ۹ ص ۱۰۱ کتاب الأحکام باب سیکون اثنی عشر أمیراً.
۲- صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۴۵۳ ح ۱۰.
۳- صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۴۵۲ح ۶ کتاب الإماره باب الناس تبع لقریش .
۴- مسند أحمد ج ۱ ص ۳۹۸.

أميره وأمه عظيمه»(۱). فالأمه العظيمه المقصوده هى أمه سيدنا محمدصلى الله عليه واله وسلم الذى انحدر نسله من إسماعيل عليه السلام، والاثنا عشر أميره هم الأئمه أو الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم والذين ينحدر نسلهم منه، وهم نفس المقصودين بالأحاديث الصحيحه أعلاه.

ولعل هذه المسأله تعد من أكثر المسائل التى حار فيها علماء أهل السنه، ولم يستطيعوا تقديم تفسير موحد أو مقنع يحدد ماهيه هؤلاء الخلفاء الإثنى عشر، والذين تتحدث عنهم الأحاديث الصحيحه الكثيره المتواجده فى صحاحهم، حتى أصبحت هذه المسأله لغزاً محيراً عندهم، حيث إنّ تفسيراتهم يشوبها الإضطراب، وغالبا ما تصل إلى طريق مسدود من حيث عدم انطباق عدد (اثنى عشر) على أى مجموعه من الخلفاء، ابتداءً بالأربعه الأوائل ومروراً بالأمويين والعباسيين والعثمانيين ، وهل هم منتخب من أولئك جميعاً ؟ ونورد مثالاً يظهر مدى اضطرابهم فى تفسير هذا الحديث، حيث قال السيوطى : «وقد وجد من الاثنى عشر، الخلفاء الأربعه، والحسن ومعاويه وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانيه ، ويحتمل أن يضم إليهم المهدى العباسى لأنه فى العباسيين كعمر بن عبدالعزيز فى الأمويين، والطاهر العباسى أيضاً لما أوتيه من العدل

۱- سفر التكوين (۲۰:۱۷).

ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدى لأنه من أهل البيت» (۱).

وعندما نقول بحيرتهم فى تفسير لغز الخلفاء الإثنى عشر، فإننا نقصد العلماء منهم، وأما العوام فإنّهم وفى أغلب الحالات لم يتطرق إلى سمعهم مثل هذه الأحاديث، التى تثبت عدد خلفاء الرسول صلى الله عليه واله وسلم أو الحديث الذى يأمر بالتمسك بالثقلين وغيرها الكثير مما فيه إشاره إلى فضائل أهل البيت عليهم السلام ، بالرغم من وجودها فى الكتب الصحاح عندهم.

وكم كان استغرابى كبيراً عندما قال الدكتور أحمد نوفل (الاستاذ فى كليه الشريعه بالجامعه الأردنيه) أثناء حوار لى معه بأنّ حديث الاثنى عشر خليفه هو من اختلاقى وليس له وجود فى كتب الحديث عند أهل السنه، ثم غادر المكان من فوره ورفض تكمله الحوار . وقد حدث ذلك بعد القائه محاضره فى مانيلا وإجابته لبعض أسئله الحضور حول نشأه الشيعه والتشيع، وبصوره مغايره للحقيقه التى اعتقد مما دفعنى للإعتراض على مغالطته هذه وقمت بعرض بعض الأحاديث التى تثبت محمديه التشيع وليس سبأيته كما ادعى، وليس عندنا قصد بذكر هذه الحادثه التشهير بذلك الأستاذ الفاضل سامحه الله، وإنّما إشاره إلى حقيقه لابد من إظهارها وهو أنّ التعصّب يدفع بالبعض إلى أكثر من ذلك. وإنّه لشيء غريب ، فكيف يجرأ أحد

۱- تاريخ السيوطى ص ۱۲، ط الفجاله الجديده - القاهره.

على التصدى للإجابه على أسئله حول موضوع يجهل الحقائق الأوليه المتعلقه به ؟ وما بالك عندما يكون الأمر متعلقاً بالشؤون الدينيه ؟ وما هو حكم الذى يفتى بغير علم ؟ ولا حول ولا قوه إلّا بالله .

وهكذا، ففى الوقت الذى نرى فيه حيره أهل السنه بحل لغز الخلفاء الإثنى عشر، وتجاهل الكثيرين منهم الأحاديث الصحيحه الساطعه الداله على ذلك، فإن طائفه الشيعه الإماميه أتباع أهل البيت النبوى قد وضعوا النقاط على الحروف بما يتعلق بهذا الشأن، وبينوا أنّ المقصودين بالأحاديث السابقه هم الأئمه الاثنا عشر من أهل البيت النبوى، بل واستدلوا على ذلك بأحاديث مما روى عن طريق العتره الطاهره والموجوده فى كتب الحديث عندهم تبين أسمائهم بصوره لا تجعل أى مجال للشك بالتعرف عليهم وهم :

١- على بن أبى طالب «أمير المؤمنين» .

٢ - الحسن بن على «السبط»..

٣- الحسين بن على «سيدالشهداء» .

٤- على بن الحسين «زين العابدين» .

٥ - محمد بن على «الباقر».

- جعفر بن محمد الصادق» .

٧- موسى بن جعفر الكاظم» .

۸- علی بن موسی الرضا» .

۹- محمد بن علی «الجواد» .

۱۰- علی بن محمد «الهادی» .

۱۱ - الحسن بن علی «العسکری» .

۱۲- محمد بن الحسن «المهدی المنتظر عجل الله فرجه) .

ثالثاً: الأدله فی استخلاف علی بن أبی طالب علیه السلام:

کان فیما سبق بیان الأدله فی إثبات إمامه أهل البیت وعدد الخلفاء منهم الذین نص الرسول صلی الله علیه واله وسلمعلی استخلافهم علی الأمه.

وفیما یلی الأدله علی استخلاف النبی صلی الله علیه واله وسلم لعلی بن أبی طالب علیه السلام ، وهی إضافه لما سبق من شواهد قطعیه تثبت ذلک، وخصوصاً حدیث الثقلین . ومن أشهر ما روی فی استخلاف علی علیه السلام هو ما عرف بخطبه الغدیر بعد الانتهاء من حجه الوداع فی السنه الحادیه عشره للهجره ، حیث أعلن رسول الهدی علی الملأ ذلک بقوله فی نهایتها کما روی الترمذی بسنده عن زید بن أرقم : «من کنت مولاه فعلی مولاه»(۱)، وقد أخرج ابن ماجه جزءاً من هذه الخطبه المسهبه فی صحیحه بالسند عن البراء بن عازب قال: «اقبلنا مع رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فی حجته التی حج، فنزل فی بعض الطریق ، فأمر

۱- صحیح الترمذی : ج ۵ ص ۶۳۳ح۳۷۱۳.

بالصلاه جامعه، فأخذ بيد على عليه السلام، فقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى، قال : ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا:

بلى، قال : فهذا ولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه» (۱).

وفى مسند أحمد بن حنبل بسنده عن البراء بن عازب أيضاً قال : «كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودى فينا :

الصلاه جامعه، وكسح لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم تحت شجرتين ، فصلى الظهر وأخذ بيد على عليه السلام ، فقال : ألستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى، قال : ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه ! قالوا: بلى ، قال : فأخذ بيد على عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ، قال : فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك، فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبى طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنه (۲) .

إنّ هذا الحديث اشتهر باسم «حديث الغدير» نسبه إلى وقوع هذه الحادثه فى مكان يسمى «غدير خم» قرب مكه، وهو مما لا يستطيع أحد أن يشكك فى روايته، حيث أنّه روى فى كثير من كتب

۱- سنن ابن ماجه : ج ۱ ص ۴۳، باب فضل على بن أبى طالب ح۱۶، ط دار الفكر ، بيروت.
۲- مسند أحمد: ج ۴ ص ۲۸۱.

الحديث عند أهل السنه ، وحتى أنّ بعض العلماء قد أخرج له أكثر من ٨٠ طريقاً من طرق أهل السنه فقط.

ويظهر من الأحاديث السابقه أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد أشهد المسلمين على ولايته عليهم عندما سألهم: «ألستم تعلمون بأنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ ... ألستم تعلمون أنّى أولى بكل مؤمن من نفسه ؟» ويفهم أنّه من يمتلك صفه (أولى بالمؤمنين من أنفسهم) لابد وأن يكون قائداً للمؤمنين كما كان فعلاً الرسول صلى الله عليه واله وسلم قائداً ، وعندما قرن بينه وبين على عليه السلام بهذه الصفه بقوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه» يكون قد أعطى صفه القياده من بعده لعلى عليه السلام. والشيعه يحتفلون كل عام فى الثامن عشر من ذى الحجه بهذه المناسبه ويسمونها بعيد الغدير .

وأما أهل السنه فقد حملوا هذا الحديث على غير ذلك، وقالوا بأنه لا يدل على الخلافه ، وفسروا كلمه مولى بالمحب أو الصديق لا ولى الأمر، وبذلك يكون معنى هذا الحديث على رأيهم أنّه «من كنت صديقه فهذا على صديقه» !! والحقيقه أنّ كلمه «مولى» تأتى بمعانى عديده فى اللغه العربيه، وحتى قيل إن لها سبعه عشر معنى من ضمنها «مُعتَق» أو الخادم»، لذلك فإن كلمه مولى فى هذا الحديث تفهم بالإضافه إلى ما سبق من خلال قرائن كثيره أنّها تدل على القياده، ومن هذه

القرائن :

۱- آیه (یا أیها النبی صلی الله علیه واله وسلم بلّغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس) (۱) التی نزلت کما جاء فی تفاسیر کثیره قبل خطبه الغدیر ، وهی فی مفهومها تدل علی وجود أمر من الله سبحانه وتعالی یراد تبلیغه، وأن هذا الأمر کما یظهر من سیاق الآیه ومن خلال لهجتها الحاده علی درجه من الخطوره والأهمیه یدل علی أنّ المقصود لیس مجرد الصداقه والمناصره.

۲- آیه فی (الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دیناً) (۲)، والتی نزلت کما ذکر مفسرون کثیرون بعد حادثه الغدیر ، حیث تدل علی اکتمال تبلیغ الرساله المحمدیه والتی لم تکن لتکتمل بدون تبلیغ ولایه علی وأهل البیت عموماً، ومن المستبعد القول بأنّ اکتمال التبلیغ قد حصل تبلیغ الرسول صلی الله علیه واله وسلم بصداقته ومحبته لعلی ! ۳ - إنّ الظروف التی ألقی فیها الرسول صلی الله علیه واله وسلم فی خطبه الغدیر ، حیث الصحراء المحرقه وقد أمر المسلمین بالتجمع والذین قیل أن

۱- المائده : ۶۷، الواحدی فی أسباب النزول : ص ۱۳۵، والتفسیر الکبیر للرازی ج ۱۲ ص ۴۸-۴۹.

۲- المائده : ۳، السیوطی فی الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۹، تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۸ ص ۲۹۰.

عـددهم جاوز التسـعين ألفاً، وأخـذ القرار منهم بولايه الله ورسوله قبل أن يأمرهم بولايه على، تؤكد على أن الأمر لم يكن متعلقاً بمجرد حب على وصداقته.

۴- الأحـاديث السابقه وخصوصاً حـديث الثقلين وكـذلك ما يلى من أحاديث تـدل فى مجموعها على خلافه على دون أن تـدع أى مجال للشك .

شواهد إضافيه على استخلاف على:

فى صحيح الترمذى وبسنده عن عمران بن حصين قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا جيشاً واستعمل عليهم على بن أبى طالب عليه السـلام ، فمضـى فى السـريه فأصاب جاريه، فأنكروا عليه وتعاقد أربعه من أصـحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والغضب يعرف فى وجهه وقال : ما تريدون من على ؟ إنّ علياً منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى» (۱).

وفى قوله تعـالى : (إنّمـا وليّكم الله ورسوله والـذين آمنوا، الـذين يقيمون الصـلاه ويؤتون الزكاه وهم راكعون)(۲) ، حيث ذكر أغلب المفسرين من أهل السنه أنها نزلت فى على عندما تصدق

۱- صحيح الترمذى : ج ۵ ص ۶۳۲ح ۳۷۱۲.

۲- المائده : ۵۵، تفسير الطبرى ج ۱ ص ۱۸۹ ، أسباب النزول للواحدى : ص ۱۳۳، شواهد التنزيل للحاكم ج ۱ ص ۱۹۶-۱۹۷ ، أنساب الأشراف ج ۲ ص ۳۸۱.

بخاتمه لمسكين جاءه وهو فى ركوعه أثناء تأديته للصلاه.

وفى صحيح البخارى، عن مصعب بن سعد عن أبيه: «أنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم خرج إلى تبوك واستخلف علياً فقال : اتخلفنى فى الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبى بعدى» (۱) ، ويدل هذا الحديث على أن علياً عليه السلام له جميع المناصب التى كان يحتلها هارون عليه السلام فى بنى إسرائيل - باستثناء النبوه ، والتى بيّنها سبحانه وتعالى فى قوله :

(.....واجعل لى وزيراً من أهلى * هارون أخى * أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ... قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) (۲)، حيث يظهر فى هذه الآيات أنّ هارون عليه السلام كان وزيراً لموسى عليه السلام ومعاونه الخاص وشريكه فى قياده الأمه.

وما يؤكد استحقاق علىّ لهذه المنزله الرفيعه باستخلافه على الأمه، أنّه كان الأعلم بين جميع الصحابه ، بدليل ما يرويه البخارى عن عمر بن الخطاب ، فعن ابن عباس قال: «قال عمر : اقرؤنا أبى، وأقضانا على» (۳) كذلك أن الأقضى هو الأعلم بالأحكام والقوانين كما لا يخفى .

۱- صحيح البخارى : ج ۶ ص ۳، كتاب المغازى .

۲- طه : ۲۹ - ۳۹.

۳- صحيح البخارى : ج ۶ ص ۲۳ كتاب التفسير باب قوله - «ننسخ آيه أو ننسها» -.

ویکفی لاثبات أعلمیته بین جمیع الصحابه أنّه کان باب مدینه علم رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وحکمته، ففی مستدرک الصحیحین بسنده عن ابن عباس ، قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم: «أنا مدینه العلم وعلی بابها ، فمن أراد العلم فلیأت الباب»(۱).

وفی صحیح الترمذی قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ؟ : «أنا مدینه الحکمه وعلی بابها(۲)»، وفی مستدرک الصحیحین قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم العلی :

«أنت تبین لأمتی ما اختلفوا فیه من بعدی »(۳) .

بل إنّ الرسول صلی الله علیه واله وسلم قد جعل کره علی علامه من علامات النفاق ، کما یظهر ذلک من الروایه التی أخرجها مسلم فی صحیحه بالسند عن علیّ علیه السلام قال : «والذی فلق الحبه وبرأ النسمه إنه لعهد النبی صلی الله علیه واله وسلم الأمی إلیّ أن لایحبنی إلّا مؤمن ولا یبغضنی إلّا منافق» (۴).

وحتی لو لم یعین الرسول صلی الله علیه واله وسلم خلیفه بعده، ألا ینبغی علی الأمه أن تختار الأعلم والأکثر تمیزاً لیکون قائداً لها؟ فقد بیّنا فیما مضی أن علیاً علیه السلام کان الأعلم بین جمیع الصحابه ،

۱- مستدرک الصحیحین ج ۳ ص۱۲۶.

۲- صحیح الترمذی ج ۵ ص۶۳۷ح۳۷۲۳

۳- مستدرک الصحیحین ج ۳ ص ۱۲۲.

۴- صحیح مسلم ج ۱ ص ۸۹ح ۱۳۱ کتاب الإیمان باب حب علی کرم الله وجهه من الایمان .

حيث كـانوا يرجعون إليه إذا مـا واجهتهم معضـله دينيه معقـده، ومثـال ذلك ما أخرجه أبو داود بسـنده عن ابن عباس قال: «أتى عمر بمجنونه قـد زنت فاسـتشار فيها أناساً ، فأمر بها عمر أن ترجم، فمر بها على بن أبى طالب عليه السـلام فقال : ما شأن هـذه ؟ قالوا: مجنونه بنى فلان زنت، فأمر بها أن ترجم، قال ، فقال : ارجعوا بها، ثم أتاه فقال :

يـا عمر، أمـا علمت أن القلم قـد رفع عن ثلاـثه، عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يعقل ؟ قال : بلى، قال : فما بال هذه ترجم؟ قال : لا شىء، قال : فأرسلهما ، قال :

فجعل عمر يكبر»(۱) وأخرج البخارى أيضاً جزءاً من الحادثه فى صحيحه(۲).

بالإضافه إلى ذلك، فقد عرف الإمام على عليه السـلام بإمام الزاهدين ، واشـتهر بشجاعته وبطولاته الخارقه ، فقد كان أول فدائى فى الإسـلام، وكان له فى كل معركه من معارك الإسـلام مع الرسول صـلى الله عليه واله وسـلم فى الـدور الحاسم، ففى بدر قتل بسـيفه «ذى الفقار» ثلاثين صنديداًمن صناديد قريش ، وفى أحد وحنين وقف ذلك الموقف التاريخى مستميتاً يدافع عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم بعد فرار الغالبيه العظمى من الصحابه !!، وفى

۱- سنن أبى داود ج ۴ ص ۱۴۰ ح۴۳۹۹، باب المجنون يسرق أو يصيب حداً .

۲- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۰۶ كتاب المحاربين باب لا يرجم المجنون والمجنونه .

الخندق تصدى لمبارزه عملاق المشركين عمرو بن عبدود العامرى وأجهز عليه فى الوقت الذى لم يجرؤ فيه أى من باقى الصحابه بالخروج إليه، بالرغم من أنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم دعاهم لذلك ثلاث مرات قبل أن يسمح لعلى عليه السلام بالقيام بذلك والذى كان صغير السن مقارنه بمعظم الصحابه . وفى خيبر إذ فتح الله على يديه باب الحصن، بعد أن استعصى على المسلمين يومها وقد عجز عن فتحه جمع كبير من الصحابه مجتمعين.

وتميز أيضاً عن باقى الصحابه بأنه لم تدنسه الجاهليه بأوثانها ، وتلقى تربيته الفريده على يد معلم البشريه الأول محمد ولم يفارقه لحظه طوال حياته حتى فارق الدنيا وهو بين يديه، فكان طوال حياته يتلقى العلم والحكمه من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاستحق بجداره أن يكون باب مدينه علم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحكمته وأخاه .

فقد روى البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن عمر قال :

«آخى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين أصحابه ، فجاء على عليه السلام تدمع عيناه ، فقال :

يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : أنت أخى فى الدنيا والآخره» (۱) . وحتى أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم اعتبر علياً منه كما روى البخارى: «قال النبى صلى الله عليه واله وسلم

۱- صحيح الترمذى : ج ۵ ص ۶۳۶ ح ۳۷۲۰.

لعلی: أنت منی وأنا منک» (۱).

وتمیز أیضاً عن باقی الصحابه بأنّه کان الأکثر فضائلاً، کما أخرج ذلک الحاکم فی مستدرکه نقلاً عن أحمد بن حنبل بقوله: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلی الله علیه واله وسلم من الفضائل ما جاء لعلی بن أبی طالب علیه السلام »(۲).

وفی کنز العمال، قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم : «إنّ الله أمرنی أن أزوج فاطمه من علی» (۳)، وکان ذلک بعد أن رفض تزویجها لعدد من الصحابه تقدموا لطلبها فی محاوله لنیل هذا الشرف العظیم بالزواج من بضعه الرسول صلی الله علیه واله وسلم وسیده نساء المؤمنین وأهل الجنه والتی یغضب الله لغضبها ، وقد صدق من قال : «لو لم یخلق علی ما کان لفاطمه کفوء» (۴).

وبعد کل ذلک، فإنّه لو کان اختیار الخلیفه موکولاً إلی الناس، فإنّ علیاً علیه السلام کان الأکثر تمیزاً بین الصحابه ، وبالتالی الأکثر لیاقه واستحقاقاً للخلافه.

۱- صحیح البخاری : ج ۵ ص ۲۲ کتاب فضائل الصحابه .

۲- مستدرک الصحیحین : ج ۳ ص ۱۰۷.

۳- کنز العمال ج۱۳ ص ۲۸۳ح۳۷۷۰۳، ذخائر العقبی : ص ۳۰.

۴- کنوز الحقائق للمناوی ، وأخرجه الدیلمی ج ۳ ص ۳۷۲ح ۵۱۲۷.

مخالفه جمهور المسلمين لنصوص الإمامه

لقد كان فيما سبق تبيان للأدله فى إثبات ولايه أهل البيت عموماً، واستخلاف أئمتهم الاثنى عشر ابتداء بالإمام على عليه السلام على الأمه بعد انتقال المصطفى صلى الله عليه واله وسلم إلى الرفيق الأعلى.

ويبقى السؤال الحاسم والذى لابد من الإجابه عليه لكشف الكثير من الغموض الذى واكب قصه الخلاف بين أهل السنه والشيعه عبر التاريخ الإسلامى. وهو : إذا كانت النصوص السابقه تدل حقاً على إمامه أهل البيت عليهم السلام ، فلماذا وكيف آلت الخلافه إلى غيرهم؟ وألم يكن الصحابه يتبعون الرسول صلى الله عليه واله وسلم فى كل ما يأمرهم به ؟؟ وفى المحاوله للإجابه على ذلك، فإننا نورد بعضاً من الحوادث التاريخيه المهمه فى صدر الإسلام والتى كان لها الأثر الأكبر فى تغير مسار التاريخ الإسلامى، حيث نترك للقارىء أن يصدر حكمه الخاص بعد ذلك. ومن هذه الحوادث المهمه :

١- منع بعض الصحابه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كتابته للوصيه .

٢- تخلف بعض الصحابه عن بعثه أسامه وطعنهم فى إمارته .

٣- أحداث السقيفه وبيعه أبى بكر .

- استخلاف عمر .

۵- استخلاف عثمان .

۶- موقعه الجمل وخروج أم المؤمنين .

۷- موقعه صفين وتمرد معاويه .

۸- استشهاد الإمام على عليه السلام؟ .

۹- معاهده الصلح واستشهاد الإمام الحسن عليه السلام .

۱۰- ثوره كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام .

وسنتناول كلّاً من هذه الحوادث بشيء من التفصيل كما يلى :

أولاً: منع بعض الصحابه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كتابته للوصيه:

أخرج البخارى فى صحيحه سته روايات بهذه الحادثه والتى حصلت قبل وفاه الرسول صلى الله عليه واله وسلم بأربعه أيام فقط ، فعن ابن عباس و قال : «يوم الخميس، وما يوم الخميس، اشتد برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجعه فقال : آتونى اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يردون عليه فقال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه» (۱).

وفى روايه أخرى ، قال ابن عباس: «لما حُضر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفى البيت رجال، فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم : هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا

۱- صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۱ كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه واله وسلم فى ووفاته.

بعده ، فقال : بعضهم : إنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، قوموا. قال عبيدالله : فكان يقول ابن عباس: إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم»(۱).

وفى روايه ثالثه ، قال ابن عباس : «لما حُضِر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ى وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبى صلى الله عليه واله وسلم قل : هلم أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . فقال عمر: إنّ النبى صلى الله عليه واله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت ، فاختصموا، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبى صلى الله عليه واله وسلم كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى صلى الله عليه واله وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : قوموا. قال عبيد الله : وكان ابن عباس يقول : إنّ الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم

۱- صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۲ كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه واله وسلم ووفاته .

ولغطهم»(۱).

وفی صحیح مسلم ، کان ردهم : « ... فقالوا: إن رسول الله صلی الله علیه واله وسلم یهجر»(۲)وفی روایه : «... فقال عمر کلمه معناه أنّ الوجع قد غلب علی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ثم قال : عندنا القرآن، حسبنا کتاب الله»(۳) ، حیث تجد أن کلمه یهجر قد استبدلت فی الروایه الأخیره بما معناه أنّه الوجع (الأکثر تهذیباً).

وبالتمعن فی الروایات أعلاه ، نتیقن أنّ أول من وصف رسول الله صلی الله علیه واله وسلم بالهجران إنّما هو عمر بن الخطاب والذی أیده فی ذلک بعض الحاضرین من الصحابه مما أدّی إلی غضب رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ، وطرده إیاهم من مجلسه بقوله : «قوموا عنی». .

والحقیقه إنّ هذه الحادثه یفهم منها بدون أدنی شک إساءه إلی شخص الرسول الکریم صلی الله علیه واله وسلم، والتی کانت صدمه کبیراً لی لدی علمی بها، والتی حسب ظنی یجهل حدوثها الغالبیه العظمی من أهل السنه

۱- صحیح البخاری ج۶ص ۱۱ کتاب المرضی باب قول المریض قوموا عنی.
۲- صحیح مسلم کتاب الوصیه باب ترک الوصیه لمن لیس له شیء یوصی فیه ج ۳ ص ۱۲۵۹ح ۲۱.
۳- السقیفه لأبی بکر الجوهری : ص ۷۳، ورواه مسلم فی صحیحه ج۳ ص ۱۲۵۹ح ۲۲.

بالرغم مما تحويه من أهوال ! وكثيراً ممن أسمعتهم هذه الحادثه لم يصدقوا بها من هول الصدمه ، بل إنّ بعضهم أقسم الأيمان الغلاظ بأنه إذا صدق فعلاً وجود هذه الحادثه فى صحيح البخارى ، فإنّه لن يثق بعد ذلك بأى روايه فى هذا الصحيح. وبعضهم صدّق هذه الروايه ولكنه لدى العلم بأنّ الخليفه عمر هو الذى أول من رمى الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالهجران غضب غضباً شديداً ورفض التصديق بذلك ، بل وقرر عدم الوثوق بصحيح البخارى أو بأى من كتب الحديث التى تروى مثل هذه الروايات التى تسىء إلى السلف الصالح على حد رأيه !! وسر الدهشه فى هذه الحادثه هو أنّه كان ينبغى على جميع الصحابه الحاضرين، أن يقدموا دون أدنى تأخير ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم به حتى يكتب لهم الوصيه الأخيره التى كان مقدراً لها أن تتضمن ما من شأنه أن يأمن المسلمون بعده من الضلال لو التزموا وأطاعوا كما يظهر من الروايه هذه ، ومن كان من أهل السنه ليتوقع أن آخر لقاء بين الرسول صلى الله عليه واله وسلم وكبار الصحابه انتهى بطرده إياهم من مجلسه بعد أنّ ودّعوه بتلك الكلمه المؤلمه والتى لا يحتمل لها سوى معنى واحد وقد ذكره النووى فى شرحه على صحيح مسلم بأنه الهذى»(١)، والعياذ بالله ، وكما ذكر الإمام شرف الدين : (وإذا تأملت

١- صحيح مسلم بشرح النووى ج ١١ ص ٩٣.

فی قول الرسول صلی الله علیه واله وسلم قال : «آتونی اکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده» وقوله فی حدیث الثقلین : «إنی قد ترکت فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلّوا کتاب الله وعترتی أهل بیتی» تعلم أن المقصود فی الحدیثین واحد، حیث أراد الرسول صلی الله علیه واله وسلم فی مرضه أن یکتب لهم تفصیل ما أوجبه علیهم فی حدیث الثقلین، ولکنه عدل عن الکتابه بعد کلمتهم تلک التی فاجأوه بها اضطرته إلی العدول لئلا یفتح البعض باباً إلی الطعن فی النبوه - إذ لم یبق أثر لکتابه الکتاب سوی الفتنه والاختلاف من بعده فی أنّه هجر فیما کتبه - والعیاذ بالله - أم لم یهجر ، کما اختلفوا بذلک فی حضرته کما یظهر من خلال الأحادیث السابقه ، وقد اکتفوا بما عندهم من القرآن وجوّزوا لأنفسهم العدول عن کلام النبی صلی الله علیه واله وسلم ان وهو فی حال المرض، وکأنهم قد نسوا ما قاله جل وعلا فی حق نبیه الکریم: (وما ینطق عن الهوی * إن هو إلّا وحی یوحی علمه شدید القوی)(۱)والآیه : (وما آتاکم الرسول صلی الله علیه واله وسلم فخذوه وما نهاکم عنه فانتهواه) (۲) وکذلک الآیه :(وإنّه لقول رسول کریم ذی قوه عند ذی العرش مکین * مطاع ثم أمین * وما صاحبکم بمجنون) (۳)-(۴)

۱- النجم: ۳- ۵.

۲- الحشر : ۷..

۳- التکویر : ۱۹- ۲۲.

۴- بتصرف عن کتاب المراجعات للإمام شرف الدین : ص ۲۶۱-۲۶۲.

وقد وصف ابن عباس ذلك الموقف خير وصف عندما قال :

«إنّ الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم».

ورغم كل ذلك، وبناء على ما رواه ابن عباس وأخرجه البخارى فى صحيحه فإن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ما مات إلّا وقد أوصى:

«...فقال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه، وأوصاهم بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيره العرب ، واجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثه ، أو قال فنسيتها»(١) !!.

ومن المؤكد أنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد نطق بهذه الوصايا بحضور أهل بيته وبعض أقاربه والذين كان عبدالله بن عباس (ابن عمه) واحداً منهم، وذلك فى أحد الأيام الأربعه التى تلت يوم الرزيه «رزيه يوم الخميس». ولكن الغريب، أن (الوصيه الثالثه) وعلى ذمه البخارى أنّ ابن عباس لم يشأ أن يذكرها، وعلى كل حال، فإن الشيعه ومما روى من طريق أهل البيت عليهم السلام ذكروا أنّ الوصيه المنسيه أو المسكوت عنها هى استخلاف على عليه السلام.

ثانياً: تخلف بعض الصحابه عن بعثه أسامه وطعنهم فى إمارته:

من المعروف عند جميع المسلمين أنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم عقد

١- صحيح البخارى ج ۶ ص ١١ كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه واله وسلم ووفاته .

الأسامه بن زيد سريه لغزو الروم وهو ابن السابعه عشر عاماً ، وهى آخر السرايا على عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، ولم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار كأبى بكر وعمر وأبى عبيده وسعد وأمثالهم، إلّا وقد عبأه بالجيش(۱) - وقد أجمع على هذه الحقيقه أهل السير والأخبار وهى من المسلمات - وأمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم أسامه بالمسير ، إلّا أنّهم تثاقلوا فى ذلك ، وقد طعن بعضهم فى تأميره عليهم، حتى غضب الرسول صلى الله عليه واله وسلم من طعنهم غضباً شديداً، فخرج معصب الرأس، وكان ذلك أثناء مرضه الأخير قبل وفاته بيومين، وصعد المنبر وقال كما أخرج البخارى بسنده عن ابن عمر : «قال : أمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم أسامه على قوم فطعنوا فى إمارته ، فقال : إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبله ، وأيم الله لقد كان خليقاً للإماره، وإن كان من أحب الناس إلىّ، وإنّ هذا لمن أحب الناس إلىّ بعده»(۲) ثم حضهم على المسير بها والتعجيل فى ذلك، إلّا أنّهم تباطؤوا مره أخرى، وتوفى الرسول صلى الله عليه واله وسلم قبل أن يبدأوا بالمسير .

ويُستفاد من هذه الحادثه ما يلى:

۱- رجال حول الرسول صلى الله عليه واله وسلم لخالد محمد خالد : ص۶۵۶، تاريخ الطبرى ج ۳ ص۱۵۴، ۱۸۶، النهايه لابن الأثير ج ۲ ص ۳۱۷، طبقات ابن سعد ج ۴ ص ۶۵- ۶۹.

۲- صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۷۹ كتاب المغازى باب غزوه زيد بن حارثه .

١- اجتهاد بعض الصحابه فى موضع نص النبى صلى الله عليه واله وسلم، حيث أنهم اعترضوا على تأمير أسامه عليهم لصغر سنه بالرغم من أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد عقد لواءه بيده، فإذا فهمنا هذه، فإنّه لن يصعب علينا فهم كيفيه وسبب اجتهادهم فى مسائل أكبر كاستخلاف على وإمامته كما سترى ذلك فيما بعد.

٢- إنّ تأمير الرسول صلى الله عليه واله وسلم لأسامه عليهم وهو ابن السبعه عشره عاما فقط ، كان درساً عملياً للصحابه فى مسأله تقبل إماره من هو أصغر منهم سناً ، حيث أظهر لهم غضبه الشديد عندما طعنوا فى إمارته .

٣- عندما عقد الرسول صلى الله عليه واله وسلم اللواء أسامه ، كان يعلم بأنّ موعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى قد دنا، ولا شك أنّه كان يفكر بما سيحصل بعده من تنازع على الخلافه، فكانت حكمته بالغه فى وضع كبار المهاجرين والأنصار فى تلك السريه والتى أمرها بالمسير قبل وفاته بأيام حتى لا يكون هناك أى مجال للتنازع على الإماره، فضلاً عن الاجتهاد فيها . وقد كان على ملازماً للرسول اش طوال فتره مرضه، وبعد وفاته اشتغل بغسله فى الوقت الذى ذهب فيه المهاجرون والأنصار يتنازعون على الإماره فى سقيفه بنى ساعده بعد أن تثاقلوا ورفضوا المسير فى بعثه أسامه والذين كانوا جنوداً فيها، اجتهاداً منهم القلقهم كما يبدو على ما سيحدث بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى حال

غيابهم! وهكذا، فإنّ من يصعب عليه قبول أو استيعاب مسأله رفض بعض الصحابه لإمامه على بن أبى طالب عليهم، فكيف يُفسّر رفض هؤلاء أنفسهم تأمير أسامه عليهم بل وطعنهم فى ذلك ، بالرغم من أنّه بأمر من الرسول صلى الله عليه واله وسلم أيضاً؟ وبما أنّ حادثتى رزيه يوم الخميس والطعن بتأمير أسامه قد حصلتا فى حياه الرسول صلى الله عليه واله وسلم وبكل ما فيهما من أهوال، فما بالك بالذى سيحصل بعد وفاته صلى الله عليه واله وسلم؟؟

ثالثاً: احداث السقيفه وبيعه أبى بكر

فى الوقت الذى كان على عليه السلام ومن معه من أقرباء الرسول صلى الله عليه واله وسلم مهتمين بتجهيز النبى صلى الله عليه واله وسلم بعد رحيله عن هذه الدنيا ، كان عمر بن الخطاب يعلن إنكاره لوفاه الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، ويهدد كل من يقول ذلك بالقتل ، ولم يكن يصدق بوفاته حتى رجع أبو بكر من مكان خارج المدينه يدعى السنح ، كما ذكر ذلك البخارى فى صحيحه بسنده عن عائشه : «إنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و مات وأبو بكر بالسُّنحِ، قال اسماعيل : تعنى بالعاليه ، فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، قالت : وقال عمر : والله ما كان يقع فى نفسى إلّا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم، فجاءه أبوبكر، فكشف عن

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقبله ، فقال : بأبى أنت وأمى، طبت حياًوميتاً، والله الذى نفسى بيده، لا يذيقك الله الموتنين أبداً، ثم خرج فقال : أيها الحالف على رسلك» (۱).

أما الأنصار فقد اجتمعوا فى سقيفتهم «سقيفه بنى ساعده » ورشحوا سعد بن عباده ليكون خليفه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وعندما علم كبار المهاجرين (أبو بكر وعمر وأبو عبيده) بذلك، ذهبوا إليهم على الفور وأعلنوا أنهم أحق بالأمر، ودار حوار بين المهاجرين والأنصار اشتد فيه الجدل والنزاع، وقد وقف زعيم الأنصار سعد بن عباده قائلاً: «أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبه الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط ، وقد دفت دافه من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر)(۲).

فقام أبوبكر وألقى خطاباً ذكر فيه فضل المهاجرين، واحتج بقرشيتهم فى أحقيتهم، بالخلافه كما ذكر ذلك البخارى فى صحيحه :

فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيده بن

۱- صحيح البخارى ج ۵ ص ۷ - ۸ كتاب فضائل الصحابه باب إن لم تجد نبى فإن أبا بكر .
۲- صحيح البخارى ج۸ ص ۲۱۰ كتاب المحاربين من أهل الكفر باب رجم الحبلى من الزنا.

الجراح ، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر) (۱)... فقال أبو بكر : لا ، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراًوأعربهم أحساباً (۲).... وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين(۳)فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيده بن الجراح»(۴).

فرد عليه أحد وجهاء الأنصار وهو الحباب بن المنذر قائلاً :

لا ـ والله لا ـ نفعل ، منا أمير، ومنكم أمير ») ، وكان رد الأنصار فى روايه أخرى: «فقال قائل الأنصار : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . منا أمير ومنكم أمير ، يا معشر قريش. فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الأختلاف» (۵).

وبعد تأزم الموقف إلى هذا الحد، جاء دور عمر بن الخطاب ، فقال : «هيهات أن يجتمع اثنان فى قرن، والله لا ترضى العرب أن

۱- صحيح البخارى ج ۵ ص ۸ كتاب فضائل الصحابه باب إن لم تجد نبى فإن أبابكر .
۲- صحيح البخارى ج ۵ ص ۸ كتاب فضائل الصحابه باب إن لم تجد نبى فإن أبابكر
۳- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۱۱ كتاب المحاربين من أهل الكفر باب رجم الحبلى من الزنا.
۴- صحيح البخارى ج ۵ ص ۸ كتاب فضائل الصحابه باب إن لم تجد نبى فإن أبا بكر .
۵- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۱۱ كتاب المحاربين من أهل الكفر باب رجم الحبلى من الزنا.

يؤمّروكم ونبيّها من غيركم، ولنا الحجه بذلك على من أبى». .

فرد عليه الحباب بن المنذر قائلًا: «يا معشر الأنصار، أملكوا عليكم أمركم، ولا تسمعوا مقاله هذا وأصحابه ، فأنتم أحق بهذا الأمر منهم».

ولكنّ الأنصار انقسموا فى هذه الأثناء على أنفسهم، فذهب أسيد بن حضير زعيم الأوس - الذى كان معارضاً لزعيم قبيله الخزرج سعد بن عباده - وأعلن للمهاجرين تأييده لهم ووعد بإعطائهم البيعه فقام عمر وقال لأبى بكر : إبسط يدك أبايعك ، فبايعه عمر وقسم من المهاجرين والأنصار، وكما يروى البخارى بالسند إلى عائشه بأنّ عمر أخذ البيعه لأبى بكر بتهديده وتخويفه لهم:

قالت عائشه: فما كانت من خطبتهما من خطبه إلّا نفع الله بها، لقد خوّف عمر الناس، وإنّ فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك»(۱).

وقال عمر يومها بشأن سعد بن عباده الذى رفض المبايعه - وقد كان شيخاً كبير السن - كما يروى ذلك البخارى فى صحيحه :

.. ونزونا على سعد بن عباده ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباده ،

۱- صحيح البخارى ج ۵ ص ۹ كتاب فضائل الصحابه باب إن لم تجد نبى فإن أبابكر .

فقال عمر: قتله الله» (۱).

وإلى هـذا الحد نسدل السـتار على مسـرح أحداث السـقيفه والتى انتهت بعقد البيعه لأبى بكر بعد صـراع مشـهود بين المهاجرين والأنصار على الخلافه، وقـد اصـطبغ ذلك النزاع بنزعه جاهليه كما يظهر بوضوح من خلال التمعن بطبيعه الحوار الذى جرى بين الفريقين ، والحجـج التى احتـج بهـا كل على الآخر، وقـد اعترف الخليفه عمر بن الخطاب فى آخر حياته بأنّ بيعه أبى بكر كانت (فلته) ولكن الله وقى شـرها - على رأيه - كمـا يروى ذلـك البخـارى فى صـحيحه ، حيث قال عمر: «... فلا يغترن امرؤ أن يقول إنّما كانت بيعه أبى بكر فلته و تمت، ألا وإنّها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها» (۲) .

والكـل يعلم أنّ الإمـام عليـاً عليه السـلام وسـائر أوليائه من بنى هاشم وغيرهم من الصـحابه - أمثال الزبير وطلحه وعمار وسـلمان والمقـداد وأبوذر وخزيمه ذى الشـهادتين وخالـد بن سـعيد وأبى بن كعب و أبى أيوب الأنصارى وغيرهم - لم - يشـهدوا تلك البيعه ولم يدخلوا السقيفه يومئذ، لأنّهم كانوا منصرفين بكلهم إلى الخطب الفادح بوفاه

۱- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۱۱، ج۵ ص ۸.

۲- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۱۰ كتاب المحاربين من أهل الكفر باب رجم الحبلى من الزنا .

الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقيامهم بالواجب من تجهيزه وتشييع جثمانه الطاهر، وقد أبرم أهل السقيفه البيعه لأبى بكر ، فلم يكن بمقدور على ومن معه أكثر من أن يخالفوا ويمتنعوا عن المبايعه ، كما يظهر من روايه عمر بن الخطاب: «وإنّه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم، إلّا أنّ الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده وخالف منا على والزبير ومن معهما» (۱).

(ولم ير الإمام على عليه السلام للإحتجاج عليهم أثراً سوى الفتنه التى كان يفضل أن يضيع حقه على حدوثها فى تلك الظروف، بسبب الفتن الخطيره التى أحاطت بالإسلام من كل جانب ، فخطر يهدد الإسلام من المنافقين من أهل المدينه وبمن حولهم من الأعراب الذين قويت شوكتهم بعد رحيل المصطفى صلى الله عليه واله وسلم، بالإضافه إلى خطر مسيلمه الكذاب و طليحه بن خويلد الأفاك وسجاح الدجاله، والرومان والأكاسره والقياصره وغيرهم الذين كانوا للمسلمين بالمرصاد، وغير ذلك من الأخطار التى كانت تهدد الإسلام ووجوده، فكان من الطبيعى أن يضحى الإمام على عليه السلام بحقه ، ولكن دون أن يمحو حجيته فى الخلافه، فأراد الاحتفاظ بحقه فى الخلافه والاحتجاج على من اجتهد فيها بالشكل الذى لا يوقع الفتنه التى سينتهزها أعداء الإسلام،

۱- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۱۰ كتاب المحاربين من أهل الكفر باب رجم الحبلى من الزنا .

فقعد فی بیته وتخلف عن المبایعه هو ومن معه لمده سته شهور)(۱) وکما فی روایه البخاری التالیه ، والتی تثبت أیضاً أنّه لو کان لعلی علیه السلام القوه الکافیه لانتزاع حقه بالقوه فی ذلک الوقت دون حصول الفتنه الفعل ، فعن عائشه قالت:

(..... وعاشت (فاطمه) بعد النبی صلی الله علیه واله وسلم سته أشهر ، فلما توفیت دفنها زوجها علی لیلاً ، ولم یؤذن بها أبا بکر وصلی علیها . وکان لعلی من الناس وجه حیاه فاطمه ، فلما توفیت استنکر علی وجوه الناس ، فالتمس مصالحه أبی بکر ومبایعته ، ولم یکن یبایع تلک الأشهر، فأرسل إلی أبی بکر : ان ائتنا ولا یأتنا أحد معک کراهیه لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل علیهم وحدک ، فقال أبو بکر: وما عسیتهم أن یفعلوا بی ؟ والله لأتینّهم» (۲) .

ولقد فسّر الإمام شرف الدین تصرف عی علیه السلام هذا بقوله :

(ولو أسرع علی إلیهم فی المبایعه حین عقدها، لما تمت له حجه ولا سطع لشیعته برهان، لکنه جمع فیما فعل بین حفظ الدین، والاحتفاظ بحقه فی الخلافه، فالظروف یومئذ لا تسمح المقاومه بسیف ، ولا مقارعه بحجه)(۳)وتظهر هذه الحقیقه جلیاً

۱- بتصرف عن کتاب المراجعات للإمام شرف الدین : ص ۲۸۴.

۲- صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۷۷ کتاب المغازی باب غزوه خیبر .

۳- بتصرف عن کتاب المراجعات للإمام شرف الدین : ص ۲۸۵.

عندما سعى أبو سفيان إلى على عليه السلام أكثر من مره يحضه على الاستمساك بحقه فى الخلافه قائلاً : «إن شئت لأملئنها عليهم خيلاً ورجالاً، ولأسدنها عليهم من أقطارها» (۱). ولكن الإمام عليه السلام كان يرفض هذا النوع من المساعده فى كل مره، لأنه كان يعلم أنّ ما يقصده أبو سفيان هو إذكاء نار الفتنه وإشعال حرب لا يقوم بعدها للإسلام قائمه.

هل المح الرسول صلى الله عليه واله وسلم باستخلاف أبى بكر؟

إن بعض من يقول بأحقيه أبى بكر بالخلافه والماح الرسول صلى الله عليه واله وسلم له بذلك فانّما ذلك على روايه أخرجها ابن الجوزى بسنده عن على عليه السلام: قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، فوجدنا النبى صلى الله عليه واله وسلم قد قدّم أبا بكر فى الصلاه، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لديننا، فقدمنا أبا بكر» (۲).

وهذه الروايه فيها كذب صارخ، فعلى عليه السلام الذين يدّعون روايته لهذا الحديث هو الذى خالف أبا بكر ولم يبايعه إلّا بعد سته أشهر وقد تشيع حوله المخالفون من عظماء الصحابه كما مر، وعلى تقدير صحّه

۱- خلفاء الرسول لخالد محمد خالد ص۴۱۸، الطبعه الثامنه، تاريخ الطبرى حوادث سنه ۱۱ هجريه).

۲- صفوه الصفوه لابن الجوزى ج ۱ ص ۲۵۷.

الروايه فإنّه يلزم أن يكون الإمام على عليه السلام أول من يبايع .

وبالإضافه إلى تخلّف على عليه السلام عن مبايعه أبى بكر، والذى يكفى وحده لدحض تلك الروايه، فإنّ هناك دلائل أخرى تؤكد كذبها:

١- بعثه أسامه بن زيد التى عقد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لواءها بيده الشريفه، وحث الصحابه على المسير بها وهو فى آخر لحظات عمره الشريف، وقد كان بين أفراد تلك السريه كبار المهاجرين - أمثال أبى بكر وعمر وأبى عبيده -، فلو أراد الرسولين أن يستخلف أبا بكر لما جعله بين أفراد تلك السريه.

٢ - ولو صحت الروايه أعلاه، لاحتج بها أبو بكر نفسه يوم السقيفه على مخالفيه فى الوقت الذى كان هو فى أمسّ الحاجه لحجه يحسم بها ذلك الصراع، وبدلاً من ذلك، فقد رأيناه يحتج يومئذ بأنّ قبيله قريش هى «أعربهم أحساباً» كما مر.

٣- وفق كل ذلك، فإن هذه الروايه تدحض بوجود الأحاديث القطعيه الثبوت فى استخلاف على عليه السلام، فراجع ما أوردناه فى ذلك من نصوص فى الصفحات السابقه.

غضب فاطمه عليهم السلام

لقد توفيت فاطمه عليهم السلام غاضبه على أبى بكر بسبب حرمانه إياها

من میراثها من النبی صلی الله علیه واله وسلم ، فکما یروی البخاری فی صحیحه بالسند إلی عائشه قالت: «... إنّ فاطمه علیهم السلام بنت رسول الله صلی الله علیه واله وسلم طلبت ان یقسم لها میراثها، ما ترک رسول الله صلی الله علیه واله وسلم مما أفاء الله علیه . فقال لها أبو بکر: إنّ رسول الله صلی الله علیه واله وسلم قال : لا نورث ماترکنا صدقه ، فغضبت فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فهجرت أبا بکر فلم تزل مهاجرته حتی توفیت، وعاشت بعد رسول الله صلی الله علیه واله وسلم سته أشهر .

قالت : وکانت فاطمه تسأل أبا بکر نصیبها مما ترک رسول الله صلی الله علیه واله وسلم من خیبر وفدک وصدقته بالمدینه، فأبی أبوبکر علیها ذلک، وقال : لست تارکاً شیئاً رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ان یعمل به»(۱).

وقد کان غضبها علی أبی بکر عظیماً إلی الحد الذی جعلها توصی علیاً علیه السلام أن لا یصلی أبو بکر علیها بعد وفاتها ، بل ولا حتی أن یمشی فی جنازتها، حیث واری الإمام علی علیه السلام جثمانها الطاهر سراً فی اللیل کما أخرج ذلک البخاری فی صحیحه بالسند إلی عائشه :

«... فأبی أبوبکر أن یدفع إلی فاطمه منها شیئاً ، فوجدت فاطمه علی أبی بکر فی ذلک فهجرته فلم تکلمه حتی توفیت : وعاشت بعد النبی صلی الله علیه واله وسلم سته أشهر ، فلما توفیت دفنها زوجها علی لیلاً، ولم یؤذن بها أبا بکر وصلی علیها»(۲).

۱- صحیح البخاری ج ۴ ص۹۶ کتاب الخمس باب الفرائض .

۲- صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۷۷ کتاب المغازی باب غزوه خیبر .

وأرض فدك التى كانت تطالب بها فاطمه عليهم السلام ، هى قريه فى الحجاز كان يسكنها طائفه من اليهود ، ولما فرغ الرسول صلى الله عليه واله وسلم من خيبر ، قذف الله فى قلوبهم الرعب، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و على فدك ، فكانت ملكاً لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم لأنها مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، ثم قدمها لابنته فاطمه الزهراء عليهما السلام ، بالإضافه لما ملكه الرسول صلى الله عليه واله وسلم من خمس خيبر وصدقات النبى صلى الله عليه واله وسلم ، فكانت هذه كلها ملكاً لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم خاصه ولا حتى فيها لأحد غيره.

ففاطمه عليهما السلام - على رأى أبى بكر - كانت تطالب بما ليس لها حق فيه . وهى حسب هذا الرأى تكون أحد أمرين لا ثالث لهما، أولهما: أنّها كانت جاهله لاتعلم حكم ميراث النبى صلى الله عليه واله وسلم(كما يعلم أبو بكر) وثانيهما : أنّها كانت كاذبه تطمع بأخذ ما لم يكن حقاً لها.

والحقيقه أنّ كلا الأمرين مستحيلان على الزهراء عليهما السلام التى كان يغضب الله لغضبها وهى سيده نساء المؤمنين وأهل الجنه ، وقد طهرها الله تعالى من كل اثم ورجس كما مر سابقاً، وكما اخرج البخارى فى صحيحه أنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال :

يا فاطمه، ألا ترضين أن تكونى سيده نساء المؤمنين أو سيده نساء هذه الأمه»(١).

١- صحيح البخارى ج ٨ ص ٧٩ كتاب الاستئذان باب من ناجى بين يدى الناس.

فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبنى» (۱) .

فاطمه سيده نساء أهل الجنه» (۲).

وحتى لو سلمنا أنّ فاطمه عليهما السلام كانت كسائر النساء وليس لها كل تلك الميزات - كما فى الروايات أعلاه - فإنّ كونها ابنه لمعلم البشريه وزوجه لأمير المؤمنين على عليه السلام والذى شهدوا له بأنه أقضاهم - أى أعلمهم - ينفى عنها أى احتماليه لجهل، ذلك أنّه لو كانت فاطمه عليهما السلام تطالب بما ليس حقاً لها وأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا يورث - على حد رأى أبى بكر - فإنّ أيّاً من أبيها أو زوجها كان الأجدر أن يعلمها بذلك ، وخصوصاً أنّ غضبها على أبى بكر دام لسته شهور وهذه الفتره هى كل ما عاشته فاطمه بعد رحيل المصطفى صلى الله عليه واله وسلم .

ولكن هيهات أن تكون فاطمه والعياذ بالله كذلك، حيث إنّه لما بلغها منع أبى بكر حقها فى فدك وما أفاء الله على أبيها بالمدينه وخمس خيبر، ذهبت إليه وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار، وخطبت فيهم ما أجهش له القوم بالبكاء، ونقتطف من خطبتها تلك :

۱- صحيح البخارى ج ۵ ص ۳۶كتاب فضائل الصحابه باب مناقب فاطمه رضى الله عنها .

۲- صحيح البخارى ج ۵ ص۳۶ كتاب فضائل الصحابه باب مناقب فاطمه رضى الله عنها.

«... وأنتم الآـن تزعمون أن لاـ إرث لنـا ولاـ حـظ - أفحكم الجـاهليه تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون - ويهاً معشـر المسـلمه ، أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبى ؟ لقد جئت شيئاً فرياً - ثم تلت عليهم -(وما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل * أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضـر الله شـيئاً وسـيجزى الله الشاكرين) (۱) ..... إيهاً بنى قيله !! أأهتضم ميراث أبى وأنت بمرأى منى ومسمع ؟.... إلى آخر تلك الخطبه (۲) .

وبالإضافه لذلك، فإن معنى قول الرسول صـلى الله عليه واله وسلم: « لا نورث» لا يعنى عدم انطباق قوانين الميراث على الأنبياء - كما اجتهد فى ذلك أبوبكر -. وقد نص القرآن الكريم على ذلك بقوله تعالى : (وورث سليمان داوود ...) (۳) ، كما إنّ زكريا يـدعو الله تعالى أن يرزقه من يرثه ، فرزقه يحيى : (يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضـياً * يا زكريا إنّا نبشـرك بغلام اسـمه يحيى ...) (۴)وليس معنى يرثنى فى الآـيه السـابقه أن يرث النبوه، فـالنبوه ليست بـالوراثه ، وبـذلك فإن معنى قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم : «لا نورث» هو أنّ الأنبياء لن يجمعوا أو

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- منال الطالب فى شرح طوال الغرائب لابن الأثير ص۵۰۴- ۵۰۵.

۳- النمل: ۱۶.

۴- مريم : ۶- ۷.

يكدسوا الذهب والفضه، ليكون ميراثاً بعدهم، كما يفعل الملوك وطلاب الدنيا.

وبحرمان أبى بكر لفاطمه عليهما السلام على من ميراث النبى صلى الله عليه واله وسلم ، فقد وجد البعض فى ذلك فرصه للإدعاء بأنّ هذا الخلاف هو السبب وراء تخلف على عليه السلام عن مبايعه أبى بكر، وليس لأنّه يرى نفسه صاحب الخلافه الشرعى. وإذا كان الأمر كذلك، فما معنى تخلف جمع من أعاظم الصحابه عن المبايعه أيضاً وقد والوا علياً ؟ وما معنى قول عائشه : «إن علياً أرسل أبى بكر : ان آتنا ولا يأتنا أحد معك كراهيه المحضر عمر» ؟؟ فعمر بن الخطاب لم يكن له أى تدخل فى مسأله الخلاف فى ميراث النبى صلى الله عليه واله وسلم ، بينما كان له الدور الحاسم فى انهاء صراع السقيفه لصالح أبى بكر، هذا فضلاً عن أنّ مسأله الميراث لا تعتبر مانعاً أو مبرراً فى أى حال من الأحوال لعدم إعطاء الإمام على وفاطمه عليهم السلام البيعه لأبى بكر أو حتى التخلف عنها .

هل ماتت فاطمه عليهما السلام ميته جاهليه؟

أخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن عباس أنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال : «من كره من أميره شيئاً فليصبر ، فإنّه من خرج من السلطان شبراً مات ميته جاهليه» (١).

١- صحيح البخارى : ج ٩ ص ٥٩ كتاب الفتن باب سترون بعدى أموراً تنكرونها. .

وفی صحیح مسلم ، قال الرسول صلی الله علیه واله وسلم : «من مات ولیس فی عنقه بیعه مات میته جاهلیه»(۱).

وفی مسند أحمد، قال الرسول صلی الله علیه واله وسلم : «من مات بغیر إمام مات میته جاهلیه»(۲).

فالأحادیث الثلاثه أعلاه تثبت قطعاً أن من یموت دون مبایعه الأمیر أو الإمام، فإن میتته تعتبر جاهلیه، ولا شک أنّ الإمام المقصود هنا هو الإمام الواجب الطاعه حسب الشریعه الإلهیه ولیس غیره .

ولقد توفیت فاطمه الزهراء علیهما السلام دون مبایعه الخلیفه أبی بکر ، لیس ذلک فقط، بل وماتت غاضبه علیه وأوصت بأنّ لا یصلی علیها أو حتی یمشی فی جنازتها، حیث أخرج البخاری فی صحیحه ما روته عائشه یا بشأن حرمان أبی بکر لفاطمه علیهما السلام من میراث الرسول صلی الله علیه واله وسلم :

«... فغضب فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فهجرت أبا بکر ، فلم تزل مهاجرته حتی توفیت، وعاشت بعد رسول الله صلی الله علیه واله وسلم سته أشهر ...، فلما توفیت دفنها زوجها علی لیلاً ولم یؤذن بها أبابکر

۱- صحیح مسلم: کتاب الإماره باب وجوب ملازمه جماعه المسلمین ج ۴ ص ۱۴۷۸ ذح ۵۸.

۲- مسند أحمد: ج ۴ ص ۹۶.

وصلی علیها»(۱).

فهل یمکن لأحد القول بأنّ الزهراء علیهما السلام لم تسیر علی هدی التوجیهات النبویه فی الأحادیث السابقه ؟ حیث أظهرت عدم صبرها علی ما رأته وکرهته من فعل الخلیفه أبی بکر، وعدم طاعتها له واعتراضها وغضبها علیه، ووصیتها بأنّ لا یصلی علیها أو أن یمشی فی جنازتها، الأمر الذی یدل علی أنّها لم تبتعد عن سلطان أبی بکر شبراًواحداً فقط وإنما أمیالاً کثیره! فهل یمکن القول بناءً علی ذلک أنّ فاطمه الزهراء علیهما السلام ماتت میته جاهلیه ؟؟ ولکن فاطمه علیهما السلام و با تفاق جمیع فرق المسلمین هی سیده نساء المؤمنین وسیده نساء الجنه ، کما أثبت ذلک البخاری فی صحیحه بقول الرسول صلی الله علیه واله وسلم : «یا فاطمه ألا ترضین أن تکونی سیده نساء المؤمنین أو سیده نساء هذه الأمه»(۲) وکذلک قوله : «فاطمه سیده نساء أهل الجنه»(۳) ، وفضلاً عن ذلک، فإنّ الرسول صلی الله علیه واله وسلم یغضب لغضبها والذی یعنی دون شک غضب الله تعالی علی من یغضبها، کما

۱- صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۷۷، کتاب المغازی باب غزوه خیبر .

۲- صحیح البخاری ج ۸ ص ۷۹ کتاب الإستئذان باب من ناجی بین یدی الناس.

۳- صحیح البخاری ج ۵ ص ۳۶ کتاب فضائل الصحابه باب فضائل فاطمه رضی الله عنها.

جاء فی الحدیث: «إنّ الرسول صلی الله علیه واله وسلم قال : فاطمه بضعه منی فمن أغضبها أغضبنی» (۱). فکیف لأحد من الانس أو الجن أن یقول بأنّها ماتت میته جاهلیه ؟ فبناءً علی ما سبق والأحادیث الصحیحه التی تحکم بمیته جاهلیه لکل من یموت دون مبایعه الخلیفه أو الأمیر أو الإمام الواجب الطاعه، هناک احتمالین لا ثالث لهما:

الأول: أنّ فاطمه ماتت میته جاهلیه، وکان أبوبکر الأمیر الواجب الطاعه.

الثانی : أنّ فاطمه لم تمت میته جاهلیه ، وکان أبوبکر الأمیر غیر واجب الطاعه.

وهکذا فإن الأئمه (أو الأمراء) الواجبی الطاعه والذین عدم مبایعتهم فیها میته جاهلیه هم لیسوا أبابکر أو معاویه أو السفاح وغیرهم.

رابعا: استخلاف عمر:

لما نزل بأبی بکر المرض دعی عثمان بن عفان وقال له : اکتب بسم الله الرحمن الرحیم، هذا ما عهد به أبو بکر بن أبی قحافه إلی

۱- صحیح البخاری ج ۵ ص۳۶ کتاب فضائل الصحابه باب فضائل فاطمه رضی الله عنها .

المسلمين، أما بعد. فأغمى على أبى بكر، فكتب عثمان: أمّا بعد فإنّى أستخلف عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً، ثم أفاق أبو بكر فقال : أراك خفت أن يختلف الناس إن أسلمت نفسى فى غشيتى ، قال : نعم، قال : جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله . وأقرّها أبوبكر من هذا الموضع (۱).

وكما يروى أيضاً أنّ عمر كانت بيده الصحيفه التى فيها استخلاف أبى بكر له ويقول للناس : «أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفه رسول الله إنّه يقول : إنّى لم آلكم نصحاً(۲) .

وهكذا، فإنّه كما لعب عمر بن الخطاب ذلك الدور الحاسم فى تنصيب أبى بكر خليفه يوم السقيفه بتخويفه للناس وبأخذه منهم البيعه لأبى بكر بالشده - كما مر إثباته -، مستغلاً الانشقاق الذى حصل بين صفوف الأنصار وغياب أصحاب الخلافه الشرعيين الانشغالهم بتجهيز الرسول صلى الله عليه واله وسلم لمثواه الأخير. فإنّ أبا بكر أيضاً لعب نفس الدور، بتنصيب الخليفه عمر بعده ، ولم يكلفه ذلك سوى حبره قلم

۱- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۲۹، تاريخ دمشق لابن عساكر ج۴۴ص ۲۵۱-۲۵۲.

۲- تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۲۹.

وبـالرغم من شـده مرض أبى بكر أثناء كتابته تلك الوصـيه بل واغمائه حينها ، إلّا أنّ أحـداً لم يقل بأنّ أبا بكر كان (يهجر) فيما كتب ، بينما لم يتردد الخليفه عمر ومن كان يؤيـده برمى الرسول صـلى الله عليه واله وسـلم ايه بتلك الكلمه المؤلمه حين سألهم أن يأتوه بكتاب يكتبه لهم حتى لا يضـلوا بعده أبداً !! وزعم أبوبكر أن سـبب تسـميته للخليفه عمر بعده هو خشيته من الاختلاف بعـده، وهكـذا تقبّـل أهـل السـنه هـذا العـذر منه بعـد أن خـالف الشورى الـتى يزعمون أنهـا المبـدأ الـذى يتم به انتخـاب خليفه المسلمين. وسترى لاحقاً كيف أنهم تقبلوا أيضاً حتى خلافه معاويه وابنه يزيد من بعده بالرغم من تسنمهم لإمره المسلمين بالقهر وغلبه السيف الذى أعملوه برقاب المسلمين قتلاً لا سيما العتره الطاهره من أهل البيت.

ولكن السؤال الـذى أردنا طرحه هنا، لماذا لم يتقبل أهل السـنه فكره تسـميه الرسول صـلى الله عليه واله وسـلم الخليفه بعـده كما تقبلوا ذلك من أبى بكر ؟ وخصوصاً أنّ أسـباب الاختلاف على الخلافه وقت وفاه الرسول صلى الله عليه واله وسلم كانت أعظم مما كانت عليه زمن وفاه أبى بكر، هذا فضـلاً عن النصوص الواضـحه بوجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهما السلام فيما يختلف به المسلمون بعد رحيل المصطفى واستخلاف على بن أبى طالب عليه السلام .

خامساً: استخلاف عثمان:

لما طعن الخليفه عمر، قيل له استخلفت ، فقال : لو كان أبو عبيده الجراح حيه لاستخلفته، ولو كان سالم مولى أبى حذيفه حياً لاستخلفته ، ثم قال لهم: «إنّ رجالاً يقولون إنّ بيعه أبى بكر فلته وقى الله شرها، وإنّ بيعه عمر كانت عن غير مشوره، والأمر بعدى شورى» (۱) قال : جعلت أمركم شورى إلى سته نفر من المهاجرين الأولين، حيث سماهم قائلًا : «ادعوا لى علياً وعثمان وطلحه والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ، فإذا اجتمع رأى أربعه ، فليتبع الاثنان الأربعه، وإذا اجتمع رأى ثلاثه وثلاثه ، فاتبعوا رأى عبدالرحمن بن عوف فاسمعوا وأطيعوا...»(۲).

ومن الروايه أعلاه بظهر أن الخليفه عمر قد جعل الترشيح بيد عبدالرحمن بن عوف، وهذه صوره ثالثه من صور الشورى التى يقولون بها ، وقد أمر الخليفه عمر عبدالرحمن بن عوف أن يشترط فيمن يبايع له العمل بسيره الشيخين - أبو بكر وعمر - بالإضافه إلى العمل بكتاب الله وسنه نبيه .

وكما كان متوقعاً ، فقد انقسم السته إلى ثلاتين ومرشحين ، فأما الثلاثه فى الطرف الأول هم على وطلحه والزبير ومرشحهم هو

۱- تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۲۷.

۲- أنساب الاشراف ج ۶ ص ۱۱۹، طبقات ابن سعد ج ۳ ص ۶۱.

علی، وأما الثلاثه فی الطرف الآخر فکانوا سعد وعثمان وطلحه و مرشحهم هو عثمان. وقد رفض الإمام علی علیه السلام شرط العمل بسیره الشیخین حیث قال : «اعمل بکتاب الله وسنه نبیه واجتهادی»(۱) بینما وافق عثمان علی ذلک الشرط ، فآلت إلیه الخلافه تبعاً لذلک.

وقد أخرج البخاری جزءاً من هذه الحادثه فی صحیحه ، فبالروایه عن المسور بن مخرمه قال : «طرقنی عبد الرحمن بعد هجع من اللیل فضرب الباب حتی استیقظت فقال : أراک نائماً، فوالله ما اکتحلت هذه الثلاث بکثیر نوم، انطلق فادع لی الزبیر وسعداً فدعوتهما له فشاورهما ثم دعانی فقال : ادع لی علیاً فدعوته فناجاه حتی أبهار اللیل، ثم قام علی من عنده وهو علی طمع. ثم قال : ادع الی عثمان ، فدعوته، فناجاه حتی فرق بینهما المؤذن بالصبح، فلما صلی بالناس الصبح واجتمع أولئک الرهط عند المنبر فأرسل إلی من کان حاضراً من المهاجرین والأنصار وأرسل إلی أمراء الأجناد وکانوا وافوا تلک الحجه مع عمر. فلما اجتمعوا، تشهد عبدالرحمن ثم قال :

أما بعد، یا علی إنّی قد نظرت فی أمر الناس فلم أراهم یعدلون بعثمان ، فلا تجعلن علی نفسک سبیلاً. فقال (عثمان) : أبایعک علی سنه الله ورسوله والخلیفتین من بعده ، فبایعه عبدالرحمن وبایعه

۱- حلفاء الرسول صلی الله علیه واله وسلم خالد محمد خالد ص ۲۷۲ ط الثامنه .

الناس»(۱) .

وهكذا فإنّه بوضع الخليفه عمر شرط قبول من يبايع له العمل بسيره الشيخين بجانب العمل بكتاب الله وسنه نبيه ، يكون قد قرر الخلافه لعثمان من حينه، لأنه كان يعلم موقف الإمام على عليه السلام من هذا الشرط بالإضافه إلى علمه بأنّ طلحه والزبير سيقفان فى جانب على لما عرف من موقفهما المؤيد له يوم السقيفه. أضف إلى ذلك إعطاء عمر حق الترجيح إلى عبدالرحمن بن عوف ، ليتضح لك أى نوع من الشورى التى يزعمون ؟

مقتل الخليفه عثمان:

لقد أثير كلام كثير حول مقتل الخليفه عثمان، وتضاربت الأقوال والروايات فى ذلك، وخصوصاً بما يتعلق بالفئه التى كانت تحرّض على قتله ، والأسباب التى كانت تدفعهم لذلك الأمر، وبلوغ تلك الأحداث ذروتها بمقتله.

على أنّ أرجح التفسيرات لذلك تكمن فى الممارسات على صعيد سده الحكم، وتعيين الولاه من أقرباء الخليفه عثمان وصرف الأموال لهم من خزينه الدوله الأمر الذى أثار ضده ملامه اللائمين وثورات الثائرين. يقول الكاتب المعروف خالد محمد خالد: «بل لا

۱- صحيح البخارى ج ۹ ص ۹۷ كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس .

نکـاد نشک فی أنّ عثمان کان یـدرک أیضاً أنّ أکثر الـذین رحبوا باختیاره للخلافه دون علی کرم الله وجهه ... إنّما فعلوا ذلک رغبه منهم فی الانعتاق من تزمت الحیاه وتقشف المعیشه اللـذین طالت معاناه الناس لهما، واللـذین سیفرضان عناءهما من جدید لو تسـنم الأـمر علی بن أبی طالب الـذی کان بمنهجه الصارم وعـدله المکین وتقشـفه وورعه یمثل امتـداداً لصـرامه عمر وعـدله وتقشفه وورعه...»(۱).

وقـد لعبت أیـادی أقرباء الخلیفه عثمان من بنی أمیه بأموال الـدوله لـدرجه أنّ البعض یعتقـد بأنّ الـدوله الأمویه بـدأ حکمها منذ اختیار الخلیفه عثمان ومبایعته ، وهـذا أبو سـفیان یؤکد هذا الرأی أیضاً بقوله للخلیفه عثمان بعد أن عقدت البیعه له: «یا بنی أمیه تلقفوها تلقف الکره، فوالذی یحلف به أبو سـفیان ما زلت أرجوها لکم، ولتصـیرن إلی صبیانکم وراثه» (۲) . وفی روایه أخری: «تلقفوها تلقف الکره فما هناک جنه ولا نار» (۳).

وکان من ضمن الذین اعترضوا علی الخلیفه عثمان فضلاء الصحابه : کأبی ذر الغفاری، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن یاسر ،

۱- خلفاء الرسول لخالد محمد خالد ص۲۷۶ ط الثامنه .

۲- مروج الذهب للمسعودی ج ۲ ص ۳۵۱، الاستیعاب ج ۴ ص۱۶۷۹.

۳- شرح نهج البلاغه ج ۹ ص ۳۸.

حيث وقف منهم الخليفه موقفاً متشدداً، وأجرى عليهم عقاباً مريراً .

فأما أبوذر فقد لاقى النفى إلى الربذه عقاباً له بسبب اعتراضه على معاويه - والى الخليفه على الشام - فى كنزه للذهب وتبذيره للمال على حساب بيت مال المسلمين.

فعن زيد بن وهبه قال: «مررت بالربذه فإذا أنا بأبى ذر رضى الله عنه ، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاويه فى - (والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله)(١).. قال معاويه : نزلت فى أهل الكتاب . فقلت : نزلت فينا وفيهم. فكان بينى وبينه فى ذلك، وكتب إلى عثمان يشكونى .

فكتب إلىّ عثمان: أن أقدم المدينه فقدمتها : فكثر على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك.

فذكرت ذلك لعثمان ، فقال لى: إن شئت تنحيت فكنت قريباً .

فذاك الذى أنزلنى هذا المنزل، ولو أمّروا على حبشياً لسمعت وأطعت»(٢) .

وأمّا عبدالله بن مسعود صاحب بيت المال فى الكوفه، فقد لاقى كسرافى أضلاعه بعد أن ضربه غلام عثمان عقاباً بسبب اعتراضه على الوليد بن عقبه بن أبى معيط - أخ الخليفه عثمان لأمه

١- سوره التوبه: ٣۴.

٢- صحيح البخارى ج ٢ ص ١٣٣ كتاب الزكاه .

ووالیه علی الکوفه بعد عزله لسعد بن أبی وقاص - لأخذه (ابن أبی معیط) مالاً من بیت مال المسلمین دون إرجاعه(۱) .

وأما عمار بن یاسر ، فقد لاقی الفتق نتیجه للضرب المبرح من غلام عثمان عقاباً له لصلاته علی ابن مسعود ودفنه دون إعلام الخلیفه عثمان بذلک. إلّا أنّ عمار فعل ذلک بوصیه من ابن مسعود حتی لا یصلی علیه الخلیفه (۲) وغیرهم الکثیرون ممن اعترضوا علی تبذیر أقرباء الخلیفه من بنی أمیه الأموال الدوله العامه، فمروان بن الحکم مثلاً أخذ لوحده خمس خراج افریقیا ! وراجع المزید عن الخلیفه عثمان من کتاب خلافه وملوکیه» للعلامه المودودی.

وقد کان لغضب أم المؤمنین عائشه و واعتراضها علی الخلیفه عثمان ، بل وتحریضها علی قتله بقولها: «اقتلوا نعثلاً فقد کفر» (۳)بعد أن اتهمته بتغییر سنه النبی صلی الله علیه واله وسلم ما عمل علی ازدیاد

۱- البلاذری فی أنساب الأشراف ج ۶ ص ۱۴۷، تاریخ الیعقوبی ج ۲ص ۱۷۰، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۵۴.
۲- شرح ابن أبی الحدید ج ۳ ص ۴۲و ۴۷ و ۵۰، تاریخ الیعقوبی ج ۲ص ۱۷۰- ۱۷۱.
۳- الطبری ج ۴ ص ۴۵۹، النهایه لابن الأثیر ج ۵ ص ۸۰، وغیرها من المصادر .

الثوره ضده ، فاجتمع عليه كثير من أهل المدينه مع القوم الذين وصلوا من مصر والشام والكوفه ، فقتلوه.

بيعه الإمام على عليه السلام:

بعـد مقتل الخليفه عثمان ، تهافت الناس على الإمام على عليه السـلام يطلبون يده للبيعه ، فقالوا له : إنّ هذا الرجل قد قتل ، ولابد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك. وتمت البيعه.

ولما أراد الإمام على عليه السـلام أن يقيم العـدل بين الناس فيجعل الضـعيف يساوى القوى لا فرق بينهما، وأن يقيم الحدود التى أنزلها الله فى كتابه ، فعارضه بعضـهم، وقاموا ضده وأثاروا الفتن وسـيّروا الجيوش معلنين العصـيان والتمرد عليه ، وكان ذلك فى عده مواقع أهمها موقعنا الجمل وصفين.

سادساً: موقعه الجمل وخروج أمّ المؤمنين:

عنـدما علمت أم المؤمنين بمقتـل الخليفه عثمان ومبايعه الناس العلى قالت لعبيـد الله بن كلاب الـذى أخبرها بـذلك : «والله ليت هـذه انطبقت على هـذه إن تم الأـمر لصاحبك ، ويحك أنظر ما تقول» فقال لها عبيـد : هو ما قلت لك يا أم المؤمنين. فولولت، فقال لها : ما شأنك يا أم المؤمنين، والله ما أعرف أحداً أولى بها منه، فلماذا تكرهين

ولايته ؟ وصاحت أم المؤمنين: ردونى ، ردونى . فانصرفت إلى مكه وهى تقول: قتل والله عثمان مظلوماً ، والله لأطلبن بدمه ! فقال لها عبيد : ولم؟ فوالله أول من أمال حرفه لأنت، فقد كنت تقولين «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»، قالت: إنّهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا ، وقولى الأخير خير من قولى الأول، فانصرفت إلى مكه فنزلت على باب المسجد واجتمع الناس إليها وقالت : يا أيها الناس، إنّ عثمان قتل مظلوماً ، والله لأطلبن بدمه (۱).

وقد وافق غضب أم المؤمنين عائشه غضب طلحه والزبير بعد أن استرد الإمام على عليه السلام عهد ولايتى اليمن والبحرين منهما، فنكثا عهديهما للإمام على عليه السلام، وذهبا إلى مكه يحثون أم المؤمنين للسير إلى قتال على، فخرجوا وقد سار معهم جيش كبير بقياده أم المؤمنين متوجهين نحو البصره حيث دارت رحى معركه عرفت باسم (معركه الجمل)، وقد كان الظفر فيها بجانب جيش الإمام وقتل فيها طلحه والزبير و ثلاثه عشر ألفاً من المسلمين، وكل هؤلاء ذهبوا ضحيه دعوه أم المؤمنين بالاقتصاص من قتله عثمان والذين ادعت أنهم اندسّوا فى جيش الإمام .

ومهما يكن الأمر، أولم يكن الأجدر بها أن تدع كل ذلك لولى الأمر؟

۱- الطبرى ج ۴ ص ۴۵۹ ، ابن الأثير ج ۳ ص۲۰۶.

وخصوصاً أنّ الله تعالى أمرها (وقرن فى بيوتكنَّ)(۱). وما هى وذاك ؟ فعثمان رجل من بنى أميه، وهى من تيم. إلّا إذا كان لخروجها سبب آخر غير ذلك !؟ وبالرغم من أن واقع هذه الحادثه يُجيب على هذه التساؤلات بوضوح فإنّه يضاف إلى ذلك تنبؤ الرسول صلى الله عليه واله وسلم لهذه الفتنه وإشارته إلى مسيبيها. فعن عبدالله قال: «قام النبى صلى الله عليه واله وسلم خطيباً فأشار نحو مسكن عائشه فقال : هاهنا الفتنه، ثلاثاً، من حيث يطلع قرن الشيطان» (۲).

وقد اعتبر عمار بن ياسر أنّ طاعه عائشه فى هذا الفعل كانت على حساب طاعه الله جل وعلا. فعن ابن زياد الأسدى قال :

(.....فسمعت عماراً يقول : إنّ عائشه قد سارت إلى البصره ، ووالله إنّها لزوجه نبيكم صلى الله عليه واله وسلم فى الدنيا والآخره، ولكن الله تبارك و تعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هى ؟»(۳) .

۱- الأحزاب : ۳۲.

۲- صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۰۰ كتاب الخمس باب ما جاء فى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه واله وسلم .

۳- صحيح البخارى ج ۹ ص ۷۰ كتاب الفتن باب الفتنه التى تموج كموج البحر.

وحتى قبل هذه الحادثه بأمدٍ بعيد، فإنّ عائشه : عُرف عنها غيرتها الشديده من على، وكانت لا تطيق حتى ذكر اسمه. فعن عبيدالله بن عتبه (إنّ عائشه قالت: لما ثقل النبى صلى الله عليه واله وسلم فى واشتد به وجعه استأذن أزواجه فى أن يمرض فى بيتى فأذنّ له، فخرج النبى صلى الله عليه واله وسلم بين رجلين تخط رجلاه فى الأرض، بين عباس ورجل آخر، قال عبيد الله : فأخبرت عبدالله بن عباس فقال : أتدرى من الرجل الآخر؟ قلت : لا ، قال : هو على)(١).

ولعل ما سمعته عائشه بل من قول على لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم بشأنها فى حادثه الافك كان سبباً لهذه الغيره والضغينه، فعن عبيد الله بن مسعود قال : «...و أمّا على بن أبى طالب فقال : يا رسول الله ، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير»(٢).

وقد وصف أمير الشعراء أحمد شوقى غيره عائشه من خلال أبيات يخاطب بها الإمام على عليه السلام :

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل ماذا رمت عليك ربه الجمل أثار عثمان الذى شجاها أم غصه لم ينتزع شجاها ذلك فتق لم يكن بالبال كيد النساء موهن الجبال

١- صحيح البخارى ج ١ ص ۶١كتاب الوضوء باب صب النبى صلى الله عليه واله وسلم وضوءه على المغمى عليه.
٢- صحيح البخارى ج١ ص ١٢٩ كتاب التفسير باب - لولا إذ سمعتموه ..

وإنّ أم المؤمنين لامرأه أخرجها من كنها وسنها وإن تک الطاهره المبرأه ما لم يزل طول المدى من ضغنها

أُسطوره عبدالله بن سبأ:

وموجز هـذه الأسـطوره : «أنّ هـذا الشـخص اسـمه عبـدالله بن سـبأ وهو يهودى من اليمن، أظهر إسـلامه فى عصـر عثمـان ليكيد بالمسـلمين، فتنقل فى الحواضـر الإسـلاميه مصر والشام، والبصره ، والكوفه مبشراً برجعه النبى صلى الله عليه واله وسلم ، وأنّ علياً هو وصـيه، وأن عثمـان غاصب حق هـذا الوصـى، فمال إليه وتبعه جماعات من كبار الصـحابه والتابعين من أمثال عمار بن ياسـر وأبى ذر ومحمـد بـن أبى حـذيفه ، وغيرهـم، واسـتطاع أن يجيّش الجيـوش لقتـل الخليفه عثمـان حـتى قتلـوه فى داره – وهكـذا تتسـلسل حوادث هـذه الأسـطوره الموضوعه حتى تنتهى بحرب الجمل – حيث يأمر عبـدالله بن سـبأ أتباعه بالاندساس فى جيش على وعائشه دون علمهما، فيثيروا الحرب، وهكذا وقعت معركه الجمل» (۱).

وكما ذكر العلامه السيد مرتضى العسكرى (۲) والذى تصدى

۱- أحاديث أم المؤمنين للعلامه العسكرى ص ۲۷۲.

۲- وقد نفى أيضاً وجود هذه الشخصيه عدد من العلماء المحققين مثل الدكتور طه حسين فى كتابه الفتنه الكبرى ج ۱ ص ۷۹۰، والدكتور كامل مصطفى الشيبى فى كتابه الصله بين التشيع والتصوف ج ۱ ص ۴۶ – ۴۷.

الكشف زيف هذه الأسطوره الخرافيه : (إنّ واضعها هو سيف بن عمرو التميمى البرجمى الكوفى المتوفى سنه ۱۷۰ ه، ومنه أخذ جميع المؤرخين ، ثم اشتهرت القصه وانتشرت فى كتب التاريخ مدى القرون حتى يومنا هذا، حتى أصبحت من الحوادث الشهيره التى لا يتطرق إليها الشك، وقد فات المعظم من الكتّاب والمؤرخين الشرقيين والمستشرقين أن هذه الأسطوره وضعها راو واحد فرد لا شريك له ، وأنّ الراوى هذا - سيف بن عمرو - مشهور عند القدامى من علماء الحديث بالوضع ومتهم بالزندقه، حيث قال فيه أبو داود: «ليس بشىء، كذاب»، وقال ابن عبدالبر: «سيف متروك وإنّما ذكرنا حديثه للمعرفه»، وقال فيه النسائى : «ضعيف متروك الحديث ليس بثقه ولا مأمون». وقد أخذ عن هذا الراوى الطبرى وابن عساكر وابن أبى بكر ومن الطبرى أخذ سائر الكتّاب والمؤرخون إلى يومنا هذا) (۱).

ومن المعروف أن روايات الآحاد لا تفيد إلّا الظن العلمى، ولا تفيد يقيناً ، فما بالك إذا كان هذا الراوى غير ثقه وقد اشتهر بكذبه وزندقته ، فهل تقبل روايته ؟ وكيف يقبل أن يحكم على طائفه كبرى من المسلمين بالاعتماد على روايات آحاد ثبت كذب أصحابها، ويهمل ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من أحاديث تثبت عكس ذلك ؟ وإنّه لمن أكبر

۱- بتصرف عن كتاب عبدالله بن سباً للعلامه السيد مرتضى العسكرى: ص ۶۷ - ۷۱، ۷۹-۷۷.

مهازل التاريخ أن ينسب التشيع إلى رجل أسطورى - عبدالله بن سبأ - زاعمين نشره لفكره «على الوصى» بالرغم من وجود ذلك الكم الهائل من النصوص الصحيحه التى تثبت بأنّ التشيع لم يكن إلّا محمدياً لا غير وراجع نصوص الإمامه فى الصفحات السابقه لترى أين محل « عبدالله بن سبأ» فيها من الإعراب.

أعبدالله بن سبأ القائل : «إنّى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ؟، أهو القائل : «من كنت مولاه فعلى مولاه»؟ أهو القائل باستخلاف الأئمه الاثنى عشر ؟ وأى مهزله هذه تقول بأنّ رجلًا يهودياً يأتى من اليمن ويعلن إسلامه نفاقاً ، ثم يعمل كل تلك الأعمال الخارقه والتى تصل لحد تسييره لجيوش المسلمين ضد بعضها البعض دون علم أحد فيه ؟ وهل من المعقول أن يقع الإمام على عليه السلام الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه واله وسلم :

«أنا مدينه الحكمه وعلى بابها» ضحيه لخدعه هذا اليهودى؟ لاشك أن من يقول بذلك قد ضل ضلالاً بعيداً .

سابعاً: موقعه صفين وتمرد معاويه:

بعد أن تم لعلى عليه السلام النصر فى موقعه الجمل، توجه بجيشه التصفيه المعارضه التى يقودها معاويه بن أبى سفيان فى الشام، وتلاقى الجيشان عند الفرات، وقد حاول الإمام إصلاح الموقف بالوسائل السلميه ، إلّا أنّ رد معاويه على الوفد الذى بعثه إليه الإمام

كان : «انصرفوا عنى فليس عندى إلّا السيف»(۱). وهكذا التحم الجيشان، وعندما لاحت تباشير النصر لصالح جيش الإمام عليه السلام ، دبّر معاويه «خدعه المصاحف»، فأمر جنوده برفع المصاحف على رؤوس الرماح، ومع أن الإمام تصدى لكشف هذه المؤامره التى يراد بها عرقله النصر الذى كان وشبكاً لصالح جيش الإمام على عليه السلام ، إلّا أن المطالبين بإيقاف القتال فى جيشه لم يستجيبوا لنداءاته المتكرره واضطروه إلى قبول التحكيم، ورغم معارضه الإمام الشديده لاختيار أبى موسى الأشعرى كطرف ممثلاً عن جيشه فى التحكيم لضعفه ووهن رأيه، حيث قال لهم الإمام عليه السلام : «لا أرى أن تولوا أبا موسى الحكومه، فإنّه ضعيف عن عمرو ومكائده» (۲) ، وكان على قد عزل أبا موسى عن ولايه الكوفه أيضاً. وقد كان هناك تخطيط مسبق لرفع المصاحف والتنسيق لذلك مع حركه مواليه لمعاويه مندسه فى جيش الإمام والتى عملت على المطالبه بقبول التحكيم واختيار الأشعرى ممثلاً فى التحكيم، وقد جاءت نتائج التحكيم - كما توقع الإمام - لصالح معاويه حيث بدأ الأمر يستتب له شيئاً فشيئاً بعد هذا التمرد الكبير والخروج عن طاعه خليفه المسلمين بغياً منه وطمعاً فى النعيم الدنيوى الذى طالما حلم به .

۱- الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى : ص ۸۷.

۲- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى : ص ۹۹.

وقد كنت فى الماضى استغرب كثيراًلهذه الواقعه التى قتل فيها ما يزيد على التسعين ألفاً من الجانبين، وكانت الإجابه كالمعتاد فيقولون: (إنّها كانت مجرد فتنه حصلت بين صحابيين جليلين ، وقد اجتهدا ، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد، ولا ينبغى التفكير فى ذلك ، فتلك أمه قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) وغير ذلك مما يسدون به أى باب من شأنه أن يكشف النقاب عن هذه (الفتنه) كما يسمونها . وهكذا تبقى هذه المسأله بنظر أهل السنه معلقه وكأنها لغز غامض ليس له حل، مما فتح الباب على مصراعيه للمستشرقين ليدلوا بدلوهم فى ديننا، حتى أنّ بعضهم قال بأنّه يوجد فى الإسلام تناقض، مشيراً إلى حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : «إذا تلاقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار» والذى يتعارض مع قول أهل السنه بأنّ الفريقين فى موقعه صفين كانا مسلمين وقائداهما صحابيين جليلين !! فلماذا هذا الإصرار على عدم تمييز الحق من الباطل ؟ فلماذا لا تقال الحقيقه إذن ؟ وهل هى فعلاً غامضه ؟ وعلى كل حال، فإن الذى قد التبس عليه معرفه حقيقه معاويه ، فليتمعن بما يلى من دلائل ، وليكن للقارىء حكمه بعد ذلك :

فقد أخرج مسلم فى صحيحه قول على عليه السلام : «و الذى فلق الحبه وبرأ النسمه إنّه لعهد النبى صلى الله عليه واله وسلم أنّه لا يحبنى إلّا مؤمن ولا

يبغضنى إلّا منافق» (۱) فما بالك بالذى يسيّر الجيوش لقتاله ؟ وما هو حكم أهل السنه بمن يخرج عن طاعه إمام المسلمين الواجب الطاعه ؟ وفى صحيح البخارى ما يشير إلى بغى معاويه. فعن أبى سعيد الخدرى قال: «كنا ننقل لبن المسجد لبنه لبنه وكان عمار ينقل لبنتين البنتين فمر به النبى صلى الله عليه واله وسلم ومسح على رأسه الغبار وقال : ويح عمار، تقتله الفئه الباغيه ، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار» (۲)وقد تحققت نبوءه الرسول صلى الله عليه واله وسلم هذه عندما استشهد عمار وهو يقاتل تحت رايه الإمام على عليه السلام فى صفين.

وفى مستدرك الصحيحين بالسند عن خالد العربى قال :

دخلت أنا وأبو سعيد الخدرى على حذيفه فقلنا : يا أبا عبدالله ، حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى الفتنه ؟ قال حذيفه : قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دوروا مع الكتاب حيث ما دار . فقلنا : فإذا اختلف الناس فمع من نكون ؟ فقال : انظروا الفئه التى فيها ابن سميه ، فالزموها، فإنه يدور مع كتاب الله ، سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول

۱- صحيح مسلم كتاب الإيمان باب حب على كرم الله وجهه من الايمان ج۱ ص۸۶ ح ۷۸.
۲- صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۵ كتاب الجهاد باب مسح الغبار عن الرأس فى سبيل الله.

العمار: يا أبا اليقظان لن تموت حتى تقتلك الفئه الباغيه عن الطريق) (۱).

وقد كان بغى معاويه وتمرده متوقعاً، فمنذ أن تسلّم ولايه الشام فى عهد الخليفه عمر، والنعيم والجاه والقصور التى بناها ، و توسعه بكل ذلك زمن الخليفه عثمان، لم يكن من السهل على رجل مثله أن يتخلى عنها ، وكان يعلم يقيناً أنّ الإمام علياً عليه السلام إن لم يعزله من الولايه، فإنّه على الأقل سيجرده من جميع ما تملكه على حساب بيت مال المسلمين ، وإنّه سيساويه مع غيره من المسلمين.

وحادثته مع الصحابى الجليل أبى ذر الغفارى فى عهد الخليفه عثمان لتدل أيضاً على ما نقول به من تكالبه على الدنيا وتبذيره الأموال الدوله العامه، وقد أدّى اعتراض أبى ذر على معاويه بأنّ أمر الخليفه عثمان بنفيه إلى الربذه بعد أن استدعاه إلى المدينه. فعن زيد بن وهبه قال : «مررت على أبى ذر بالربذه فقلت : ما أنزلك بهذه الأرض ؟ قال : كنا بالشام فقرأت (والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)(۲) قال معاويه: ما هذه فينا ، ما هذه إلّا فى أهل الكتاب . قال : قلت : إنّها لفينا وفيهم»(۳) ،

۱- مستدرک الصحيحين ج ۲ ص۱۴۸.

۲- سوره التوبه: ۳۴.

۳- صحيح البخارى ج ۶ ص ۸۲ كتاب التفسير باب قوله والذين يكنزون الذهب.

وهكذا فقد عوقب أبوذر بالنفى بالرغم من شهاده الرسول صلى الله عليه واله وسلم له بالصدق عندما قال: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر» (۱).

ويظهر من هذه الحادثه كيف تلاعب معاويه بتفسير القرآن من أجل التغطيه على تبذيره لأموال الأمه التى ليس له أى حق فيها .

والمصيبه أن البخارى قد أخرج فى صحيحه ما يجعل من معاويه فقيهاً ، فعن ابن أبى مليكه قال : «أوتر معاويه بعد العشاء بركعه وعنده مولى لابن عباس ، فأتى ابن عباس ، فقال : دعه فإنّه قد صحب رسول الله اى»(۲)وفى روايه أخرى : قال إنه «فقيه»(۳)!

وإذا علمت أن معاويه أمضى عشرين عاماً كخليفه للمسلمين، وقبلها كوالٍ على الشام، فللقارىء أن يتصور عندئذ المدى الذى تمكن فيه معاويه التأثير فى وضع ونقل أحاديث تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لتبرير أفعاله والتى بالرغم من كل الجهود التى بذلت للتغطيه عليها ، بقيت واضحه فى كتب الحديث والتاريخ بصوره لا تبقى أى التباس فى معرفه حقيقه هذا الخليفه والذين اعتبروه أيضاً أميراً للمؤمنين !!

۱- صحيح الترمذى ج ۵ ص ۶۶۹مناقب أبى ذر (رض) ، مسند أحمد ج ۲ص ۱۷۵.

۲- صحيح البخارى ج ۵ ص ۳۵ كتاب فضائل الصحابه باب ذكر معاويه .

۳- صحيح البخارى ج ۵ ص ۳۵ كتاب فضائل الصحابه باب ذكر معاويه .

وخلق معاويه فى الولاـيه والحكم له جذوره فى عائلته السفيانيه حيث قال أبوه لعثمان بعد عقد البيعه له: «يا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم»(۱)وفى روايه أخرى بزياده : «..فما هناك جنه ولا نار». وفى ذلك ما يشير إلى حقيقه الهدف الذى دخلت فيه هذه العائله فى الإسلام من أجله بعد فتح مكه حيث دخل فى الإسلام جميع أهلها، وانظر فى الروايه التاليه لتعلم أى نوع من الإسلام هذا الذى دخلوه وهم له كارهون، فعن عبدالله بن عباس قال: «قال أبو سفيان : والله ما زلت ذليلاً مستيقناً بأنّ أمره سيظهر ، حتى أدخل الله قلبى الإسلام وأنا كاره»(۲) ، فإذا كان لسان أبى سفيان قد تحدث بذلك، فما بالك لو قُدر لقلبه أن يتكلم عما بداخله؟ ومن أقوال الرسول صلى الله عليه واله وسلم فى معاويه ما أخرجه مسلم فى صحيحه: (بعث النبى صلى الله عليه واله وسلم إليه ذات يوم ابن عباس يدعوه ليكتب له ، فوجده ابن عباس يأكل، فأعاده النبى صلى الله عليه واله وسلم إليه يطلبه ، فوجده يأكل إلى ثلاث مرات ، فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم : لا أشبع الله بطنه)(۳) ، وفى صحيح

۱- مروج الذهب ج ۲ ص ۳۵۱، الاستيعاب ج ۴ ص ۱۶۷۹.

۲- صحيح البخارى ج ۴ ص ۵۷ كتاب الجهاد.

۳- صحيح مسلم ج ۴ ص ۲۰۱۰ ح ۹۶ كتاب البر والصدقه والآداب باب من لعنه النبى صحيح مسلم بشرح النووى ج۱۶ ص ۱۵۲.

مسلم أيضاً ، قال الرسول صلى الله عليه واله وسلم : « أما معاويه فصعلوك لا مال له(١) وفى مسند أحمد، قال الرسول صلى الله عليه واله وسلم فى معاويه وعمرو ابن العاص : «اللهم اركسهما فى الفتنه ركساً، ودعهما إلى النار دعاً (٢) .

وغير ذلك الكثير من الروايات التى تبين حقيقه أميرالمؤمنين معاويه ابن آكله الأكباد والذى ختم أعماله فى هذه الدنيا بتنصيبه لابنه يزيد السكير الفاسق خليفه على المسلمين من بعده، وليس عنده من العمر ما يزيد على عشرين عاماً مخالفاً بذلك ليس فقط معاهده الصلح التى عقدها مع الإمام الحسن عليه السلام بل يكون قد خالف الله وسنه رسوله وسيره الشيخين وكل السنن الأخرى التى يتحدث عنها أهل السنه.

ثامناً: استشهاد الإمام على عليه السلام:

كانت آخر موقعه خاضها الإمام على عليه السلام هى موقعه النهروان ، حيث خاض بها قتالاً ضد المجموعه التى فرضت التحكيم عليه فى

١- صحيح مسلم ٢ ص ١١١٩ح۴٧ كتاب الطلاق باب المطلقه البائن لا نفقه
٢- مسند أحمد ج ۴ ص ۴٢١.

صفين ، ولكنها نـدمت بعـد عده أيام، فنكثت عهدها وخرجت من بيعه الإمام، وقد عرفوا فيما بعد باسم «الخوارج» أو «المارقين»، وقـد انتصـر عليهم الإمـام عليه السـلام ، وكـان يتهيـأ لاستئنـاف قتـال المتمردين فى الشـام بعـد أن فشـل التحكيم عنـد اللقاء بين الحكمين، بيد أن الإمام عليه السـلام استشـهد على يد أحد أفراد الخوارج وهو «عبد الرحمن بن ملجم» عندما طعن الإمام بسـيف وهو فى سـجوده ، عند صـلاه الفجر فى مسـجد الكوفه صبيحه اليوم التاسع عشر من رمضان سنه أربعين للهجره بعد خمسه أعوام من الحكم.

وقـد بقى الإمام عليه السـلام يعانى من علته ثلاثه أيام، عهـد خلالها بالإمامه إلى ولـده الحسن السـبط عليه السـلام ليمارس بعـده مسؤولياته فى قياده الأمه.

وهـذا الاسـتخلاف لم يكن بلحـاظ أنّ الحسن عليه السـلام كـان ابناً لعلى عليه السـلام، أو أنّه كان الأصـلح للخلافه بنظره، وإنّما عملاً ـ بـأمر الله تعـالى الـذى اختـار خلفـاء الرسول صـلى الله عليه واله وسـلم بين الاـثنى عشـر – كما مر سابقاً – حيث كان الإمام الحسن عليه السلام ثانيهم.

تاسعا: معاهده الصلح واستشهاد الإمام الحسن عليه السلام:

بعد استشهاد الإمام على لا، اعتلى الإمام الحسن عليه السلام المنبر ونهض أهل الكوفه وبايعوه خليفه للنبى ، وإماماًللأمه، إلّا أنّ

ذلك لم يدم سوى سته شهور، فعندما وصل الشام نبأ استشهاد الإمام على عليه السلام، تحرك معاويه بجيش كبير نحو الكوفه ليأخذ بيده زمام المسلمين ، ويجبر الإمام الحسن بن على على عليه السلام الاستسلام.

ولم يجد الإمام الحسن عليه السلام مناصاًسوى المسالمه وعقد ميثاق صلح مع معاويه. وأمّا الأسباب التى فرضت عليه عقد مثل هذا الصلح فقد كانت تفكك جيشه ووضع العراق الداخلى المضطرب من جهه، والأمبراطوريه الرومانيه التى كانت تتحين الفرصه لضرب الإسلام وقد تأهبت بجيش عظيم لحرب المسلمين من جهه أخرى، مما يؤكد أنّه لو نشبت حرب بين معاويه والإمام الحسن عليه السلام فى ظل هذه الظروف لكان المنتصر فيها أمبراطوريه الروم وليس الإمام الحسن عليه السلام ولا معاويه.

وهكذا فإنّ الحسن عليه السلام بقبوله السلام قد أزال خطراً كبيراً كان يهدد الإسلام، وأما بنود معاهده الصلح فكانت:

١- يسلم الحسن بن على عليه السلام الحكومه وأزمّه الأمور إلى معاويه على شرط أن يعمل معاويه وفق مبادىء القرآن وسنه رسول اللهصلى الله عليه واله وسلم ٢- تكون الخلافه بعد موت معاويه حقاً خاصاً بالإمام الحسن عليه السلام ، وإذا حدث له حادثه فإنّ الخلافه ستكون لأخيه الإمام الحسين عليه السلام .

٣- تمنع الشتائم وكافه الإساءات ضد الإمام على عليه السلام سواء على المنابر أو غيرها.

٤ - ينفق مبلغ خمسه ملايين درهم الموجوده فى بيت المال فى الكوفه تحت إشراف الإمام الحسن عليه السلام، ويجب على معاويه أن يرسل سنويا مليون درهم من الخراج إلى الإمام الحسن عليه السلام، ليوزعها على عوائل أولئك الذين استشهدوا فى معركتى الجمل وصفين إلى جانب الإمام على عليه السلام.

٥- يتعهد معاويه بأنّ يدع الناس قاطبه من أى جنس وعنصر فى منأى من الملاحقه والأذى ، ويتعهد أيضاً أن ينفذ بنود هذا الصلح بدقه ويجعل المله عليه شهيداً .

إلّا أن الإمام الحسن على استشهد فى سنه ٥٠ ه بعد أن دست له زوجته (جعده بنت الأشعث بن القيس) السمّ، والتى كانت تنسب إلى إحدى الأسر المخالفه للعلويين. وقد حرّضها معاويه على اقتراف هذه الجريمه السوداء بإرساله إليها مائه ألف درهم، ووعده إياها بأنّ يزوجها بابنه يزيد إذا دست السم للحسن عليه السلام . وقد فرحاً معاويه فرحه كبيراً عندما علم باستشهاد الإمام الحسن ، إذ كان يرى أن أكبر عقبه بوجه مآربه - وخصوصاً توطيد الحكم للأسره الأمويه - قد زالت من الوجود.

وهكذا فقد تم لمعاويه بعد ذلك ما أراد، وتمكن من تنصيب

ابنه المراهق الخليع يزيـد على الأمه قهراً. فأين هـذا من اعتقاد أهل السـنه بأنّ الخلافه هى بالشورى؟ أو لم يرفضوا النصوص التى تـدلّ على اسـتخلاف أئمه أهل البيت بحجه أنّ الخلافه هى بالشورى ؟ أو ليس يـدل هذا على أنّ الخلافه – على رأيهم – إنّ لم تكن بالشورى فهى غير شـرعيه ؟ ولكن لماذا اعتبروا أنّ خلافه يزيد شـرعيه ؟ وكيف قبلوا تسميته بأميرالمؤمنين؟ وتأمل فيما يلى لترى شيئاً من صفحات تاريخنا الإسلامى السوداء، وسرد لقبس من قبسات حياه «أمير المؤمنين» يزيد بن معاويه بن أبى سفيان !!

عاشراً: ثوره كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام:

بعد وفاه الإمام الحسن عليه السـلام، فى سـنه خمسـين للهجره، شـرعت الشيعه فى العراق بمراسله الحسين عليه السلام وطلبت منه أنّ يعزل معـاويه عن امره المسـلمين ، ولكن الحسـين عليه السـلام ذكر فى جوابه إليهم أن له مع معاويه عهـداً و ميثاقاً لا يسـتطيع نقضهما.

وأما معاويه فقـد كان يقوم طيله العشـرين سـنه من حكمه بتهيئه و توطيد الخلافه لابنه «الماجن» يزيد ليجعل منه أميراً للمؤمنين ، مخالفاً بذلك ليس معاهد ته مع الإمام الحسن عليه السـلام فحسب والتى عاهد الله عليها، وإنّما نقض وخالف ما عليه أهل السـنه من اعتقاد بأنّ

اختیار الخلیفه یکون بالشوری، واشتراط الصلاح والتقوی فیه ، لتری مدی الجرم الذی اقترفه معاویه بحق الإسلام والمسلمین، والذی تبعه علی منهجه بقیه خلفاء الأمویین والعباسیین والعثمانیین والذین یصعب تفریق غالبیتهم العظمی من حکام المسلمین الفسقه الفجره فی عصر نا وبعد موت معاویه سنه ستین للهجره، تربع یزید علی سده الحکم، فکان بلاطه بؤره المجون والإثم، فهو وباعتراف جمیع فرق المسلمین کان یحتسی الخمور علانیه، ویشرب حتی الثماله فی السهرات الحافله ومن أقواله المأثوره أشعار ضحله نذکر فیها :

شغلتنی خمره الدیدان عن صوت الأذان وتعوضت عن الحور عجوزاً فی الدنان ولا غرابه فی ذلک، فیزید تربی علی ید مربیه مسیحیه ، وکان کما یصفه المؤرخون شاباً أهوجاً، خلیعاً ، مستبداً ، مترفاً، ماجناً ، قصیر النظر، وفاقداً للحیطه، وقد روی عنه أیضاً: أنّه صلی مره بالمسلمین صلاه الجمعه یوم أربعاء، وصلی بهم الفجر أربع رکعات بعد أن کان شارباً حتی الثماله وغیر ذلک الکثیر الکثیر مما لیس فی هدفنا تبیانه ، وإنّما ذکرنا لتلک الانتهاکات ما هو إلّا وسیله لإلقاء الضوء علی الظروف التی رأی فیها الإمام الحسین علیه السلام وجوب الانتفاضه والثوره مستهدفاً إحیاء الإسلام والسنن الدینیه بعد أن

أصبحت مهدده بالمسخ والفناء، ولم يكن هدف الإمام الحسين عليه السلام فى ثورته الاستيلاء على الخلافه والسلطه، فهو يعلم أنّ حظوظ بنى أميه فى المحافظه عليها أوفر وخصوصاً بعد نكوص أهل العراق ورهبتهم من الأمويين.

ويصرّح الإمام الحسين عليه السلام فى إحدى خطاباته بالقرب من كربلاء عن سبب انتفاضته بقوله: «أيها الناس، من رأى إماماً جائراً يحلل حرمات الله وينقض عهد الله من بعد ميثاقه ويخالف سنه نبيه ، ويحكم بين عباد الله بالإثم والجور ثم لم يغير بقول ولا فعل ، كان حقاً على الله أن يكبه معه فى النار» وكذلك قوله : «أيها الناس، إنّهم أطاعوا الشيطان، وعصوا الرحمان ، وأفسدوا فى الأرض ، وعطلوا السنن واستأثروا ببيت أموال المسلمين ، وحلّلوا حرمات الله ، وحرّموا ما أحله الله ، وأنا أحق الناس بالإنكار عليهم».

وعندما علم الإمام الحسين عليه السلام بالنكوص والارتداد الذى حصل فى الكوفه، جمع أصحابه وأهل بيته الذين كانوا بصحبته وصارحهم قائلاً: «قد خذلنا شيعتنا، فمن أحب أن ينصرف ، فلينصرف، فليس عليه منا ذمام» فتفرقوا من حوله يميناً وشمالاً، حتى بقى فى أصحابه الذين جاؤوا معه من مكه والمدينه.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام بقى مصرّاً على قراره وبنفس العزيمه التى انطلق بها من مكه المكرمه، وليس معه سوى أصحابه وأخوته

وأبناءه وأبناء عمومته ، ولا يتجاوز عددهم ثمانى وسبعين ، وقد كان لسان حاله يقول كما وصف أحد الشعراء:

إن كان دين محمدٍ لم يستقم إلّا بقتلى يا سيوف خذينى والتقى بالجيش الذى أرسله والى الخليفه الأموى يزيد على الكوفه «عبيدالله بن زياد» بقياده عمر بن سعد، وكان قوامه اثنين وثلاثين ألفاً كما فى بعض الروايات»؟ وكان طبيعياً أن تمكن جيش يزيد بن معاويه من قتل هذه الفئه القليله العدد، وقد تجسدت فى ذلك اليوم صوره مأساه أهل البيت ومظلوميتهم بأجلى صورها، وكأن يزيد بن معاويه فى هذه المذبحه كان يدفع الأجر الذى سأله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا الموده فى القربى». .

ولقد حدّث التاريخ عن مشاهد وصور مأساويه يصعب على أحد وصفها على حقيقتها ... ومن ذلك مأساه طفل رضيع هو عبدالله ابن الإمام الحسين عليه السلام، الذى حمله الإمام إلى المعسكر الأموى يطلب له الماء بعد أن حالوا بين مخيم الحسين عليه السلام وبين ماء الفرات، وأخذ منهم العطش مأخذه ... حمله يطلب له الماء وليحرك ضمائرهم ويثير إحساسهم الإنسانى، فما كان منهم إلّا أن صوّبوا سهماً نحو الرضيع فأردوه قتيلاً، واستمرّ تساقط الشهداء من أصحاب الحسين وأهل بيته الواحد تلو الآخر. وكان الحسين عليه السلام آخر من استشهد فى تلك

المعركه الحاسمه، ولم يكتفوا بقتل سيد شباب أهل الجنه ، بل احتزّوا رأسه وفصلوه عن جسده، وحمل رأس الحسين ورؤوس أصحابه هدايا يقتسمها القتله ، ويرفعونها متوجهين بها إلى يزيد بن معاويه فى الشام والذى لا يزال يصرّ بعض المسلمين على تسميته بأمير المؤمنين، ولا حول ولا قوه إلّا بالله .....! وبعد سرد كل هذه الأحداث التى تبين بوضوح الأهداف الساميه التى من أجلها قام الحسين عليه السلام بثورته، والتى وصفها الداعيه الإسلامى الكبير الدكتور عمر عبدالرحمن بقوله: «إن استشهاد الحسين أعظم ألف مره من بقائه على قيد الحياه». إلّا أنّه وجد أيضاً من ينتقص من قيمه هذه الثوره العظيمه لوقوعهم ضحيه الإعلام الأموى المضلل - والذى حاول جاهده تزوير التاريخ - ولوقوعهم ضحيه التعصب المذهبى المقيت ، فيضطرون بذلك إلى هذا التحريف الشائن كقول (شيخ الإسلام ابن تيميه مثلاً ما معناه: أنّ الإمام الحسين عليه السلام بثورته هذه، قد أحدث فتنه فى أمه الإسلام بخروجه عن طاعه ولى أمر المسلمين !! وإذا سألنا شيخ الإسلام عن خروج معاويه من طاعه الإمام على عليه السلام ، فإنّه يرى بأنّ ذلك كان فتنه بينهما ولا ذنب لهما فيها ، وهكذا بالنسبه لخروج عائشه أيضاً على الإمام على عليه السلام.

وما هذه إلّا صوره من صور محاولات التزييف المكشوف فى تاريخنا الإسلامى، وإلّا فكيف نفسر تجاهل معظم أهل السنه لهذه

المأساه التأريخيه ، والتى يقتل فيها أبناء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بأبشع ما يكون القتل والتعذيب، وقد سار على نهج معاويه وابنه يزيد سائر أبناءهم من ملوك بنى أميه والعباس فى قمع أى حركه معارضه السلطانهم، وخصوصاً آل البيت النبوى الذين كانوا ملاحقين دائماً بالاضطهاد والتشريد والقتل والتعذيب.

ولم يقتصر هذا الظلم ضد آل البيت النبوى فحسب ، فقد كان من ضمن ضحايا الاستبداد الأموى من غير آل البيت عبدالله ابن الزبير مثلاً، حيث سجل التاريخ ذلك المشهد المأساوى فى الحرم المكى عندما ذُبح و سُلخ ابن الزبير و الذى لم تشفع له قدسيه هذا المكان الذى كانت حتى الجاهليه تقدّسه و تعظّمه ولا تستبيح فيه دماء الوحش فضلا عن البشر، ولم تشفع له الكعبه عند حكام بنى أميه والتى تعلق بستائرها ؟؟ والتى حتى رميت بالمنجنيق فى عهد عبدالملك بن مروان الذى أطلق العنان ليد طاغيته الحجاج ليقتل ويذبح الناس بغير حق. وقد قال فيهما الحسن البصرى: «لو لم تكن العبد الملك سيئه سوى الحجاج لكفته»، وقول عمر بن عبدالعزيز :

لو جاءت كل أمه بطاغيتها ، وجئنا بالحجاج لغلبناهم». فضلاً عما عرف من تمزيق الوليد بن عبدالملك الكتاب الله وغير ذلك الكثير الكثير . فهل تؤهل هذه الأعمال صاحبها أن يكون مسلماً فضلاً عن أن يكون خليفه للمسلمين وأميراً للمؤمنين ؟؟

لاـ شك أننا اليوم بحاجه إلى إعاده النظر فى تأريخنا(١) الإسـلامى وإمعان النظر فى كثير من الحوادث فيه واستنطاقها لما لها من ارتبـاط وثيق برسم معالم المـذاهب الإسـلاميه التى عليها المسـلمون اليوم، ولما فيها ما يساعـد على معرفه حقيقه هـذه الطائفه أو تلك بعيداً عن الظلم والتجنى. فبسـبب تلك الحوادث تفرع المسـلمون عن الخط الإسـلامى المحمدى الأصـيل وأصبحوا بذلك طوائف وشـيعاً متفرقه كـل منهـا تزعم بأنها الطائفه الناجيه، وليس الأحـد فى عصـرنا أن ينتظر وحياً من السـماء ليخبره باسم هـذه الطـائفه ، وقـد أعطانـا الله جل ثناؤه عقلاً لنميز به الخبيث من الطيب وجعله حجه على عباده ، ونهانا عن التقليـد الأعمى بقوله : (وإذا قيـل لهم تعـالوا إلى مـا أنزل الله وإلى الرسول قـالوا حسـبنا مـا وجـدنا عليه آباءنـا ، أو لو كـان آبـاؤهم لاـ يعلمون شـيئاً ولا يهتدون) (٢)، وبقوله :

(بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون) ، وأمرنا بالبحث والتقصـى قبل الأخذ والتصديق بقول كل من هب ودب. عندما قال :

(إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهاله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)(٣) .

١- انظر الصوره المرفقه لغلاـف كتـاب «حقـائق عن أمير المؤمنين يزيـد» لترى المـدى الـذى وصـل إليه البعض فى تزييف هـذا التأريخ !!

٢- المائده : ١٠۴.

٣- الحجرات : ۶.

الفصل الثانی: عداله الصحابه

إن مسأله الصحابه ودرجه عدالتهم هی من أکبر المسائل المختلف علیها بین أهل السنه والشیعه، ومن أکثرها حساسیه ، فأهل السنه یرون الصحابه جمیعهم عدولاً لا یتطرق إلیهم الجرح، ولا یجوز نقدهم أو الشک فیما یروونه من حدیث رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ، وهم بذلک یلتزمون بکل ما رواه الصحابی.

والصحابی عند أهل السنه - کما ذکر النووی فی مقدمه شرحه علی صحیح مسلم - هو: «کل مسلم رأی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم لی ولو لحظه ، وهذا هو الصحیح فی حده، وهو مذهب ابن حنبل والبخاری فی صحیحه والمحدثین کافه»(۱).

وأمّا الشیعه فإنّهم یرون أنّ الصحابه لم یکونوا علی درجه

۱- صحیح مسلم بشرح النووی ج ۱ ص ۳۵.

واحداً من العداله، وهم معرضون للجرح والنقد مستندين فی ذلک إلی أدله دامغه من الکتاب الکریم والسنه المطهره، وأمّا ما یفتری به علی الشیعه بأنّهم یکفرون جمیع الصحابه بالإضافه إلی سبّهم ولعنهم ما هو إلّا کذب صارخ، فنقد الصحابی لا یعنی تکفیراً له کما یشیع بعض السخفاء، وإذا کان ذلک النقد مبنیاً علی الأدله المقنعه، فلماذا الغضب وکل هذه الضجه؟ ففی الصحابه مؤمنون أثنی الله علیهم فی القرآن الکریم بقوله :

(لقد رضی الله عن المؤمنین إذ یبایعونک تحت الشجره ..)(۱) فکما ذکر العلامه لطف الله الصافی بشأن هذه الآیه : (إن الله تعالی قد خص الثناء بالمؤمنین فقط ممن حضروا بیعه الشجره، ولم تشمل المنافقین الذین حضروها مثل عبدالله بن أبیّ وأوس بن خولی، فلا دلاله للآیه علی کل من بایع ، ولا تدل علی حسن خاتمه أمر جمیع المبایعین المؤمنین ، فالآیه لا تدل علی أکثر من أنّ الله تعالی رضی عنهم ببیعتهم هذه - أی قبلها منهم - ویثیبهم علیها، فرضا الله عن أهل هذه البیعه لیس مستلزماً لرضاه عنهم إلی الأبد، والدلیل علی ذلک قوله تعالی بشأنهم : (إنّ الذین یبایعونک إنّما یبایعون الله ید الله فوق أیدیهم فمن نکث فإنّما ینکث علی نفسه ومن أوفی بما عاهد

۱- الفتح: ۱۸.

علیه الله فسیؤتیه أجراً عظیماً)(۱)، فلو لم یجز أن یکون من المبایعین من ینکث بیعته وکان رضا الله عنهم إلی الأبد، لما کانت هناک فائده لقوله تعالی : (فمن نکث فإنّما ینکث علی نفسه) (۲).

وفی الصحابه من أخبر الرسول صلی الله علیه واله وسلم بردتهم بعد وفاته، ومن ثم هلاکهم یوم القیامه من خلال الحدیث التالی الذی أخرجه البخاری فی صحیحه بسنده عن سهل بن سعد قال:

سمعت النبی صلی الله علیه واله وسلم یقول: أنا فرطکم علی الحوض من ورده شرب منه ، ومن شرب منه لم یظمأ بعده أبداً ، لیرد علیّ أقوام أعرفهم ویعرفونی ثم یحال بینی وبینهم. قال : لسمعته یزید فیه ، قال : إنّهم منی ، فیقال : إنّک لا تدری ما بدلوا بعدک، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدی»(۳).

وعند عبدالله ، قال النبی صلی الله علیه واله وسلم فی حدیث له مع الصحابه :

«أنا فرطکم علی الحوض. لیرفعن إلی رجال منکم. حتی إذا أهویت لأناولهم اختلجوا دونی ، فأقول : أی رب، أصحابی ، یقول : لا

۱- الفتح : ۱۰.

۲- بتصرف عن کتاب مع الخطیب فی خطوطه العریضه للعلامه لطف الله الصافی : ص ۱۲۰-۱۲۱.

۳- صحیح البخاری ج ۹ ص ۵۹ کتاب الفتن باب واتقوا فتنه لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصه.

تدری ما أحدثوا بعدک»(۱).

وتأکیداً للحدیثین السابقین واللذان یشیران إلی الإحداث والتبدیل، فإن الرسول صلی الله علیه واله وسلم یشبههم بأمم الیهود والنصاری الذین حرّفوا الکلم عن مواضعه، فعن أبی سعید الخدری أن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال :

«لتتبعن سنن من کان قبلکم شبراً شبراً ، وذراعاً ذراعاً، حتی لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: یا رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ، الیهود والنصاری ؟ قال : فمن؟»(۲) .

وفی الصحابه من أخبر الله عنهم بکتابه العزیز: (وإذا رأوا تجاره أو لهواً انفضّوا إلیها وترکوک قائماً) (۳)، حیث نزلت هذه الآیه فی الصحابه الذین ترکوا الرسول صلی الله علیه واله وسلم وهو یخطب یوم الجمعه عندما سمعوا بقافله قدمت من الشام، ولم یبق معه منهم سوی اثنی عشر رجلاً فقط من کل تلک الآلاف من الصحابه ، فعن جابر بن عبدالله قال :

۱- صحیح البخاری ج ۹ ص ۵۸ کتاب الفتن باب واتقوا فتنه لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصه.
۲- صحیح البخاری ج۹ ص۱۲۶کتاب الاعتصام بالکتاب والسنه باب التتبعن من کان قبلکم.
۳- الجمعه: ۱۱.

«أقبلت عير يوم الجمعه ونحن مع النبى صلى الله عليه واله وسلم ، فثار الناس إلّا اثنى عشر رجلا فأنزل الله : (وإذا رأوا تجاره أو لهوا انفضّوا إليها) .(۱) وفى روايه أخرى قال :

بينما نحن نصلى مع النبى صلى الله عليه واله وسلم إذ أقبلت عير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقى مع النبى صلى الله عليه واله وسلم ، إلّا اثنى عشر رجلاً فنزلت هذه الآيه : (وإذا رأوا تجاره أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً) (۲) ونفس العدد من الصحابه، بقى مع الرسول صلى الله عليه واله وسلم عند فرارهم فى موقعه أحد، مما حدى برسول الله أن يتبرّأيومئذ من فعلهم ذلك، فعن البراء بن عازب قال :

«جعل النبى صلى الله عليه واله وسلم : على الرجاله يوم أحد عبدالله بن جبير وأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول صلى الله عليه واله وسلم فى أخراهم ولم يبق مع النبى صلى الله عليه واله وسلم الى غير اثنى عشر رجلاً »(۳) .

وعن أنس قال :

۱- صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۸۹ كتاب التفسير .

۲- صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۹ كتاب الجمعه.

۳- صحيح البخارى ج ۶ ص۴۸ كتاب التفسير باب قوله تعالى - (والرسول يدعوكم فى أخراكم) .

غـاب عمی أنس بن النضـر عن قتـال بـدر ، فقـال : یـا رسـول الله غبت عن أول قتـال قـاتلت المشـرکین ، لئن أشـهدنی الله قتـال المشـرکین الیرین الله مـا أصـنع . فلمـا کـان یوم أحـد، وانکشف المسـلمون قال : اللهم إنّی اعتـذر إلیک مما صـنع هؤلاء، یعنی أصحابه»(۱).

ویوم حنین کان فرار الصـحابه أدهی وأمر، حیث کانوا یعدون بالآلاف، وقد نزل القرآن الکریم یؤنبهم علی فعلتهم الشـنیعه هذه بقوله تعالی : (ویوم حنین إذ أعجبتکم کثرتکم فلم تغن عنکم شـیئاً وضاقت علیکم الأرض بما رحبت ثم ولیتم مدبرین ثم أنزل الله سـکینته علی رسوله وعلی المؤمنین .....) (۲) وفی الصـحابه من أنزل الله تعـالی فی حقهم: (ما کان لنبی أن یکون له أسـری حتی یثخن فی الأرض تریدون عرض الدنیا والله یرید الآخره والله عزیز حکیم لولا کتاب من الله سبق لمسّکم فیما أخذتم عذاب عظیم)(۳)، وکـان نزول هـذه الآـیه بحق فئه من الصـحابه کان من رأیهم أن یأخـذوا العیر وما تحمل قافله أبوسـفیان و تفضـیلهم ذلک علی القتال عندما استشارهم الرسول صلی الله علیه واله وسلم قبل موقعه بدر لیری

۱- صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۳ کتاب الجهاد باب قوله - من المؤمنین رجال صدقوا.. ..

۲- التوبه : ۲۵-۲۶.

۳- الأنفال : ۶۷۷ - ۶۸.

مدى استعدادهم ورغبتهم للقتال.

وفى الصحابه من أنّبهم الرسول صلى الله عليه واله وسلم لدعواتهم القبليه ونزعاتهم الجاهليه ، كما يظهر مما رواه جابر بن عبدالله قال :

«كنا فى غزاه ، قال سفيان مره فى جيش فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصارى : يا للأنصار، وقال المهاجرى: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال : ما بال دعوى جاهليه» (۱).

وهذه الدعوى الجاهليه كادت أن تحدث حرباً بين قبيلتى الأوس والخزرج اللتين تشكلان مجموع الأنصار، فعن عائشه قالت :

(.....فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، أنا والله أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عباده وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلًا صالحاً، ولكن احتملته الحميه ، فقال : كذبت لعمر الله ، والله لنقتلته، فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيّان الأوس والخزرج حتى همّوا، ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم على المنبر فنزل فخفضهم

۱- صحيح البخارى ج ۶ص ۱۹۱ كتاب التفسير باب قوله - سواء عليهم استغفرت لهم -.

حتی سکتوا وسکت» (۱) .

وفی الصحابه من کان یبغض علیاً والذی کان کُرهه علامه من علامات النفاق کما مر، فعن أبی بریده قال :

بعث النبی صلی الله علیه واله وسلم علیاً إلی خالد لیقبض الخمس وکنت أبغض علیاً ، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا تری إلی هذا؟ فلما قدمنا علی النبی صلی الله علیه واله وسلم ذکرت له فقال : یا بریده، أتبغض علیاً ؟ فقلت: نعم، قال :

لا تبغضه ، فإنّ له فی الخمس أکثر من ذلک» (۲) .

ومن الصحابه من کان یطعن بقرارات النبی صلی الله علیه واله وسلم ، کما ظهر ذلک فی طعنهم بتأمیر أسامه بن زید علی سبیل المثال، فعن ابن عمر قال :

بعث النبی صلی الله علیه واله وسلم بعثاً، وأمّر علیهم أسامه بن زید، فطعن بعض الناس فی إمارته فقال النبی صلی الله علیه واله وسلم : إن تطعنوا فی إمارته، فقد کنتم تطعنون فی إماره أبیه من قبل» (۳).

ومن الصحابه من طردهم الرسول صلی الله علیه واله وسلم من مجلسه عند ما اعترضوا علی أمره لهم بکتابه وصیته الأخیره والذین بدلاً من ذلک

۱- صحیح البخاری ج ۳ ص ۲۲۹ کتاب الشهادات.

۲- صحیح البخاری ج ۵ ص ۲۰۷ کتاب المغازی باب بعث علی وخالد رضی الله عنهما إلی الیمن.

۳- صحیح البخاری ج ۵ ص ۲۹ کتاب فضائل الصحابه باب مناقب زید .

وصفوه بالهذيان ، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، فقلت: يا ابن عباس، ما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله وجعه ، فقال : إئتونى بكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: ما له أهجر؟ استفهموه . فقال : ذرونى ، فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه» (۱) .

وفى الصحابه من تنازع على الإماره بعد وفاه الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، حتى وصل الحد ببعضهم أن يطالب تعيين أميرين واحداً للمهاجرين وآخر للأنصار، ممّا يثبت عدم تخلّيهم عن نزعاتهم القبليه الجاهليه بالرغم من إسلامهم كما مر تفصيله فى باب أحداث السقيفه.

وفى الصحابه أبو هريره ومعاويه اللذان أفردت لهما أبواباً خاصه فى أماكن أخرى من هذا البحث فراجع.

ولعل مبالغه أهل السنه فى رفع منزله الصحابى مردها إلى تشرفه بصحبه النبى صلى الله عليه واله وسلم ، ولكن ذلك ليس أكثر امتيازاً من التشرف بالزواج منه، حيث قال الله تعالى بشأن نساءه: (يا نساء النبى صلى الله عليه واله وسلم من يأت منكن بفاحشه مبينه يضاعف لها العذاب ضعفين) (۲). وكذلك

۱- صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۲۰ كتاب الخمس باب إخراج اليهود من جزيره العرب.
۲- الأحزاب : ۳۰.

قوله تعالى بشأن تظاهر عائشه وحفصه على النبى صلى الله عليه واله وسلم :(إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه - إلى قوله : - ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأه نوح وامرأه لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين)(۱).

ونقصد من ذلك أنّ كثره مصاحبه النبى صلى الله عليه واله وسلم لا تعنى بالضروره ارتفاع درجه إيمان المصاحبين ، فبالإضافه إلى ما سبق من روايات بشأن أصحاب النبى صلى الله عليه واله وسلم، فقد روى عن أزواجه ما يشابه ذلك، إن لم يكن أبلى وأشد، فعن ابن عباس قال :

«لبثت سنه وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبى صلى الله عليه واله وسلم فجعلت أهابه ، فنزل يوماً منزلاً فدخل الأراك، فلما خرج سألته فقال : عائشه وحفصه، ثم قال : كنا فى الجاهليه لا نعد النساء شيئاً ، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً من غير أن ندخلهن فى شىء من أمورنا. وكان بينى وبين امرأتى كلام فأغلظت لى فقلت لها : وإنّك لهناك ، قالت: تقول هذا لى وابنتك تؤذى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ؟ فأتيت حفصه فقلت لها : إنى أحذرك أن تعصى الله ورسوله»(۲) .

۱- التحريم: ۴- ۱۰.

۲- صحيح البخارى ج ۷ ص ۱۹۶ كتاب اللباس .

وعن عائشه قالت :

كـان رسول الله صـلى الله عليه واله وسـلم ان يشـرب عسـلاً عنـد زينب ابنه جحش ويمكث عنـدها، فواطأت أنا وحفصه عن أيتنا دخل عليها فلتقل له :

أكلت مغاير، إنّى أجـد منك ريح مغافير. قال: لا، ولكننى كنت أشـرب عسـلاً عند زينب ابنه جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحد» (۱).

وعـن عـائشه لـه أيضـاً قـالت: «إن نسـاء النـبى صـلى الله عليه واله وسـلم كن حزبين، فحزب فيه عـائشه وحفصه وصـفيه وسـؤده، والحزب الآخر: أم سلمه .

وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم »(۲) .

وعن عائشه قالت: «كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسـهن الرسول صـلى الله عليه واله وسـلم الله وأقول : اتهب المرأه نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى :

(ترجى من تشـاء منهن وتؤوى إليـك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك)(۳). قلت: مـا أرى إلّا ربك يسارع فى هواك» (۴).

۱- صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۹۴كتاب التفسير باب أيها النبى صلى الله عليه واله وسلم لم تحرم .

۲- صحيح البخارى ج۲ ص ۲۰۶ كتاب الهبه باب من أهدى إلى صاحبه .

۳- سوره الأحزاب : ۵۱.

۴- صحيح البخارى ج ۶ص ۱۶۷ كتاب التفسير باب قوله - ترجى ما تشاء منهن ..

وعن عائشه قالت: «استأذنت هاله بنت خويلد أخت خديجه على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فعرف استئذان أخت خديجه فارتاع لـذلك، فقال : اللهم هاله، قالت: فغِرتُ فقلت: ما تـذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشـدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منها»(۱).

وفى قول آخر لعائشه بشأن خديجه التى تميزت على جميع نساء النبى صـلى الله عليه واله وسـلم ، فقد صدّقت بدعوه النبى صـلى الله عليه واله وسـلم يوم كـذب به الناس ، وتصـدقت له بمالها يوم حرمه الناس، ورزق منها الولـد، الأمر الـذى يفسـر غيره عائشـه الشديده منها وخصوصاً أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان دائم الذكر لفضائلها حتى بعد موتها، وفى ذلك ما يناقض قول عائشه بالروايه السابقه من أنّ الله قد أبدله خيراً منها.

فعن عائشه قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبى صـلى الله عليه واله وسـلم ما غرت على خديجه وما رأيتها ، ولكن كان النبى صلى الله عليه واله وسلم يكثر ذكرها .

وربما ذبـح الشاه ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجه ، فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأه إلّا خديجه ، فيقول إنّها كانت وكانت وكان لى منها ولد» (۲) .

۱- صحيح البخارى ج ۵ ص ۴۸ كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبى صلى الله عليه واله وسلم خديجه وفضلها.

۲- صحيح البخارى ج ۵ ص ۴۸كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبى صلى الله عليه واله وسلم خديجه وفضلها .

وما يرتكز عليه من يعتقدون عداله جميع الصحابه هو زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وفى روايه أخرى: «با يهم أخذتم قوله ....

وبالرغم من أن أهل السنه لا يقولون صراحه بعصمه جميع الصحابه ، إلّا أنّ من يزعم صحه هذه الروايه فإنّه لابد وأن يعتقد بعصمتهم جميعاً لأنه ليس من الممكن أن يأمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالاقتداء مطلقه دون أى قيد أو شرط . كما توحى هذه الروايه المزعومه - بمن يحتمل فعله لمعصيته.

وهكذا، فإن الروايات السابقه والتى تجعل عداله الكثير من الصحابه محل نظر و تأمل إنّما هى فى غالبها بشأن من طالت صحبتهم الرسول صلى الله عليه واله وسلم الله ، فما بالك إذن بعداله من سُموا بالصحابه لمجرد رؤيتهم لرسول الله ؟ ولو للحظه واحداً ؟؟ ولماذا يا ترى هذه المبالغه ؟ وهل العداله أو التقوى تكتسب لمجرد رؤيه الرسول صلى الله عليه واله وسلم ولو لحظه أم بالطاعه والاقتداء بما أمر به الرسول صلى الله عليه واله وسلم بحسن نيه وإخلاص ؟؟ ولعل هذا التناقض الذى يأباه العقل السليم والفطره البشريه يتضح بأجلى صوره بتفضيل بعض علماء المسلمين من أهل السنه كابن تيميه لمعاويه بن أبى سفيان على الخليفه الزاهد عمر بن عبدالعزيز لا لشيء إلّا لأنّ معاويه كان صحابياً وعمر تابعياً، وذلك

بالرغم مما اشتهر به عمر بن عبدالعزيز من التقوى والعدل على عكس معاويه الذى اشتهر بإحداثه الفتنه الكبرى بين المسلمين فى صفين وخروجه على أمير المؤمنين على عليه السلام كما مرّ سابقاً، وإضافه لما اشتهر به عمر بن عبد العزيز بأنّه الخليفه الراشدى الخامس عند أهل السنه ، وهذا بحد ذاته يدل على عدم رشد معاويه، وبالتالى عدم لزوم رشد أحلى بمجرد صحبته لرسول الله . .

ومن المفيد أن نتساءل فى هذا المقام، أيهما أعلى درجه: من آمن بالرسول صلى الله عليه واله وسلم بعد أن رأى عشرات المعجزات السماويه بأم عينيه ، أم الذى آمن بالإسلام دون أن يرى أياً منها ؟؟ والحقيقه أننى لم أر تفسيراً لهذه المبالغه بدرجه تقوى الصحابه ، وإشاعه فكره عدالتهم جميعاً ما هو إلّا لغلق الباب فى وجه كل من ينتقد بعض الصحابه الذين عملوا على إبعاد الخلافه عن أصحابها الشرعيين ، وهكذا فإنّ الكثيرين من أهل السنه يرفضون جميع الأدله الدامغه على احقيه أهل البيت عليهم السلام بإمامه المسلمين لا الشيء إلّا الاعتقادهم بعداله جميع الصحابه وهم لذلك يحملون أى تصرف قاموا به على الصحه.

وأما الذين عملوا على بث هذه الفكره الخاطئه فهو لأنّهم كانوا يرون بالأئمه من أهل البيت عليهم السلام خطراً يهدد عروشهم، لعلمهم ما لهؤلاء حقاً فى ذلك ، فكان لابد من محاوله إضفاء نوع من التعتيم

والفوضى على الأحاديث والآيات التى تظهر مكانتهم وفى نفس الوقت رفعهم لمكانه جميع الصحابه حتى لا يكون للأئمه من أهل البيت تلك الميزه التى أهلتهم ليكونوا موضع اختيار الله عزّوجلّ الإمامه أمه الإسلام بعد رحيل المصطفى صلى الله عليه واله وسلم.

وهكذا، فإن الحديث المزعوم والقائل بنجوميه جميع الصحابه الذى مر قد اقتبست الفاظه ومعانيه من حديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم :

النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس»(۱).

وقد كان من أهم الآثار السلبيه التى تمخضت نتيجه للاعتقاد بعداله جميع الصحابه هو وجود ذلك الكم الهائل من الروايات الغثه فى كتب الحديث كالإسرائيليات والمسيحيات وغير ذلك من الخرافات مما يتخذ مطاعن على دين الإسلام، ذلك أنّ تلك الروايات قد أخذت محل القبول والتصديق لمجرد أنها رويت عن الصحابه بالرغم من كل ما يحتمل عليهم فعله كما بينا ذلك من خلال الروايات العديده السابقه.

۱- مستدرک الصحيحين ج ۳ ص ۱۶۹.

الفصل الثالث: الشيعه والقرآن الكريم

يعتقد الشيعه أنّ (القرآن هو الوحى الإلهى المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فى تبيان كل شىء، وهو معجزته الخالده التى أعجزت البشر عن محاربتها فى البلاغه والفصاحه وفيما احتوى من حقائق ومعارف عاليه، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذى بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبى صلى الله عليه واله وسلم ، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه وكلهم على غير هدى ، فإنّه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)(١).

ويقول شيخ المحدثين محمد بن على القمى الملقب بالصدوق :

اعتقادنا فى القرآن الذى أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم هو ما

١- عقائد الإماميه لمحمد رضا المظفر : ص ٨٥، ط القسم العربى بدار التبليغ الاسلامى قم.

بين الدفتين ، وهو ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك.... ومن نسب إلينا أنّا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب»(۱).

ويؤكد ذلك ما يقوله الأستاذ البهنساوى وهو أحد مفكرى الإخوان المسلمين: «إنّ الشيعه الجعفريه الإثنى عشريه يرون كفر من حرّف القرآن الذى أجمعت عليه الأمه منذ صدر الإسلام ... وإنّ المصحف الموجود بين أهل السنّه هو نفسه الموجود فى مساجد وبيوت الشيعه، ويواصل قوله فى مجال رده على ظهير والخطيب ، فينقل رأى السيد الخوئى، وهو أحد مجتهدى الشيعه فى العصر الحاضر: «المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف فى القرآن ، وأنّ الموجود بين أيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبى صلى الله عليه واله وسلم الأعظم صلى الله عليه واله وسلم» (۲).

وأما الشيخ محمد الغزالى فيقول فى كتابه دفاع عن العقيده والشريعه ضد مطاعن المستشرقين : «سمعت من هولاء من يقول فى مجلس علم: إنّ للشيعه قرآناً آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف .

فقلت له : أين هذا القرآن ؟ ولماذا لم يطلع الانس والجن على نسخه منه خلال هذا الدهر الطويل ؟ لماذا يساق هذا الافتراء ؟ .... فلماذا هذا

۱- اعتقادات الصدوق : ص ۹۳.

۲- السنه المفترى عليها: ص ۶۰.

الكذب على الناس وعلى الوحى ؟ (۱).

وأما الروايات غير الصحيحه والتى قد يستند إليها البعض والتى تقول بتحريف القرآن والموجوده فى كتب الحديث عند الشيعه، فإنّها مدانه ومرفوضه يوجد مثيلها فى كتب صحاح الحديث عند أهل السنه ، وقد أخرج البخارى بسنده عن عائشه أنّها قالت:

«سمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجلاً يقرأ فى سوره بالليل فقال :

يرحمه الله لقد أذكرنى آيه كذا وكذا كنت أنسيتها من سوره كذا وكذا»(۲).

وبالطبع فإنّه لا يمكن لأحد أن يصدق بما يعنيه الحديث أعلاه والذى يشير إلى عدم حفظ الرسول صلى الله عليه واله وسلم للقرآن كاملاً أن نسيانه البعض الآيات منه، وفيما يلى ما يشير إلى أن جزءاً من سوره الأحزاب لم يجدوه إلّا مع خزيمه الأنصارى أثناء جمع القرآن، وذلك على حد ما أخرجه البخارى فى صحيحه ، فعن زيد بن ثابت قال :

«لما نسخنا الصحف فى المصاحف فقدت آيه من سوره الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقرؤها لم أجدها مع أحد إلّا مع خزيمه الأنصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شهادته شهاده رجلين

۱- دفاع عن العقيده والشريعه ضد مطاعن المستشرقين .

۲- صحيح البخارى ج ۶ ص ۲۳۹ كتاب فضل القرآن باب نسيان القرآن .

من المؤمنين - (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)(۱)- (۲).

وفی روایه أخری عن زید بن ثابت قال :

«... فقمت فتتبَّعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتی وجدت من سوره التوبه آیتین مع خزیمه الأنصاری لم أجدهما مع أحد غیره»(۳) فأین هذه الروایه من الحقیقه القائله بنقل القرآن بالتواتر ؟؟ ومن ضمن الروایات الكثیره التی أخرجها البخاری وغیره من رجال الحدیث من أهل السنه فی صحاحهم ومسانیدهم ، والتی تقول صراحه بتحریف القرآن الكریم ما یروی عن الخلیفه عمر بن الخطاب بالسند عن عبدالله بن عباس قال:

«خرج عمر بن الخطاب فلما رأیته مقبلاً قلت لسعید بن زید بن عمرو بن نفیل : لیقولن العشیه مقاله لم یقلها منذ استخلف. فأنكر علیّ وقال : ما عسیت أن یقول ما لم یقل قبله ؟ فجلس عمر علی المنبر . فلما سكت المؤذنون قام فأثنی علی الله بما هو أهله ، ثم قال :

أمّا بعد ، فإنّی قائل لكم مقاله قدر لی أن أقولها ، لا أدری لعلها بین

۱- الأحزاب : ۲۳.

۲- صحیح البخاری ج۱ ص ۱۶۹ كتاب التفسیر باب فمنهم من قضی نحبه .

۳- صحیح البخاری ج ۶ ص ۹۰ كتاب التفسیر باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم.

يدى أجلى، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب علىّ.

إن الله بعث محمداً صلى الله عليه واله وسلم بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل الله آيه الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها . رجم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورجمنا بعده. فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : «والله ما نجد آيه الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله . والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينه أو كان الحمل أو الاعتراف» (۱).

والروايه التاليه التى أخرجها البخارى أيضاً تبين أنّ عمر بن الخطاب كان يود أن يضيف تلك الآيه التى أسقطت (على حد زعمه) بنفسه، ولكنه كان يخشى كلام الناس :

قال عمر: لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبت آيه الرجم بيدى وأقر ماعز عند النبى صلى الله عليه واله وسلم بالزنا أربعاً فأمر برجمه»(۲).

وأما الآيه المزعومه فهى: «والشيخ والشيخه إذا زنيا

۱- صحيح البخارى ج ۸ ص۲۰۹-۲۱۰ كتاب المحاربين من أهل الكفر باب رجم الحبلى من الزنا.
۲- صحيح البخارى ج۹ ص۸۶كتاب الأحكام باب الشهاده تكون عند الحاكم.

فارجموهما البته»(۱)، کما روی ذلک ابن ماجه فی صحیحه:

وبما أنّ القرآن الـذی بین أیـدینا نعتقد جزماً بعدم تعرضه لأی نقصان أو زیاده ، فإنّه لابد وأن یکون الخلیفه عمر قد التبس علیه الأمر، وقـد یکون مصـدر هـذا الالتباس وجود آیه الرجم فعلاً، ولکن فی توراه أهل الکتاب ولیس القرآن الکریم کما یظهر من روایه ابن عمر الذی قال :

«..أتی النبی صـلی الله علیه واله وسـلم برجـل وامرأه من الیهود قـد زنیـا، فقـال للیهود: مـا تصـنعون بهما؟ قالوا: نسـخّم وجوههما ونخزیهمـا ، قـال: فـأتوا بـالتوراه فاتلوهـا إن کنتم صـادقین، فجـاءوا فقالوا الرجل ممن یرضون أعور -: اقرأ، فقرأ حتی انتهی إلی موضع منهـا فوضع یـده علیه ، قـال : ارفع یـدک ، فرفع یـده فـإذا فیه آیه الرجم تلوح، فقال : یا محمـد ، إن علیهما الرجم ولکننا نتکاتمه بیننا، فأمر بهما فرجما» (۲).

ومـا یقـوی احتمـال وقـوع التبـاس الخلیفه عمر بین کتـاب الله الحکیم وتوراه أهـل الکتـاب مـا ذکره الجزائری فی کتـابه : «هـذه نصیحتی إلی کل شیعی» وهذا نصه : (... وکیف تجوز قراءه تلک

۱- سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۸۵۴ح ۲۵۵۳.

۲- صحیح البخاری ج ۹ ص ۱۹۳ کتاب التوحید باب ما یجوز من تفسیر التوراه .

الكتب المنسوخه المحترفه والرسول صلى الله عليه واله وسلم يرى عمر بن الخطاب و وفى يده ورقه من التوراه فينتهره قائلاً: ألم آتيكم بها بيضاء نقيه ؟! إذا كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم و لم يرض لعمر مجرد النظر فى تلك الورقه من التوراه ...)(١).

ويروى عن الخليفه عمر أيضاً قوله:

ثم إنّا كنّا نقرأ من كتاب الله - أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم - أو إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» (٢) .

ولا يخفى على أحد أن هذه الآيه كسابقتها ليس لها وجود فى كتاب الله.

وأما عبدالله بن مسعود، فقد روى عنه أنّه كان يضيف كلمتى الذكر والأنثى» على الآيه الكريمه - (والليل إذا يخشى) - فعن علقمه قال :

«... كيف يقرأ عبدالله - والليل إذا يخشى - فقرأت عليه . والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى - قال : والله لقد أقرأنيها

١- هذه نصيحتى إلى كل شيعى لأبى بكر الجزائرى .
٢- صحيح البخارى ج ٨ ص ٢١٠ كتاب المحاربين من أهل الكفر باب رجم الحبلى من الزنا.

رسول صلى الله عليه واله وسلم من فيه إلى فى» (۱) .

وهكـذا يوقعنا البخارى الذى أخرج هذه الروايه فى صـحيحه فى تناقض جديد ، ذلك إنّه يروى أيضاً أمر الرسول صـلى الله عليه واله وسلم للمسلمين باستقراء القرآن من عبدالله بن مسعود. فبالرواید عن ابن عمر قال:

بأنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يقول :

«اسـتقرئوا القرآن عن أربعه : عن عبـدالله بن مسـعود فبدأ به» أو قال : «اسـتقرئوا القرآن من أربعه : من عبدالله بن مسـعود، وسالم مولى أبى حذيفه وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل»(۲).

فكيف يأمرنـا الرسول صـلى الله عليه واله وسـلم باسـتقراء القرآن ممن لاـ يحسن حفظه ؟ نترك الإجـابه على هـذا السؤال بالطبع للبخارى ومن سار على منهجه باعتقاد صحه كل ما رُوى فى صحيحه.

وأما صحيح مسلم، فقد وجد فيه مثل ذلك أيضاً، فعن عائشه بالله أنّها قالت :

۱- صحيح البخارى ج ۵ ص ۳۱ كتاب فضائل الصحابه باب مناقب عمار وحذيفه.
۲- صحيح البخارى ج ۵ ص ۳۶ كتاب فضائل الصحابه باب مناقب عبدالله بن مسعود.

كان فيما أنزل من القرآن - عشر رضعات معلومات - فتوفى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن»(۱)، وزعم عائشه هذا مما فيه رد صريح على من يقول بأنّ أمثال هذه الروايات هو مما نسخ، وإلّا فما معنى زعمها استمرار قراءتها بالرغم من وفاه النبى صلى الله عليه واله وسلم؟؟ وعن أبى الأسود عن أبيه قال:

إنّ أبا موسى الأشعرى بعث إلى قراء البصره وكانوا ثلاثمائه رجل، فقال فيما قال لهم : وإنّا كنّا نقرأ سوره كنا نشبهها فى الطول والشده ببراءه، غير أنّى حفظت منها - لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب » (۲).

وفى كتاب (الاتقان فى علوم القرآن) للسيوطى ، يذكر بعض الروايات بأنّ القرآن ۱۱۲ سوره فقط أو بإضافه سورتى الحقد والخلع (۳)..... وغير ذلك من أمثال تلك الروايات والتى نكتفى بالقدر

۱- صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۰۷۵ح ۲، كتاب الرضاع باب التحريم بخمس رضعات.
۲- صحيح مسلم كتاب الزكاه ج ۲ ص ۷۲۶ ح ۱۱۹. باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً .
۳- الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ص ۱۵.

الذى أوردناه منها .

وبعد، فهل يجوز أن يقول الشيعى أنّ قرآن أهل السنه ناقص أو زائد لوجود روايات تقول بذلك فى كتب الحديث عندهم ؟ بالتأكيد لا، لأنّ إجماع أهل السنه هو القول بعدم تحريف القرآن. وأمّا مسأله وجود هذه الروايات القائله بالتحريف فى كتب صحاح الحديث عندهم - لا سيما البخارى ومسلم منها والتى ألزم أهل السنه أنفسهم بأنّ جميع ما روى فيها يعتبر صحيحاً على رأيهم - فإن تفسير ذلك يكون بأحد أمرين لا ثالث لهما: فإما أنّ تلك الروايات صحيحه ولكن فيها من الالتباس الذى حصل لرواتها كما هو الحال بشأن آيه الرجم. وإمّا أن تكون تلك الروايات غير صحيحه كما هو الحال بالنسبه لباقى الروايات التى ذكرناها ، وبذلك فإنّه لابد من إعاده النظر فى تسميه كتابى البخارى ومسلم (بالصحيحين).

فبماذا نفسر إذن تلك الحمله المسعوره التى يقوم بها بعض الكتاب أمثال ظهير والخطيب وغيرهم بإتهام الشيعه بتحريف القرآن المجرد وجود روايات ضعيفه فى كتب الحديث عندهم تقول بذلك هى مرفوضه عندهم، ويوجد ما يشابهها الكثير من الروايات التى أخرجها رجال الحديث من أهل السنه فى صحاحهم. فمن كان بيته من زجاج لا يرمى بيوت الآخرين بالحجاره!

الفصل الرابع: الشيعه والسنّه النبويه المطهرّه

اشاره

موقف الفريقين من السنّه النبويه:

إنّ مما يفترى به على الشيعه من قبل بعض الحمقى بأنهم ينكرون سنه المصطفى صلى الله عليه واله وسلم، وهذا هراء ما بعده هراء، وننقل آراء بعض علماء أهل السنه حول موقف الشيعه من السنه النبويه المطهره .

يقول الشيخ محمد أبو زهره فى كتابه «الإمام الصادق»:

السنه المتواتره حجه عندهم بلا خلاف فى حجيتها ، والتواتر عندهم يوجب العلم القطعى... إنّ إنكار حجيه السنّه النبويه المأثوره بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم كفر لأنه إنكار للرساله المحمديه ، أما إنكار حجيه أقوال الأئمه فإنّها دون ذلك تعد فسقاً ولا تعد كفراً»(۱).

ويقول الشيخ محمد الغزالى فى كتابه - دفاع عن العقيده

۱- «الإمام الصادق» لأبى زهره .

والشريعه ضد مطاعن المستشرقين -: «.. ومن هؤلاء الأفّاكين، من روّج أنّ الشيعه اتباع على ، وأنّ السنيين أتباع محمد، وأنّ الشيعه يرون أن علياً أحق بالرساله أو أنّها أخطأته إلى غيره ، وهذا لغو قبيح و تزوير شائن» ثم يقول: «إنّ الشيعه يؤمنون برساله محمد ويرون شرف على فى انتمائه إلى هذا الرسول صلى الله عليه واله وسلم وفى استمساكه بسنته ، وهم كسائر المسلمين لا يرون بشراً فى الأولين ولا فى الآخرين أعظم من الصادق الأمين ... فكيف ينسب لهم هذا الهذر» (۱).

ولا يوجد أى اختلاف بين أهل السنه والشيعه حول مكانه السنه النبويه المطهره ووجوب الأخذ بها، ولكنهم اختلفوا حول طريقه نقل هذه السنه إلى الأجيال اللاحقه لجيل النبى صلى الله عليه واله وسلم ، أو طريقاً التثبت منها. فيكفى عند أهل السنه إيصال اسناد الحديث بنقل الثقه عن الثقه إلى أى من الصحابه الذين يعتقدون بعدالتهم جميعاً ، وعندهم صحيحا البخارى ومسلم لا يشك قطعاً بصحه أحاديثهما حتى أصبحا وكأنّهما بنفس مرتبه القرآن الكريم من حيث الصحه، وإلا فما معنى إلزام الغالبيه العظمى من أهل السنه لأنفسهم بقبول كل ما احتواه هذان الصحيحان ؟ وتأكيداً لذلك، ننقل رأى الشيخ أبو عمرو بن الصلاح من مقدمه شرح النووى على صحيح مسلم : «جميع ما حكم مسلم رحمه الله بصحته فى هذا الكتاب - صحيح مسلم - فهو

۱- «دفاع عن العقيده والشريعه ضد مطاعن المستشرقين» للغزالى .

مقطوع بصحته ، وهكذا ما حكم البخارى بصحته فى كتابه ، وذلك لأن الأمه تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ووفاقه فى الإجماع - ثم أضاف -: «..ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطىء والأمه فى إجماعها معصومه من الخطأ»)(۱) .

وأما الشيعه فإنّهم يشترطون أولا إيصال أسناد الحديث إلى أى من أئمه أهل البيت على محتجين بقول الرسول صلى الله عليه واله وسلم : «إنى تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى »(۲) .

وبقوله تعالى : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرَّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا) (۳) ، وأما الشروط الأخرى فأهمها عرض الروايه على كتاب الله ثم النظر فى متنها وسندها ومقارنتها بروايات أخرى ثبتت بالتواتر القطعى، وأخيراً عرضها على العقل، وأى روايه ينقصها أى من هذه الشروط، فإنّ الأخذ بها يكون محل نظر و تأمل.

وكتب الحديث الرئيسيه عند الشيعه أربعه هى : (الكافى، من لا يحضره الفقيه، الاستبصار، التهذيب)، وجميع الروايات فى هذه الكتب خاضعه للتحقيق ، ففيها الغث والسمين ، ولا يرون صحه جميع

۱- صحيح مسلم بشرح النووى ج ۱ ص ۱۹.

۲- صحيح الترمذى ج ۵ ص۶۶۲- ۶۶۳، باب مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه واله وسلم دار الكتاب العربى .

۳- الأحزاب : ۳۳.

الروايات المخرجه فى هـذه الكتب، حيث أنّه لا يوجـد عنـد الشـيعه كتاب يوضع قبال كتاب الله فى الصـحه ، كما هو الحال عند الشيخين البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

ففى كتاب – مصادر الحديث عند الشـيعه الإماميه – للعلامه المحقق السيد محمد حسين الجلالى، تقسيم لأحاديث الكافى حيث يقول: «مجموع الأحاديث التى فيه ١٢١، ١۶ حديثاً، منها ۶٨٠، ٩ حديثاً ضعيفاً، و ١١۴ حديث حسن و ١١١٨ حديث موثق و ٣٠٢ حـديث قوى و ۵٠٧٢ حـديث صـحيح» وهـذا يظهر بوضوح كيف ضـعف علماء الشـيعه آلاف الأحاديث فى الكافى. فأين هـذه الحقيقه من تشدق بعض الأفّاكين مثل ظهير والخطيب القائلين بأنّ كتاب الكافى عند الشـيعه هو تصحيح البخارى عند أهل السنه ، ثم يدعون أن اسـمه «صـحيح الكافى»، وهذا كذب صارخ يكرروه فى كتبهم المسـمومه بهدف تضـليل القارىء بإضـفاء صـفه الصحه على روايات ضعيفه اقتبسوها من الكافى أو غيره من كتب الحديث عند الشيعه الإقامه الحجه عليهم وإدانتهم بها .

موقف الفريقين من عصمه النبى صلى الله عليه واله وسلم:

فى الوقت الذى يثير فيه بعض المغرضـين والأفّاكين إشاعات كاذبه بتفضـيل الشـيعه لأئمتهم على شـخص الرسول صـلى الله عليه واله وسلم ، وكما هو

سائد فی مفهوم الکثیر من أهل السنه، فإننی وجدت من خلال بحثی أنّ الشیعه یقدّسون النبی صلی الله علیه واله وسلم بدرجه تفوق بکثیر مکانته بنظر أهل السنه.

فالشیعه یقدّسون سنه النبی صلی الله علیه واله وسلم ویرون کفر من ینکر حکماً أمر به النبی صلی الله علیه واله وسلم بأنّه أفضل الأولین والآخرین ، فهم یرون ضروره التمسک بالأئمه الاثنی عشر من أهل البیت علیه السلام بوصفهم أوثق الطرق نقلاً لسنه النبی صلی الله علیه واله وسلم ، وهم یدرأون عن کل ما أحیط بمسأله عصمه النبی صلی الله علیه واله وسلم من شبهات وأقاویل ، فهو بنظرهم معصوم فی أمور الدین والدنیا وقبل النبوه و بعدها.

وأمّا أهل السنه فإنّهم أیضاً یفضلون شخص النبی صلی الله علیه واله وسلم علی الأولین والآخرین، إلّا أنّهم یرون أن عصمته محدوده بالأمور الدینیه فقط، والتی هی بنظرهم الأمور المتعلقه بتبلیغ الرساله لیس إلا، وما دون ذلک فهو کغیره من البشر یخطیء ویصیب.

وقبل أن نفنّد هذا القول، نعرض للقاریء صوراًمما یعتقده أهل السنه بشأن عصمه النبی صلی الله علیه واله وسلم لنری بصوره جلیه حقیقه موقفهم بهذا الشأن، ومن خلال ما یعتبرونه أصح الکتب بعد کتاب الله . فعن عائشه قالت:

(... حتی فاجأه الحق وهو فی غار حراء، فجاءه الملک فیه ، فقال : اقرأ، فقال له النبی صلی الله علیه واله وسلم: ما أنا بقاریء، فأخذنی فغطنی حتی

بلغ منی الجهـد ثم أرسـلنی فقال : اقرأ (ثلاثاً) فرجع بها ترجف بوادره حتی دخل علی خـدیجه فقال : زملونی ، زملونی، فزملوه حتی ذهب عنه الروع فقـال : یـا خـدیجه ، مـالی ؟ ثم انطلقت به خـدیجه حتی أتت به ورقه بن نوفـل بن أسـد بن عبـدالعزی بن قصـی. وهو ابن عم خدیجه أخو أبیها، وکان امرءاً تنصـر فی الجاهلیه ، وکان یکتب الکتاب العربی ، فیکتب بالعربیه من الانجیل مـا شاء الله أن یکتب وکان شـیخاً کبیراً قـد عمی ، فقالت له خـدیجه : أی ابن عم، اسـمع من ابن أخیک ، فقال ورقه : ابن أخی ماذا تری ؟ فأخبره النبی صـلی الله علیه واله وسـلم ما رأی فقال ورقه : هـذا الناموس الـذی أنزل علی موسـی، یا لیتنی فیها جـذعاً أکون حیاً حین یخرجک قومک، فقال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم قال : أو مخرجی هم ؟...» (۱).

فهـل یعقـل أن الرسول صـلی الله علیه واله وسـلم لم یکن یعلم بـأنّ ما أنزل علیه کان النبوه وأنّ ورقه بن نوفل – النصـرانی – هو الذی أعلمه بذلک ؟؟ وتستمر عائشه بروایتها هذه بما هو أغرب من ذلک ، وبما تقشعر له الأبدان :

« .. ثم لم ینشب ورقه حتی توفی وفتر الوحی فتره حتی حزن النبی صـلی الله علیه واله وسـلم ، فیمـا بلغنا حزناً غـدا منه مراراً کی یتردی من رؤوس

۱- صحیح البخاری ج ۹ ص ۳۸ کتاب التعبیر باب أول مابدی به رسول الله لا .

شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلقى منه نفسه تبدّى له جبريل فقال : يا محمد ، إنّك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فتره الوحى غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروه جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك»(۱).

وهل يمكن لمسلم أن يصدق بأنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم لم يكن يحفظ القرآن بكامله؟ فانظر إذن لما أخرجه البخارى بالإسناد إلى عائشه قالت:

«سمع النبى صلى الله عليه واله وسلم ، رجلاً يقرأ فى المسجد ، فقال : رحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آيه أسقطتها فى سوره كذا وكذا (۲) .

وأما بالنسبه لما يزعمونه من جواز سهو النبى صلى الله عليه واله وسلم ، فقد روى بالإسناد إلى جابر بن عبد الله أنّه قال :

«إنّ النبى صلى الله عليه واله وسلم جاءه عمر بن الخطاب يوم الخندق فقال : يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، والله ما كدت أن أصلى حتى كادت الشمس تغرب وذلك بعدما أفطر الصائم، فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم ، والله ما صليتها ، فنزل النبى صلى الله عليه واله وسلم إلى بطحان وأنا معه فتوضأ ثم صلى العصر بعدما غربت

۱- صحيح البخارى ج ۹ ص ۳۸ كتاب التعبير باب أول مابدى به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

۲- صحيح البخارى ج ۸ص ۹۱ كتاب الدعوات باب قوله تعالى «وصل عليهم» .

الشمس، ثم صلى بعدها المغرب» (۱).

وعن أبى هريره قال :

«أقيمت الصلاه وعدلت الصفوف قياماً ، فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما قام فى مصلاه ذكر أنّه جنب ، فقال لنا: مكانكم، ثم رجع فاغتسل ، ثم خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبّر فصلينا معه» (۲) .

وعن أبى هريره أيضاً فصلى بنا النبى صلى الله عليه واله وسلم الظهر ركعتين ثم سلم، ثم قام إلى خشبه فى مقدم المسجد، ووضع يده عليها وفى القوم يومئذ أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان الناس ، فقالوا: قصرت الصلاه ؟ وفى القوم رجل كان النبى صلى الله عليه واله وسلم يدعوه ذا اليدين ، فقال : يا نبى الله ، انسيت أم قصرت؟ فقال : لم أنس ولم تقصر، قالوا: بل نسيت يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، قال : صدق ذو اليدين»(۳) .

ويصل الأمر – على حد زعمهم – إلى أن يتمكن أحد اليهود من أن يسحر النبى صلى الله عليه واله وسلم فيتهيأ للنبى أنّه فعل الشىء وما فعله ،

۱- صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۶۵ كتاب الأذان باب قول الرجل للنبى – ما صلينا ..
۲- صحيح البخارى ج ۱ ص ۷۷ كتاب الغسل باب إذا ذكر فى المسجد أنّه جنب.
۳- صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۰ كتاب الأدب باب ما يجوز من ذكر الناس .

وسؤاله لعائشه عن نزول الوحی علیه أم لم ینزل، وهل أتی أهله أم لم یأتی ؟ فعن عائشه قالت:

مکث النبی صلی الله علیه واله وسلم و کذا وکذا یخیل إلیه أنّه یأتی أهله ولا یأتی، فقال لی ذات یوم: یا عائشه إن الله تعالی أفتانی فی أمر استفتیته فیه :

أتانی رجلان فجلس أحدهما عند رجلی ، والآخر عند رأسی، فقال الذی عند رجلی للذی عند رأسی : ما بال الرجل ؟ قال :مطبوب، یعنی مسحوراً . قال : ومن طبه ؟ قال : لبید بن اعصم» (۱) .

وعن عائشه أیضاً أنّها قالت:

سحر رسول الله صلی الله علیه واله وسلم حتی أنّه یخیل إلیه أنّه فعل الشیء وما فعله حتی إذا کان ذات یوم وهو عندی دعا الله ودعاه ثم قال : أشعرت یا عائشه أنّ الله قد أفتانی فیما استفتیته فیه ؟»(۲) .

وقد رفض الشیخ محمد عبده هذه الروایات التی تقول بوقوع الرسول صلی الله علیه واله وسلم تحت تأثیر السحر لأنها تتعارض مع قوله تعالی :

(وقال الظالمون إن تتبعون إلّا رجلًا مسحوراً) (۳) .

۱- صحیح البخاری ج ۸ ص ۲۲ - ۲۳ کتاب الأدب باب إن الله یأمر بالعدل والاحسان.

۲- صحیح البخاری ج ۷ ص۱۷۶کتاب الطب باب السحر .

۳- الفرقان: ۸.

وأما عن تحكم الرسول صلى الله عليه واله وسلم بشهواته ، فقد أخرج البخارى فى صحيحه بالروايه عن أبى هشام قال :

«إنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما كان فى مرضه جعل يدور فى نساءه ويقول: أين أنا غداً ؟ حرصاً على بيت عائشه . قالت عائشه : فلما كان يومى سكن» (١).

وعن عائشه قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأه منهن يومها وليلتها، غير أن سوده بنت زمعه وهبت يومها وليلتها لعائشه زوج النبى صلى الله عليه واله وسلم تبتغى بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بال »(٢) .

ومما يفهم أيضاً من الروايتين أعلاه، أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يقسم لكل من نسائه يومها وليلتها ، إلّا أنّ الروايه التاليه تتعارض معهما. فعن أنس بن مالك قال :

« كان النبى صلى الله عليه واله وسلم يدور على نسائه فى الساعه الواحده من الليل والنهار وهن احدى عشره ، قال : قلت لأنس أو كان يطيقه ؟

١- صحيح البخارى ج ۵ ص ٣٧ كتاب فضائل الصحابه باب فضل عائشه .
٢- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠٨ كتاب الهبه باب هبه المرأه لغير زوجها .

قال : کنا نتحدث أنّه أعطی قوه ثلاثین»(۱).

ویقول کـذلک أهـل السـنه أنّ الآیـات الکریمه : (عبس وتولی أن جـاءه الأـعمی * ومـا یـدریک لعلّه یزکّی * أو یـذّکّر فتنفعه الذکری .....)(۲)قد نزلت عتاباً للرسول صـلی الله علیه واله وسـلم لعبوسه بوجه عبدالله ابن مکتوم والذی کان ضـریراً، وأنّ سبب إعراض الرسول صـلی الله علیه واله وسـلم عنه حسب ما یرویه أهل السـنه هو انشغاله بالحدیث مع عتبه بن ربیعه ، وأبی جهل بن هشـام، والعبـاس بن عبـدالمطلب ، وأُبی، وأمیه بن خلـف، یـدعوهم إلی الله ویرجو إسـلامهم، وقـد طلب ابن مکتوم من الرسول حینها أن یقرؤه ویعلمه مما علمه الله حتی ظهرت الکراهه فی وجه رسول الله صلی الله علیه واله وسلم لقطعه کلامه وقال فی نفسه : یقول هؤلاء الصنادید إنّما أتباعه من العمیان والعبید ، فأعرض عنه وأقبل علی القوم الذین کان یکلمهم.

والشـیعه یرفضون ذلک ویقولون إنّ هذه الآیات نزلت بحق رجل من بنی أمیه أعرض عن ذلک الأعمی ولیس الرسول صلی الله علیه واله وسلم . وقد ذکر العلامه محمد حسین الطباطبائی فی تفسیره «المیزان»:

«... ولیست الآیات ظاهره الدلاله علی أنّ المراد بها هو

۱- صحیح البخاری ج ۱ ص ۷۶کتاب الغسل باب إذا جامع ثم عاد ومن دار علی نسائه فی غسل واحد.

۲- عبس : ۱- ۴.

النبى صلى الله عليه واله وسلم بل خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه، بل فيها ما يدل على أن المعنى بها غيره لأن العبوس ليست من صفات النبى صلى الله عليه واله وسلم مع الأعداء المباينين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين. ثم الوصف بأنه يتصدى للأغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه الكريمه ..... وقد عظم الله خلقه صلى الله عليه واله وسلم إذ قال - وهو قبل نزول هذه السوره -: (وإنك لعلى خلق عظيم) ، فكيف يعقل أن يعظم الله خلقه أول بعثته ويطلق القول فى ذلك ثم يعود فيعاتبه على بعض ما ظهر من أعماله الخلقيه ويذمه بمثل التصدى للأغنياء وإن كفروا والتلهى عن الفقراء وأن آمنوا واسترشد وا» (١).

واعتماداً على الروايات السابقه وأمثالها أخذ أهل السنه اعتقادهم بعدم اشتمال عصمه النبى صلى الله عليه واله وسلم إلّا للأمور الدينيه والتبليغيه فقط ، ولكن الله تعالى أمر بالاقتداء برسوله صلى الله عليه واله وسلم مطلقاً وبدون أى قيد أو شرط، فقوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحيه (٢)، وكذلك قوله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٣) . يدل على عدم تقييد عصمته بل إطلاقها ، وإذا

۱- تفسير الميزان للعلامه السيد محمد حسين الطباطبائى ج ۲۰ ص۲۰۳ الطبعه الثانيه ۱۹۷۴م.

۲- النجم : ۳-۴.

۳- الحشر : ۷.

جاز أن يخطىء النبى صلى الله عليه واله وسلم، فإنّ الله يكون قد أمرنا بخطأ، وهذا ما نستعيذ بالله أن نقول بمثله.

وإنّ تسرّب الروايات التى تمس بعصمه النبى صلى الله عليه واله وسلم بالاضافه إلى أنها من وضع الوضاعين حتى تتخذ مطاعن على دين الاسلام، فإنه يحتمل أيضاً أسباب أخرى لوضعها منها ما يصلح ليكون مؤيداً الموقف بعض الصحابه عندما قالوا فى الرسول صلى الله عليه واله وسلم أنّه يهجر - وهو فى مرضه الأخير - عندما طلب منهم أن يأتوه بكتاب يكتبه لهم حتى لا يضلوا بعده ، فلا غرابه بعد ذلك من وجود بعض الروايات والتى تجعل من أحد الصحابه يصيب فى مسائل أخطأ فيها النبى صلى الله عليه واله وسلم وذلك على حد زعم مروّجى مثل هذه الروايات. ومنها ما نسب بشأن نزول آيه الحجاب بعد تنبيه عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم بضروره تحجب نسائه فعن أنس قال :

قال عمر : قلت : يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب - وفى روايه أخرى، قال عمر للرسول : احجب نساءك، قالت: فلم يفعل - فأنزل الله آيه الحجاب»(1).

وأيضاً ما نسبه أهل السنه بشأن آيه النهى عن الصلاه على

۱- ص حيح البخارى ج ۶ ص ۱۴۸ كتاب التفسير ، و ج ۸ ص ۶۶ كتاب الاستئذان .

المنافقین بأنها نزلت مؤیداً لموقف عمر بعد أن أصرّ الرسول صلی الله علیه واله وسلم علی الصلاه علی ابن أبیّ المنافق، فیروی عن عبدالله بن عمر أنّه قال :

«لما توفی عبدالله بن أبیّ جاء ابنه إلی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فقال : یا رسول الله أعطنی قمیصک اکفنه فیه وصل علیه استغفر له. فأعطاه قمیصه وقال له : إذا فرغت منه فأذنّا ، فلما فرغ آذنه به فجاء لیصلی علیه فجذبه عمر فقال : ألیس قد نهاک الله أن تصلی علی المنافقین ؟ فقال :(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعین مره فلن یغفر الله لهم) - فنزلت - (ولا تصل علی أحد منهم مات أبداً ولا تقم علی قبره) . فترک الصلاه علیهم» (۱).

وفی روایه أخری عن عمر نفسه قال :

«... فعجبت بعد من جرأتی علی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم (۲) .

والحقیقه فی تلک الحادثه أن الرسول صلی الله علیه واله وسلم قد خیر بالصلاه علی المنافقین والاستغفار بقوله تعالی : (استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعین مره فلن یغفر الله لهم) (۳)وقد اختار الرسول صلی الله علیه واله وسلم الصلاه علی ذلک المنافق لما فی ذلک من فائده عظیمه

۱- صحیح البخاری ج ۷ ص ۱۸۵ کتاب اللباس باب لبس القمیص .

۲- صحیح البخاری ج ۲ ص ۱۲۱ کتاب الجنائز .

۳- التوبه : ۸۰.

ومصلحه متوخاه واستئلافاً لقومه الخزرج، وقد أسلم بذلك منهم ألف رجل ، وقد كانت صلاتها على ذلك المنافق قبل نزول النهى عن ذلك، فآيه (استغفر لهم أو لا تستغفر .....) لا تدل على النهى الذى فهمه عمر واعترض على الرسول صلى الله عليه واله وسلم ى وخطأه بسببه ، ونزول آيه النهى عن الصلاه على المنافقين لا تدل أبداً على خطأ الرسول صلى الله عليه واله وسلم فى صلاته على عبد الله بن أبى والعياذ بالله ، فهى تكون خطأ لو فعلها بعد نزول آيه النهى وليس قبل. ولا يستفاد من هذه الحادثه سوى خطأ عمر وشده اعتراضه على الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، وكما اعترف عمر نفسه بذلك، حيث يروى عنه أنّه قال : «أصبت فى الإسلام هفوه ما أصبت مثلها قط، أراد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أن يصلى ..... الخ»(۱).

ومثل ذلك ما يُروى أخذ الفداء من الأسرى يوم بدر ، وأن الآيه (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخره والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم) (۲)نزلت - على حسب رأى أهل السنه - عتاباً للرسول صلى الله عليه واله وسلم بسبب أخذه الفداء من أسرى بدر وعدم قتله لهم، فى نفس الوقت الذى كان فيه عمر بن الخطاب يريد قتلهم جميعاً ، فنزلت الآيه مؤيدهلرأى عمر، ورووا ما يؤيد رأيهم

۱- كنز العمال ج ۲ ص ۱۹ح ۴۳۹۲.

۲- الأنفال : ۶۷، ۶۸.

قولاً وضعوه من عندهم، ونسبوه إلى الرسول صلى الله عليه واله وسلم بشأن معنى الآيه السابقه الذى يتضمن تهديداً بالعذاب الشديد ولكن لمن ذلك التهديد ؟ فيروى أهل السنه أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يبكى مع أبى بكر حيث قال :

«إن كاد ليمسنا فى خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم، ولو نزل عذاب ما أفلت منه إلّا ابن الخطاب»(۱).

وحقيقه هذه الحادثه : أن الآيه السابقه قد نزلت قبل معركه بدر وتنديداً بالصحابه الذين فضلوا العير وما تحمله قافله أبو سفيان على القتال، وذلك عندما استشارهم الرسول صلى الله عليه واله وسلم ليرى مدى استعدادهم ورغبتهم لقتال المشركين ، فالنهى فى الآيه ليس فى مطلق أخذ النبى صلى الله عليه واله وسلم قل للأسرى وإنما النهى عن أخذ الأسرى دون قتال المشركين كما كان يريد بعض الصحابه عندما استشارهم الرسول صلى الله عليه واله وسلم بأخذ القافله منهم أو قتالهم. وكيف يعقل أن تكون هذه الآيه التى تهدد الذين لا يريدون إثخاناً فى الأرض (أى القتال) قد نزلت تنديداً بالرسول صلى الله عليه واله وسلم وقد أثخن فى المشركين وقتلهم شر قتله ! وقد قتل فى تلك الموقعه سبعين من صناديد قريش.

أبو هريره وكثره روايته للحديث:

نظراً لكثره ما رواه أبو هريره من أحاديث، فقد ارتأيت إلقاء

۱- الدر المنثور للسيوطى ج ۴ ص ۱۰۸.

بعض الضوء على شخصيته، حيث أجمع رجال الحديث على أن أبا هريره كان أكثر الصحابه حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، على حين أنّه لم يصاحب النبى صلى الله عليه واله وسلم إلّا عاماً و تسعه أشهر - أو ثلاثه أعوام حسب بعض الروايات - وقد احتوت صحاح أهل السنه على۵۳۷۴ حديثاً روى منها البخارى ۴۴۶ حديثاً .

أمّا أبو هريره نفسه فيقول: «ما من أصحاب النبى صلى الله عليه واله وسلم أحد أكثر حديثاً عنه منى إلّا ما كان من عبدالله بن عمر، فإنّه كان يكتب ولا أكتب» (۱)، وكل ما رواه ابن عمر ۷۲۲ حديثاً ، لم يخرج منها يخرج منها البخارى سوى سبعه أحاديث ، ومسلم ۲۰ حديثاً.

وأمّا سبب كثره مصاحبه أبى هريره للرسول صلى الله عليه واله وسلم، فقد أجاب هو نفسه عن ذلك عندما قال :

يقولون أنّ أبا هريره يكثر والله الموعد، ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه ؟ وإنّ إخوتى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإنّ اخوتى من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءهاً مسكيناً ألزم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ملء بطنى. فأحضر حين يغيبون، وأعى حين ينسون»(۲).

۱- صحيح البخارى ج ۱ ص ۳۹ كتاب العلم

۲- صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۴۳كتاب المزارعه باب ما جاء فى الغرس .

إنّ الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريره، وإنّى كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بشبع بطنى حتى لا آكل الخمير ، ولا ألبس الحرير، ولا يخدمنى فلان ولا فلانه. وكنت ألصق بطنى بالحصباء من الجوع وإن كنت لاستقرىء الرجل الآيه هى معى كى ينقلب بى فيطمعنى، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبى طالب ، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان فى بيته حتى أن كان ليخرج إلينا العكه التى ليس فيها شىء فنشقها فنلعق ما فيها» (۱).

وقد عبر أبو هريره عن تقديره لتصدق جعفر بن أبى طاب عليه بالطعام بأنه قال فيه : « ما احتذى بالنعال ولا ركب المطايا ، ولا وطىء التراب بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان أفضل من جعفر بن أبى طالب (۲)».

فما هو المعيار الذى اعتبره أبو هريره بتفضيله جعفر بن أبى طالب على جميع الصحابه ؟ وقد روى مسلم فى صحيحه أن عمر بن الخطاب من ضرب أبا هريره لما سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم :- من قال لا إله إلّا الله الهوا .

۱- صحيح البخارى ج ۵ ص۲۴كتاب فضائل الصحابه باب مناقب جعفر بن أبى طالب.

۲- أخرجه الترمذى ج ۵ ص ۶۵۴ ح ۳۷۶۴، والحاكم بإسناد صحيح ج۳ ص ۲۰۹.

دخل الجنه (۱) -، وروی ابن عبدالبر عن أبی هریره نفسه قال : لقد حدثتکم بأحادیث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربنی عمر بالدره (۲) .

وقال الفقیه المحدث رشید رضا: «لو طال عُمُر عمر حتی مات أبو هریره لما وصلت إلینا تلک الأحادیث الکثیره»(۳)، وقال مصطفی صادق الرافعی : « ... فکان بذلک - یعنی أبو هریره - أول راویه اتهم فی الإسلام»(۴).

وعند حدوث معرکه صفین ، فقد کان تشیع أبو هریره لمعاویه ، وقد کوفی، علی حسن روایته للحدیث ومناصرته لهم بأنّ أغدقوا علیه، فکان مروان بن الحکم ینیبه عنه فی ولایه المدینه، فتحولت أحواله من حال إلی حال ، وقد روی عن أیوب بن محمد أنّه قال :

«کنا عند أبی هریره وعلیه ثوبان ممشقان من کتان، فتمخط فقال : بخ بخ، أبو هریره یتمخط فی الکتان ؟ لقد رأیتنی وإنّی لآخر فیما بین منبر رسول الله صلی الله علیه واله وسلم إلی حجره عائشه مغشیاً علی، فیجیء

۱- صحیح مسلم ج ۱ ص ۵۹ - ۶۰ح ۵۲ باب الدلیل علی أن من مات علی التوحید دخل الجنه قطعاً

۲- فقه السیره للشیخ محمد الغزالی ص ۴۱ ط السادسه .

۳- مجله المنار ج ۱۰ص ۸۰۱

۴- تاریخ آداب العرب ج ۱ ص ۲۷۵.

الجائی فیضع رجله علی عنقی ویُری أنّی مجنون ، وما بی من جنون، ما بی إلّا الجوع» (۱).

وما یرتبط بتشیعه لبنی أمیه کتمانه لبعض حدیث رسول الله صلی الله علیه واله وسلم، لأن روایته لها ستعرض حیاته للموت، فعن أبی هریره نفسه قال :

حفظت عن رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وعاءین، فأمّا أحدهما فبثته ، وأمّا الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم» (۲) وأین هذا من قول أبی هریره نفسه:

«إنّ الناس یقولون : أکثر أبو هریره، ولولا آیتان فی کتاب الله ما حدثت حدیثا ، ثم یتلو - (إنّ الذین یکتمون ما أنزلنا من البینات والهدی من بعد ما بیناه للناس فی الکتاب أولئک یلعنهم الله ویلعنهم اللاعنون إلّا الذین تابوا وأصلحوا وبیّنوا فأولئک أتوب علیهم وأنا التواب الرحیم) (۳)-(۴) ومن خلال هذه الأدله الدامغه تتبین حقیقه أبی هریره وأمانته

۱- صحیح البخاری ج ۹ ص ۲۷۵ کتاب الاعتصام بالکتاب والسنه باب ما ذکر النبی صلی الله علیه واله وسلم علی اتفاق أهل العلم

۲- صحیح البخاری ج ۱ ص ۴۱کتاب العلم باب حفظ العلم .

۳- سوره البقره : ۱۵۹، ۱۶۰.

۴- صحیح البخاری ج ۱ ص ۴۰کتاب العلم باب حفظ العلم.

فی روایه الحدیث ، والتی تجعل منه شبیهاً بوعاظ السلاطین فی زماننا، ویتضح سبب إعراض الشیعه عن روایاته ، وبما یصلح أن یکون رداً علی مغالاه أهل السنه بقبول أحادیث أبی هریره، وطعنهم فی کل من یوجه إلیه النقد.

ففی اختصار علوم الحدیث ، قال ابن حنبل وأبو بکر الحمیدی وأبوبکر الصیرفی: «لا تقبل روایه من کذب فی أحادیث رسول الله وان تاب عن الکذب بعد ذلک»(۱)، وقال السمعانی: «من کذب فی خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حدیثه»(۲).

ونعرض فیما یلی بعضاً من روایات أبی هریره والتی أخرجها البخاری فی صحیحه، نبدأ بزعم أبی هریره بأنّ موسی علیه السلام قد فقأ عین ملک الموت ! فعن أبی هریره قال: «أرسل ملک الموت إلی موسی علیهما السلام، فلما جاءه صکه فرجع إلی ربه فقال : أرسلتنی إلی عبد لا یرید الموت. فرد الله علیه عینه وقال : ارجع فقل له یضع یده علی متن ثور ، فله بکل شعره سنه. قال : أی رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال : فالآن، فسأل الله أن یدنیه من الأرض المقدسه رمیه

۱- اختصار علوم الحدیث ص ۱۱۱.

۲- التقریب للنووی ص ۱۴.

بحجر» (۱).

وعن أبی هریره قال: «یقال لجهنم هل امتلأت، وتقول هل من مزید ؟ فیضع الرب تبارک وتعالی قدمه علیها فتقول قط قط » (۲).

وعن أبی هریره قال : «قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم : ینزل ربنا تبارک وتعالی کل لیله إلی السماء الدنیا حین یبقی ثلث اللیل الآخر، یقول :

من یدعونی فأستجیب له ؟ من یسألنی فأعطیه ؟ من یستغفرنی فأغفر له ؟ (۳) والروایه الأخیره تتناقض مع ما یعتقده أهل السنه من استقرار الله جل وعلا علی العرش ، فنزوله إلی السماء الدنیا فی آخر اللیل - کما یزعم أبو هریره - یعنی بقائه فیها طوال أل ۲۴ ساعه من اللیل والنهار لدوام وجود وقت آخر اللیل علی الأرض ولکن فی بقع مختلفه نظراً لکرویه الأرض ! تری لو کان أبو هریره یعلم بکرویه الأرض، فهل کان لیروی مثل هذه الروایات ؟ وعن أبی هریره أیضاً قال: «قال النبی صلی الله علیه واله وسلم : کانت بنو إسرائیل یغتسلون عراه ینظر بعضهم إلی بعض ، وکان موسی یغتسل

۱- صحیح البخاری ج ۲ ص ۱۱۷ کتاب الجنائز

۲- صحیح البخاری ج ص ۱۷۳ کتاب التفسیر باب قوله - وهل من مزید □□

۳- صحیح البخاری ج ۲ ص ۶۶ کتاب التهجد.

وحده ، فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلّا أنّه آدر، فذهب مره يغتسل فوضع ثوبه على حجر ، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى فى أثره يقول : ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا : والله ما بموسى من بأس : وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً . فقال أبو هريره : والله إنّه لندب بالحجر سته أو سبعه ضرباً بالحجر» (۱).

وعن أبى هريره أيضاً : «إن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال قال : إذا نودى للصلاه أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء ، أقبل حتى إذا ثوب بالصلاه أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : اذكر كذا، وكذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى» (۲).

وعن أبى هريره أيضاً قال: «قال النبى صلى الله عليه واله وسلم : بينما رجل راكب على بقره التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا. خلقت للحراثه، قال : آمنت به وأبو بكر وعمر. وأخذ الذئب شاه فتبعها الراعى ، فقال الذئب : من لها يوم السبع ؟ يوم لا راعى لها غيرى ؟ قال :

آمنت به أنا وأبو بكر وعمر . قال أبو سلمه : وما هما يومئذ فى

۱- صحيح البخارى ج ۱ ص ۷۸ كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وحده فى خلوه.
۲- صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۵۸ كتاب الأذان باب فضل التأذين .

القوم» (۱) .

والحقيقه أنّ الأحاديث السابقه من الإسرائيليات التى أكثر أبو هريره من روايتها، وذلك يرجع لكثره ملازمته لكعب الأحبار اليهودى الذى تظاهر باعتناقه الإسلام.

وعن دخول الجنه، فقد رُوى عن أبى هريره قوله :

سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول : يدخل الجنه من أمتى زمره هى سبعون ألفاً تضىء وجوههم إضاءه القمر، فقام عكاشه بن محصن الأسدى يرفع نمره عليه ، قال : ادع الله لى يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أن يجعلنى منهم، فقال : اللهم اجعله منهم، ثم قام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، ادع الله لى أن يجعلنى منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : سبقك عكاشه» (۲).

وعن أبى هريره أيضاً قال: «بينما نحن عند النبى صلى الله عليه واله وسلم إذ قال :

بينما أنا نائم، رأيتنى فى الجنه فإذا امرأه تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته فوليت مدبراً . فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله»(۳) .

۱- صحيح البخارى ج ۳ ص۱۳۶ كتاب المزارعه باب استعمال البقر للحراثه.

۲- صحيح البخارى ج ۷ ص ۱۸۹ كتاب اللباس باب البرود والحبر والشمله.

۳- صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۴۲ كتاب بدء الخلق باب ما جاء فى صفه الجنه.

ونختتم روايـات أبى هريره ببعض الفتاوى، التى رُويت عنه منسوبه إلى رسول الله صـلى الله عليه واله وسـلم أنّه قال : «لو اطلع فى بيتك أحـد ولم تأذن له حـذفته بحصاه ففقأت عينه ما كان عليك من جناح»(١)، وأمـا الفتوى الأخرى عن أبى هريره أنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: «لا يمشى أحدكم فى نعل واحداً ، لينعلهما جميعاً، أو ليحفهما جميعاً،(٢) .

وقفه مع البخارى فى صحيحه:

لقد أصبح من الضـرورى إلقاء ولو نظره سريعه على صحيح البخارى بوصفه أصح كتب الحديث عند أهل السنه الذين يعتقدون بصـحه جميع مـا روى فيه من جهه، وبوصـفه الحـاوى للكثير من روايـات أبى هريره وذلك الكم الهائل من الروايات التى تطعن بعصمه النبى صلى الله عليه واله وسلم وغيرها من جهه أخرى.

فقـد أخرج البخـارى أحاديثه (الصـحيحه برأيه) من ٦٠٠ ألـف حـديث، وكمـا روى عنه إذ قـال: «لم أخرج فى هـذا الكتـاب إلّا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر» (٣).

١- صحيح البخارى ج ٩ ص ٨ كتاب الديات باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان.

٢- صحيح البخارى ج ٧ ص ١٩٩ كتاب اللباس باب لا يمشى فى نعل واحداً .

٣- ابن حجر فى مقدمه شرح البارى على صحيح البخارى ص ٥.

ومأخذنا الأول على الشيخ البخارى هو اعتماده على عداله سلسله رواه الحديث كشرطه الوحيد لإثبات صحه الحديث المروى وبدون النظر إلى متنه وما احتواه من معنى الأمر الذى يفسر وجود الاضطراب والفساد والتناقض فى كثير من الروايات التى أخرجها .

فحتى لو كان الراوى عدلاً، فإنّ ذلك لا يمنع نسيانه جزءاً من الحديث الذى سمعه فضلاً عن احتماليه روايته للحديث بالمعنى لا بعين اللفظ الذى سمعه الأمر الذى يفقد الحديث جزءاً من ألفاظه الأصليه والتى يحتمل أن يكون لها معنى آخر لم يتنبه له الراوى وخصوصاً مع طول سلسله الرواه التى قد تتضمن فى بعض الأحيان السبعه أو ثمانيه أفراد.

وإذا أضفنا صعوبه الوقوف على عداله الرجال وخصوصاً المنافقين منهم والذين لا يعلم سرائرهم سوى رب العباد، يتضح لنا العيب الأكبر فى منهج البخارى فى إخراجه لأحاديثه.

وقد قال أحمد أمين تأكيداً لذلك : «إن بعض الرجال الذى روى لهم غير ثقات، وقد ضعف الحفاظ من رجال البخارى نحو الثمانين» (١) .

وفيما يلى مزيد من الروايات التى عدها البخارى صحيحه

١- ضحى الإسلام لأحمد أمين ج ٢ ص ١١٧، ص ١١٨ رقم ۴.

وألزم بها أهل السنه أنفسهم على مر العصور. فعن أبى سعيد الخدرى ، أنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال بشأن يوم الحساب : «... فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبدالله من بر أو فاجر، فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وأنا سمعنا منادياً ينادى ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا ، قال :

فيأتيهم الجبار فى صوره غير صورته التى رأوه فيها أول مره، فيقول :

أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا ؟! فلا يكلمه إلّا الأنبياء، فيقول : هل بينكم وبينه آيه تعرفونه ؟ فيقولون : الساق، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن» (۱).

وعن جرير بن عبدالله قال: «كنا جلوساً ليله مع النبى صلى الله عليه واله وسلم فنظر إلى القمر ليله أربع عشره ، فقال : إنّكم سترون ربكم كما ترون هذا، لا تضامون فى رؤيته» (۲).

ويكفى لرد الروايتين الأخيرتين، بما أخرج البخارى بسنده عن مسروق ، قال : «قلت لعائشه : يا أمَّتاه هل رأى محمدصلى الله عليه واله وسلم ربه ؟ فقالت: لقد قفَّ شعرى مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب ؟ من حدثك أن محمداً صلى الله عليه واله وسلم رأى ربه فقد كذب .

۱- صحيح البخارى ج ۹ ص۱۵۸ كتاب التوحيد باب وجوه يومئذ ناضره .
۲- صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۷۳ كتاب التفسير باب قوله - فسبح بحمد ربك اوج ۹ ص ۱۵۹ باب التوحيد

ثم قرأت - (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)(۱)- (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب)(۲)-(۳).

ويقول العلامه العسكرى: «إن قول الله - (وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره) (۴) - أى إلى أمر ربها ناظره «أى منتظره وذلك مثل قوله تعالى فى حكايه قول أولاد يعقوب لأبيهم» فى(واسأل القريه التى كنا فيها)(۵) «أى واسأل أهل القريه». قد (أمر) فى تلك الآيه، وفى هذه الآيه (أهل)، وهكذا تؤول سائر الآيات التى ظاهرها يدل على أن الله تبارك وتعالى جسم» (۶).

ومن الإسرائيليات الأخر التى وجدت فى كتاب البخارى ما روى عن عبدالله قال: «جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال : يا محمد ، إنّا نجد أنّ الله يجعل السماوات على أصبع ، والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلائق على أصبع. فيقول : أنا الملك. فضحك النبى صلى الله عليه واله وسلم حتى بدت نواجذه

۱- الانعام : ۱۰۳.

۲- الشورى : ۵۱.

۳- صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۷۵ كتاب التفسير باب سوره النجم .

۴- القيامه : ۲۲.

۵- يوسف : ۸۲.

۶- معالم المدرستين ج ۱ ص ۳۱.

تصديقاً لقول الحبر. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: (وما قدروا الله حق قدره)(۱)- (۲) .

وعن ابن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : «إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاه حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاه حتى تغيب ، ولا تحيّنوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنّها تطلع بين قرنى شيطان، أو الشيطان، لا أدرى أى ذلك» (۳).

وأنا لا أدرى كيف يمكننا التصديق بمثل هذه الخرافات ؟ وهذه أخرى عن أبى ذر الغفارى قال : «قال النبى صلى الله عليه واله وسلم لأبى ذر حين غربت الشمس : تدرى أين تذهب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، وتوشك أن تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، وتوشك أن تسجد فلا يقبل منها. وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها : ارجعى من حيث جئت ، فتطلع من مغربها. فذلك قوله تعالى : (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك

۱- الزمر:۶۷.

۲- صحيح البخارى ج ۶ ص۱۵۷كتاب التفسير باب - وما قدروا الله حق قدره ..

۳- صحيح البخارى ج ۴ ص۱۴۹ كتاب بدء الخلق باب صفه إبليس وجنوده.

تقدیر العزیز العلیم) (۱)-. (۲) وعن عمر بن الخطاب قال : «أما علمت أنّ النبی صلی الله علیه واله وسلم قال : إنّ المیت لیعذب ببکاء الحی» (۳) بالرغم من أن الله تعالی یقول: (ولا تزر وازره وزر أخری) (۴) ؟ وروی عن عبدالله قال: «ذکر عند النبی صلی الله علیه واله وسلم رجل فقیل : ما زال نائماً حتی أصبح ما قام إلی الصلاه.

فقال : بال الشیطان فی اذنه» (۵) وعن جابر بن عبدالله رفعه قال: «خمروا الآنیه وأوکوا الأسقیه، وأجیفوا الأبواب، واکفتوا صبیانکم عند العشاء، فإن للجن انتشاراً وخطفه، واطفئوا المصابیح عند الرقاد فإن الفویسقه ربما اجترت الفتیله فأحرقت أهل البیت»(۶).

ونکتفی بهذا القدر من الروایات والتی یوجد غیرها الکثیر مما

۱- یس : ۳۸.

۲- صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۳۱ کتاب بدء الخلق باب صفه الشمس والقمر بحسبان.

۳- صحیح البخاری ج ۲ ص ۱۰۲ کتاب الجنائز .

۴- الإسراء : ۱۵.

۵- صحیح البخاری ج ۲ ص ۶۶ کتاب التهجد .

۶- صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۰۷ کتاب بدء الخلق .

يضع علامه استفهام كبيراً أمام البخارى وصحيحه، وأول ما يترتب على إثباتنا خطأ المقوله الشائعه بصحه جميع ما أخرج فى هذا الصحيح هو عدم صلاحيه أى حديث فيه ليكون حجه لمجرد إعطاء الشيخ البخارى له صفه الصحه. ولذلك فإنّه يلزمنا إعاده النظر فى العقائد التى أخذت بناء على بعض أحاديثه مثل إمكانيه رؤيه الله تعالى ووضع قدمه فى جهنم، وعدم اكتمال عصمه النبى صلى الله عليه واله وسلم وعدم حفظه جميع القرآن، وفقأ موسى لعين ملك الموت وغيرها الكثير الكثير ، مما أخذ مكان الاعتبار والتصديق بالرغم مما فيها من شبهات وخرافات تتخذ مطاعن على دين الإسلام، وهكذا بالنسبه لكتب الحديث الأخرى.

ونتيجه لذلك أيضاً، فإنّه يلزمنا مراجعه تاريخنا الإسلامى وإعاده النظر فى كثير مما رواه البخارى وغيره من رجال الحديث حول مكانه الصحابى هذا أو ذاك، وخصوصاً مع وجود تلك المنازعات التى حصلت بينهم والتى لا زالت آثارها واضحه لأيامنا هذه بوجود مذاهب مختلفه فرقت المسلمين وأضعفتهم .

الفصل الخامس: الزواج المؤقت

اشاره

وهو ما يعرف بزواج المتعه وهو «أن تزوج المرأه نفسها للرجل بمهر معلوم إلى أجل مسمى بعقد نكاح جامع لشرائط الصحه الشرعيه، صيغته بأنّ تقول المرأه للرجل بعد الاتفاق والتراضى على المهر والأجل «زوجتك نفسى بمهر قدره - كذا إلى - الأجل المعلوم حيث تسمى مده معينه على الضبط » فيكون جواب الرجل على الفور: (قبلت)، وتجوز الوكاله فى هذا العقد كغيره من العقود، وبتمام شروط العقد، تصبح المرأه زوجه للرجل، والرجل زوجاًلها إلى منتهى المده المعينه فى العقد، ولهما أن يجدداه إلى فتره أخرى أو حتى إلى أبد العمر إذا شاءا، ويجب على الزوجه أن تعتد بعد انقضاء المده بقرءين (حيضتين) إذا كانت ممن تحيض ، وإلّا فبخمسه وأربعين يوماً ، وولد المتعه ذكراً أو انثى يلحق بأبيه»(۱).

۱- الفصول المهمه للإمام شرف الدين : ص ۶۳.

وهذا النوع من الزواج مما يُشنَّع به على الشيعه لاعتقادهم بجوازه، ولكن السؤال هنا : من أين جاء الشيعه بتشريع هذا النوع من الزواج؟ وهل هذا النوع من التشريع مما يجتهد بتحليله وتحريمه ؟ وما هى أدله ذلك من الكتاب الكريم والسّنه المطهره؟ وللإجابه على كل ذلك نقول:

إنّ جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم يجمعون على أنّ هذا النوع من الزواج مما شرع فى صدر الإسلام، وقد أخرج البخارى بالروايه عن ابن عباس قوله:

«كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه واله وسلم ، وليس معنا نساء فقلنا: ألا نختصى؟ فنهانا عن ذلك، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأه بالثوب ثم قرأ - (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) (۱)- (۲) .

وقد نزلت الآيه : (فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضه) (۳).

فى هذا النوع من الزواج، حيث ذكر معظم مفسرى أهل السنه أن الاستمتاع المقصود فى هذه الآيه هو نكاح المتعه، وكان ابن

۱- المائده : ۸۷.

۲- صحيح البخارى ج ۶ ص ۶۶ كتاب التفسير باب قوله - (ياأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) .

۳- النساء : ۲۴.

عباس وأبی بن کعب وسعید بن جبیر یقرأون هذه الآیه هکذا: «فما استمتعتم به منهن إلی أجل مسمی فأتوهن أجورهن»(۱)، وقد ذکر ابن کثیر فی تفسیره موضحاً ذلک:

ومن البعید أن یؤمن هؤلاء بتحریف القرآن، فلابد أن یراد بذلک التفسیر لا القراءه ..»، ولکن الطوائف الإسلامیه اختلفت بشأن دوام حلیه هذا النوع من النکاح وأصبحت المعضله هی: هل حرم نکاح المتعه أم بقی علی حله؟ فالحدیث التالی یثبت بما لا یقبل أی شک أن الرسول صلی الله علیه واله وسلم قد مات دون أن ینهی عن نکاح المتعه :

عن عمران قال: «نزلت آیه المتعه فی کتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ولم ینزل قرآن یحرمه ولم ینه عنها حتی مات، قال رجل برأیه ما شاء» (۲) .

حیث تشیر الروایه أعلاه إلی أنّ رجلاً قد اجتهد برأیه فی هذا الزواج ، ومن صحیح البخاری أیضاً وتحت باب التمتع علی عهد رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ، جاءت نفس الروایه السابقه ولکن مقطوعه کما یلی :

۱- تفسیر ابن کثیر ج ۱ ص ۴۸۶، صحیح مسلم بشرح النووی ج ۹ ص ۱۷۹، قراء ابن مسعود

۲- صحیح البخاری ج۶ ص ۳۳ کتاب التفسیر باب فمن تمتع بالعمره إلی

عن عمران : «تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونزل القرآن، وقال رجل برأيه ما شاء»(۱).

وقد جاء فی شرح الباری علی صحیح البخاری أنّ الرجل المقصود هنا هو الخلیفه عمر بن الخطاب (۲). و تأکیداً لذلک ما یرویه مسلم فی صحیحه بسنده إلی أبی نضره قال :

کنت عند جابر بن عبدالله فأتاه آت فقال : ابن عباس وابن الزبیر اختلفا فی المتعتین ، فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ثم نهانا عنهما عمر ، فلم نعد لهما» (۳).

وفی صحیح مسلم أیضاً بالإسناد إلی عطاء قال :

قدم جابر بن عبدالله معتمراًفجئناه فی منزله فسأله القوم عن أشیاء ، ثم ذکروا المتعه فقال : نعم ، استمتعنا علی عهد رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وأبی بکر وعمر»(۴).

۱- صحیح البخاری ج ۲ ص۱۷۶ کتاب الحج .
۲- فتح الباری عسلی صحیح البخاری ج ۳ ص ۳۳۹، شرح النووی علی صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۰۵.
۳- صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۰۲۳ح۱۷ کتاب النکاح باب المتعه بشرح النووی ج ۹ ص۱۸۴.
۴- صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۰۲۳ ح ۱۵ کتاب النکاح باب المتعه بشرح النووی ج ۹ ص ۱۸۳.

وأخرج أيضاً مسلم فی صحیحه بالإسناد إلی جابر بن عبدالله أنّه قال:

کنا نستمتع بالقبضه من التمر والدقیق الأیام علی عهد رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وأبی بکر حتی نهی عنه عمر فی شأن عمرو بن حریث» (۱).

وقصه عمرو بن حریث هذا هی أن امرأه فقیره طرقت بابه متوسله إلیه بأنّ یعطیها طعاماً تسد رمقها به ، فأبی ذلک الرجل أن یعطیها شیئاً إلّا إذا أعطته نفسها زاعماً أنّ ذلک هو نکاح المتعه ، وعندما قبلت المرأه هذا الشرط مکرهه وعلم الخلیفه عمر بذلک ، غضب غضباًشدیداً، مما دفعه إلی هذا التحریم، بل قرر رجم کل من یمارس هذا النکاح ، کما یظهر ذلک من الروایه التی أخرجها مسلم فی صحیحه بالإسناد إلی أبی نضره قال :

«کان ابن عباس یأمر بالمتعه، وکان ابن الزبیر ینهی عنها ، فذکرت ذلک لجابر فقال : تمتّعنا مع رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فلما قام عمر قال :

إن الله یحل لرسوله بما شاء، فأتموا الحج والعمره، وابتّوا نکاح هذه النساء فلن أوتی برجل نکح امرأه إلی أجل إلّا رجمته بالحجاره» (۲)

۱- صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۰۲۳ح۱۱ کتاب النکاح باب المتعه بشرح النووی ج ۹ ص ۱۸۳.

۲- صحیح مسلم ج ۲ ص ۸۸۵ ح ۱۴۵ کتاب الحج باب مذاهب العلماء فی تحلل المعتمر المتمتع ، شرح النووی ج ۸ ص ۱۶۸.

ومن صحیح الترمذی عن عبدالله بن عمرو وقد سأله رجل من أهل الشام عن متعه الحجّ فقال : هی حلال، فقال : إن أباک قد نهی عنها، فقال ابن عمر: «أرأیت إن کان أبی ینهی عنها وصنعها رسول الله صلی الله علیه واله وسلم، تترک السنه وتتبع قول أبی» (۱) وقد اشتهر حبر الأمه عبدالله بن عباس ، برأیه أن آیه المتعه لم تنسخ ، کما یورد ذلک الزمخشری فی تفسیره الکشاف، حیث ینقل عن ابن عباس أن آیه المتعه من المحکمات. وفی صحیح البخاری ما یؤکد ذلک أیضاً ، فعن أبی جمره قال:

سمعت ابن عباس یسأل عن متعه النساء فرخص، فقال له مولی : إنّما ذلک فی الحال الشدید ، وفی النساء قله أو نحوه، فقال ابن عباس : نعم»(۲) وقد أخرج الطبرانی والثعلبی فی تفسیریهما بالإسناد إلی علی علیه السلام أنّه قال : «لولا أن نهی عمر عن المتعه ما زنی إلّا شقی» (۳) أی قلیل.

(بالرغم من وضوح کل تلک الأدله وضوح الشمس فی رابعه النهار بشأن دوام حلیه زواج المتعه، فإنّ الذی علیه غالبیه جمهور

۱- صحیح الترمذی ج ۳ ص ۱۸۵ ح ۸۲۴.
۲- صحیح البخاری ج ۷ ص۱۶ کتاب النکاح .
۳- تفسیر الطبرانی ج ۵ ص ۹، تفسیر الثعلبی .

أهل السنه اليوم عكس ذلك، وإنّ الآيه الخاصه فى هذا النكاح يزعمون أنّها نسخت، وقد اختلفوا فى الناسخ، فمنهم من قال بأنّه آيه من الكتاب، ومنهم من قال أنّ الناسخ روايات من السنه، ونرد كلا الرأيين بالأحاديث السابقه القطعيه الثبوت والتى دلت على أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم مات دون أن ينهى عن المتعه ، وأما من قال بأنّ الناسخ هو آيه من الكتاب هى :(والذين هم لفروجهم حافظون إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)(1) ، وهذه الآيه «مكيه»، وايه المتعه «مدنيه» أو حكم تشريع زواج المتعه «مدنى» والسابق لا ينسخ اللاحق.

: وأما من قال بأنّ الناسخ كان السنه المرويه عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، فإنّ الأحاديث التى يزعمون بأنها ناسخه، تتناقض مع بعضها البعض فمنهم من قال إنّها نسخت فى خيبر، وآخر فى أوطاس وثالث يوم فتح مكه، ورابع فى غزوه تبوك، وخامس فى عمره القضاء وسادس فى حجه الوداع، وما اضطراب تلك الروايات و تناقضها إلّا دليلاً على عدم صحتها، هذا بالإضافه إلى أنّ تلك الروايات لا تخرج عن كونها من أخبار الآحاد التى لا تصلح أن تكون ناسخه لحكم نصّ عليه القرآن و ثبت تشريعه بإجماع المسلمين، لأن النسخ لا يقع بخبر الآحاد إجماعاً، والآيه لاتنسخها إلّا آيه بدليل قوله تعالى : (وما

۱- المؤمنون: ۵.

ننسخ من آیه أو نُنسها نأت بخیر منها أو مثلها)(۱).

ولذلک فإنّه مع وجود کل تلک النصوص الصریحه والتی تثبت مشروعیه نکاح المتعه وعدم نهی النبی صلی الله علیه واله وسلم عنها، وبقاء حلها حتی نهی الخلیفه عمر عنها زمن خلافته ، فإننا لا نجد حلاً لهذه العقده إلّا أن الخلیفه عمر قد اجتهد برأیه لمصلحه رآها - بنظره - للمسلمین فی زمانه وأیامه، اقتضت أن یمنع من استعمال المتعه منعاً مدنیاً لا دینیاً المصلحه زمنیه ، حیث أنّ الخلیفه عمر أجل مقاماً وأسمی إسلاماً من أن یحرّم ما أحلّ الله أو أن یدخل فی الدین ما لیس من الدین وهو یعلم أن حلال محمد حلال إلی یوم القیامه، وحرام محمد حرام إلی یوم القیامه ، فلابد أن یکون مراده المنع الزمنی والتحریم المدنی لاالدینی، وموقفه المتشدد بشأن نکاح المتعه لیس الأول من نوعه ، فقد عرف عنه الشده والخشونه فی عامه أموره ویجتهد فی ذلک مبتغیاً المصلحه العلیا - بنظره - للإسلام وإقامه الشرائع)(۲) .

ومن الأمثله علی اجتهاد عمر فی بعض الأحکام وتشدده فیها هو عندما أمر المسلمین أن یؤدوا نافله رمضان (ما یسمی بصلاه التراویح) جماعه بعد أن کانت تؤدی فرادی علی عهدی رسول

۱- البقره : ۱۰۶.

۲- بتصرف عن کتاب أصل الشیعه وأصولها للعلامه محمد آل کاشف الغطاء:ص ۱۰۱.

الله صلى الله عليه واله وسلم وأبى بكر ، وقد أخرج البخارى بسنده إلى أبى هريره :

إنّ الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال : من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. قال ابن شهاب : فتوفى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والناس على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك فى خلافه أبى بكر وصدر من خلافه عمر رضى الله عنهما . قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليله فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط . فقال عمر: إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب، ثم خرجت معه ليله أخرى والناس يصلون بصلاه قارئهم ؛ قال عمر : نعم البدعه هذه ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله »(۱).

وقد اجتهد أيضاً فى تلك النافله (التراويح) بزياده عدد ركعاتها إلى عشرين ، فعن عائشه قالت: «ما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشره ركعه»(۲) .

ولكن بعض المعاصرين للخليفه عمر، ومن بعده بعض المحدثين البسطاء، لما غفلوا عن معرفه سر نهى الخليفه عن زواج

۱- صحيح البخارى ج۲ ص ۵۸ كتاب صلاه التراويح باب فضل من قام رمضان.

۲- صحيح البخارى ج ۲ ص ۹۷ كتاب التهجد .

المتعه استكبروا منه أن يحرم ما أحلّ الله ، واضطروا إلى استخراج مبرر لذلك، فلم يجدوا سوى دعوى النسخ من النبى صلى الله عليه واله وسلم بعد الإباحه فارتبكوا ذلك الإرتباك واضطربت كلماتهم ذلك الإضطراب.

وانظر فى الروايه التاليه لترى مدى الاضطراب والإرتباك الذى نتحدث عنه ، والأدهى أن واضعيها نسبوها إلى على عليه السلام، حيث أخرج البخارى فى صحيحه: «أن علياً قيل له: إنّ ابن عباس لا يرى بمتعه النساء بأساً ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تا نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأنسيه ، وقال بعض الناس: ان احتال حتى تمتع، فالنكاح فاسد، وقال بعضهم : النكاح جائز، والشرط باطل» (١) ، فلو فهم هؤلاء عله نهى الخليفه عنها لأغناهم عن كل ذلك التكلف والإرتباك.

كان فيما سبق النظر فى زواج المتعه من وجهتها الدينيه والتاريخيه. أما النظر فيها من الناحيه الأخلاقيه والإجتماعيه ، فقد جاء تشريعها رحمه للبشر ورخصه للكثيرين لاسيما المسافرين فى طلب علم أو تجاره أو جهاد أو مرابطه ثغر، ومع امتناع الزواج الدائم لما له غالباً من التبعات واللوازم والتى لا تتمشى مع حاله المسافرين وخصوصاً وهم فى ريعان الشباب وتأجج سعير الشهوه، وهم فى ذلك أمام خيارين: إمّا الصبر ومجاهده النفس الموجب للمشقه التى

١- صحيح البخارى ج ٩ ص ٣١ كتاب الاكراه باب الحيله فى النكاح .

تؤدى إلى أمراض مزمنه وعلل نفسيه مهلكه وغير ذلك من الأضرار التى لا تخفى على أحد. وإما الوقوع فى الزنا الذى ملأ الدنيا بالمفاسد والأضرار.

وهذه الأسباب هى نفسها التى دفعت بأحد الوعاظ الخليجيين ويدعى الشيخ أحمد القطان بأنّ يفتى للطلبه العرب فى الفليبين بجواز ممارسه نكاح مؤقت ولكن بإسم مختلف سماه «زواج بنيه الطلاق»، وشرط هذا النكاح أن يضمر الزوج فى نفسه الطلاق ودون أن يعلم أحداً بهذه النيه، أى إنه نكاح مؤقت فى نيه الزوج ودائم حسب علم ونيه الزوجه، حيث يقوم الزوج بطلاق زوجته عند انتهاء المده التى أضمرها فى نفسه.

وبالرغم من اعتراف مبتدعى هذا النوع من الزواج بأنّه يتضمن الكذب على الزوجه وخداعها، وبالرغم من عدم وجود أى دليل عليه من الكتاب أو السنه النبويه فإنهم يبررون تشريعهم له بالقول بأنّ ضرره على كل حال يبقى أخف وطأه من مفاسد الزنا ! وقد أفتى شيخنا السالف الذكر بهذا بعد أن سئل عن رأيه بنكاح المتعه وفتوى ابن عباس بجوازه، حيث كان جوابه بحرمه هذا النكاح وأنّ ابن عباس قد اخطأ بتلك الفتوى، وأضاف معلقاً: «لو تتبعنا زله العلماء لتزندقنا » !! وهكذا أصبحت بدعه «الزواج بنيه الطلاق» على رأى القطان

بديلاً عن نكاح المتعه الذى جاء حله فى الكتاب والسنه (أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير)(۱) ولا حول ولا قوه إلّا بالله.

متعه الحج:

وأما متعه الحج فقد عملها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأمر بها مصداقاً القوله تعالى : (فمن تمتّع بالعمره إلى الحج .. ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) (۲). والمقصود بذلك هو الاعتمار فى أشهر الحج قبل الحج، وهو فرض على من لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام. وقد قيل عنه التمتع بالحج لما فيه من المتعه : أى اللذه بإباحه محظورات الإحرام فى المده المتخلله بين الإحرامين - إحرام للعمره وإحرام للحج -)(۳)، وهذا ما كرهه الخليفه عمر أيضاً و نهى عنه بالرغم من أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم مات دون أن ينهى عنها ، فقد أخرج البخارى بالإسناد إلى سعيد بن المسيب قال :

«اختلف على وعثمان رضى الله عنهما وهما بعسفان فى المتعه ، فقال على : ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله النبى صلى الله عليه واله وسلم، فلما

۱- البقره:۶۱.

۲- البقره :۱۹۶.

۳- الفصول المهمه للإمام شرف الدين .

رأى ذلك على أهلّ بهما جميعاً» (۱).

وانظر فى الحديث التالى الذى أخرجه البخارى فى صحيحه والذى يظهر بوضوح أنّه كان هناك من يجتهد فى نصوص النبى صلى الله عليه واله وسلم الصريحه فعن الحكم قال:

«شهدت عثمان وعلى رضى الله عنهما، وعثمان ينهى عن المتعه وأن يجمع بينهما. فلما رأى علىَّ أهل بهما : لبيك بعمره وحجه ، وقال : ما كنت لأدع سنه النبى صلى الله عليه واله وسلم ، لقول أحد» (۲) .

والرجل الذى أشار إليه على عليه السلام فى قوله أعلاه هو عمر بن الخطاب ، كما بيّنا ذلك فى مواضع سابقه، وأمّا عذر عثمان فى رأيه ذلك هو أنّه عندما أخذت البيعه له كخليفه، اشترط عليه عبدالرحمن بن عوف بأمر من الخليفه عمر قبل موته أن يعمل بكتاب الله وسنه نبيه وسيره الشيخين. فالنهى عن المتعتين كان يعتبر من ضمن سيره الشيخين الذى لا يستطيع عثمان أن يحيد عنها، وإلا لما كانت الخلافه لتؤول إليه لو لم يبايع على ذلك الشرط. وقد تواتر عن الخليفه عمر قوله: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لى وأنا أنهى عنهما» (۳) ، ويقصد بذلك متعتى النساء والحج.

۱- صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۷۶ كتاب الحج .

۲- صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۷۵ كتاب الحج .

۳- التفسير الكبير للرازى ج ۵ ص۱۶۷.

وكلام الخليفه عمر هذا يظهر بأنّ التصرف فى حكمهما، إنما هو منه لا من سواه، حيث روى أن المتعتين كانتا على عهد النبى صلى الله عليه واله وسلم ، ولم يرو نهيه صلى الله عليه واله وسلم عنهما، بل أسند النهى عنهما إلى نفسه بقوله: «وأنا أنهى عنهما».

.

ورحم الله من قال بشأن قول الخليفه عمر السابق :

«قبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه».

والحقيقه أنّ من يتصفح تأريخنا الإسلامى بموضوعيه وبعيداً عن التعصب ، فإنّه سيجد الكثير من الأحكام الأخرى (وإضافه إلى المتعتين والتراويح) مما هو من اجتهاد الخليفه عمر وبالرغم من وجود ما يعارضها من نصوص ثابته للرسول صلى الله عليه واله وسلم. إلّا أنّ أهل السنه قد تقبلوا هذه الإجتهادات عبر الأجيال ظنّاً منهم أنّها من صنع الرسول صلى الله عليه واله وسلم !!

الفصل السادس: المهدی المنتظر والفتن

تتفق جمیع الفرق الإسلامیه علی ظهور رجل فی آخر الزمان یملأ الدنیا بالقسط والعدل، ویقیم دوله الحق لتشمل جمیع أرجاء المعموره مصداقاً لقوله تعالی : (ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر أن الأرض یرثها عبادی الصالحون) (۱)وقوله تعالی : (ونرید أن نمنّ علی الذین استضعفوا فی الأرض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثین)(۲) وکذلک : (ویأبی الله إلّا أن یتم نوره ولو کره الکافرون ... لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون)(۳) .

وقد بین المصطفی صلی الله علیه واله وسلم أنّ هذا الرجل المنتظر هو من أهل بیته بقوله: «لا تذهب الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی

۱- الانبیاء : ۱۰۵.

۲- القصص: ۵.

۳- التوبه : ۳۲- ۳۳.

یواطیء اسمه اسمی» (۱).

وعن أبی سعید الخدری ، قال الرسول صلی الله علیه واله وسلم : «لا تقوم الساعه حتی تملأ الأرض ظلماً وجوراًوعدواناً ثم یخرج من أهل بیتی من یملأها قسطاً وعدلا کما ملئت ظلماً وعدواناً، (۲) .

وعن أبی هریره، قال الرسول صلی الله علیه واله وسلم : «لو لم یبق من الدنیا إلّا یوم لطوله الله عزَّوجلّ حتی یملک رجل من أهل بیتی ، یملک جبل الدیلم والقسطنطینیه»(۳) .

وعن أم سلمه، قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم : «المهدی من عترتی من ولد فاطمه». .

وقد أخبر الرسول صلی الله علیه واله وسلم أنّ عیسی علیه السلام الذی سیظهر فی آخر الزمان أیضاً سیصلی وراء المهدی، فعن أبی هریره، قال الرسول صلی الله علیه واله وسلم : «کیف أنتم إذا نزل ابن مریم فیکم وإمامکم منکم»(۴).

وقال الحافظ فی شرح صحیح البخاری: «تواترت الأخبار بأنّ المهدی من هذه الأمه وأنّ عیسی بن مریم سینزل ویصلی خلفه» (۵) .

۱- ص حیح الترمذی ج ۴ ص ۵۰۵ ح ۲۲۳۰، سنن أبی داود ج ۴ ص ۱۰۷ح۴۲۸۲، مسند أحمد ج ۱ ص۳۷۶ و ۳۷۷.

۲- مستدرک الصحیحین ج ۴ ص ۵۷۷، مسند أحمد ج ۲ ص ۳۶.

۳- سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۹۲۸ ح ۲۷۷۹، باب الجهاد.

۴- صحیح مسلم ج ۱ ص ۱۳۷ ح ۲۴۴ باب نزول عیسی بن مریم .

۵- فتح الباری ج ۶ ص ۳۸۵.

وقد أصدر المجمع الفقهی فی رابطه العالم الإسلامی الفتوی التالیه بشأن المهدی المنتظر والمؤرخه فی ۳۱ أیار ۱۹۷۶:

«المهدی علیه السلام هو محمد بن عبدالله الحسنی العلوی الفاطمی المهدی الموعود المنتظر، موعد خروجه فی آخر الزمان، وهو من علامات الساعه الکبری یخرج من المغرب ویبایع له فی الحجاز فی مکه المکرمه بین الرکن والمقام بین باب الکعبه المشرفه والحجر الأسود الملتزم.

ویظهر عند فساد الزمان وانتشار الکفر وظلم الناس ویملأ الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً ، یحکم العالم کله ویخضع له الرقاب بالاقناع تاره وبالحرب أخری.

وسیملک الأرض سبع سنین وینزل عیسی علیه السلام من بعده فیقتل الدجال أو ینزل معه فیساعده علی قتله بباب لد بأرض فلسطین .

وهو آخر الخلفاء الراشدین الاثنی عشر الذین أخبر عنهم النبی صلی الله علیه واله وسلم فی الصحاح...

وإنّ الإعتقاد بخروج المهدی واجب وإنّه من عقائد أهل السنه والجماعه ولا ینکره إلّا جاهل بالسنه ومبتدع فی العقیده» (۱).

وهکذا فإنّ أهل السنه یتفقون مع الشیعه بأنّ الإمام المهدی هو آخر الخلفاء الاثنی عشر الذین بشر بهم الرسول صلی الله علیه واله وسلم فی أحادیث

۱- مؤامره المتاجرین بالدین : ص ۲۹.

كثيره، ويتفق الفريقان كذلك حول معظم النقاط الأخرى المتعلقه بالإمام المنتظر . وأمّا أهم الإختلافات بينهما بشأنه فهى:

الأول : يعتقد معظم أهل السنه أن الإمام المهدى عليه السلام فى سيولد فى آخر الزمان بينما يعتقد الشيعهُ بأنّه ولد فى عام٢٥٥ه لأبيه الإمام الحسن العسكرى وهو حادى عشر أئمه أهل البيت ، ولكن الله تعالى غيبه عن العيون لحكمه رآها ، ولا يزال حياً وسيظهره فى آخر الزمان .

الثانى : يعتقد أهل السنه كما فى الفتوى أعلاه أنّ المهدى هو من ولد الحسن عليه السلام وأنّ اسم أبيه هو عبدالله استناداً إلى روايه عندهم «... يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى » بينما يعتقد الشيعه أن المهدى ينحدر نسله من الإمام الحسين عليه السلام وقد ولد لأبيه الحسن العسكرى، وأن الروايه الأخيره هذه يروونها : «... يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم ابنى» إشاره إلى حفيد الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال الحسن السبط عليه السلام .

وحاول بعض الكتاب من أهل السنه التشنيع والطعن فى الشيعه الاعتقادهم بولاده الإمام المنتظر و تسلمه مقاليد الإمامه وعنده من العمر ۵ سنوات. ويرجع هذا التشنيع فى المقام الأول إلى التعصب لما هم عليه من اعتقاد، فكل ما يخالف اعتقادهم أو ما ألفوه أو ورثوه فإنهم يحكمون فى الحال ببطلانه دون النظر إلى ما احتج به غيرهم.

ورداً على ذلك نقول :

أولاً : إن هناك كثير من علماء أهل السنه يعتقدون بأنّ المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى وأنّه لا يزال حياً حتى يظهره الله موافقين بذلك ما يقوله الشيعه الإماميه الإثنى عشريه. ومن هؤلاء العلماء :

١- محى الدين ابن العربى فى فتوحاته المكيه.

٢- سبط ابن الجوزى فى كتاب تذكره الخواص .

٣- عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه عقائد الأكابر .

۴ - ابن الخشاب فى كتابه تواريخ مواليد الأئمه ووفياتهم .

۵- محمد البخارى الحنفى فى كتابه فصل الخطاب.

۶- أحمد بن إبراهيم البلاذرى فى كتابه الحديث المتسلسل.

٧- ابن الصباغ المالكى فى كتابه الفصول المهمه .

٨- العارف عبدالرحمن فى كتابه مرآه الأسرار .

٩- كمال الدين بن طلحه فى كتابه مطالب السؤول فى مناقب الرسول صلى الله عليه واله وسلم .

١٠ - القندوزى الحنفى فى كتابه ينابيع الموده . وغيرهم (١) .

ثانياً : لا يوجد أى دليل شرعى يثبت عكس ذلك، وغيبه

١- أخذت هذه المصادر من كتاب «لأكون مع الصادقين» للعلامه الدكتور محمد التيجانى ص ١٩۶.

الإمام المنتظر لها ما يشابهها الكثير من المعجزات التى أخبر بها القرآن الكريم، فنوح عليه السلام لبث فى قومه ۹۵۰ سنه يدعوهم و (فلبث فيهم ألف سنه إلّا خمسين) (۱)وقد عاش بالطبع أطول من ذلك ، ولبث أهل الكهف ۳۰۹ سنوات وهم نائمون، ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام إليه ونجاه من القتل وسيعيده إلى الدنيا فى آخر الزمان أيضاً ، والخضره لا يزال حياً غائباً عن العيون.

وأمّا بالنسبه لصغر سن المهدى عليه السلام عند تسلمه الإمامه بعد وفاه أبيه الحسن العسكرى حادى عشر أئمه أهل البيت عليهما السلام ، فإن هناك معجزات تماثلها بل وأكبر منها ، فقد جعل الله عيسى بن مريم الانبيه وهو فى المهد رضيعاً : (فأشارت إليه * قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبياً ؟ قال : إنّى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً)(۲) ، وأعطى الله تعالى كذلك الحكم ليحيى وهو صبياً (يا يحيى خذ الكتاب بقوه وآتيناه الحكم صبياً) (۳).

وإذا قيل بأنّ هذه المعجزات كانت للأنبياء، فنقول بأنّه ليس هناك أى دليل شرعى يشير إلى توقف المعجزات بعد وفاه النبى صلى الله عليه واله وسلم ، والمعجزات ليست للأنبياء فقط، فأهل الكهف لم يكونوا أنبياء، وحتى سيد الشياطين «ابليس» فإن الله قد أمد فى عمره حتى

۱- العنكبوت: ۱۴.

۲- مريم: ۲۹ - ۳۰.

۳- مريم: ۱۲.

قيام الساعه. ومن ناحيه أخرى، فإنّ الذين يعترضون على الإعتقاد بغيبه الإمام المنتظر فهو راجع أيضاً لجهلهم بمقامه وحقيقته فالمهدى بل سيكون إماماً لعيسى عليه السلام الذى جعله الله نبياً وهو فى المهد رضيعاً ، وهكذا فإنه لو علم أهل السنه وتيقنوا بأنّ الله تعالى هو الذى اختار الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت ليكونوا خلفاء للرسول صلى الله عليه واله وسلم وحفظه للرساله المحمديه ، فإنّ استغرابهم بما أحاطه الله من عنايه بخاتم هؤلاء الأئمه – حتى يظهره ويتم على يده نصر الحق المبين وإظهاره على الدين كله – سيزول ولن يكون له أى مبرر .

فأغلبيه أهل السنه لا يستغربون لما أخذوه من طريقهم أو من كل ما ينسجم مع مذهبهم بل يضعونه محل القبول والتسليم، وهذا ليس فقط بشأن تلك المعجزات التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم والتى لا يستطيع أحد بالطبع أن يثير أى شبهه حولها، وإنّما يشمل هذا الإعتبار ما أخذوه من روايات صحيحى البخارى ومسلم، فكما يروون مثلاً نزول الله إلى السماء الدنيا آخر الليل وكشفه عن ساقه ووضع قدمه فى جهنم يوم القيامه (والعياذ بالله)، أو احتمال سهو النبى صلى الله عليه واله وسلم ووقوعه تحت تأثير السحر ونسيانه للقرآن أو فقأ موسى عليه السلام لعين ملك الموت ، ورجحان إيمان أبى بكر على إيمان الأمه بكاملها ، أو اختراق رؤيه عمر للآفاق آلاف الأميال والتى عرفت قصه «ساريه» المشهوره عند أهل السنه، أو قولهم «لو كان نبى بعدى لكان عمر» أو قولهم بأنّ الملائكه تستحى من عثمان وإلى غير ذلك الكثير الكثير من

الحكايات التى يتقبلها غالبيتهم كما هى وبالرغم من وجود العلل الكثيره فيها ، وأمّا ما يعتقده غيرهم فيستنكرونه جمله وتفصيلاً وينفونه دون أى تأمل أو بحث. وأنا متأكد بأنه لو وجدت عقيده غيبه الإمام المنتظر عند أهل السنه لما أحاطوها بأيه شبهه أو تساؤل! وفى هذا المقام تحضرنى عده طرائف صادفتنى خلال حديثى مع بعض الأخوه، فأحدهم وفى سياق استنكاره لزواج المتعه الذى يعتقد الشيعه بجوازه لم يكن يعلم بأنّ الرق لم يحرّم فى الإسلام، بل كان يطعن فى ذلك لعدم انسجام ذلك مع عقله، وعندما بينت له أن أهل السنه جميعاً يقولون بعدم حرمته فإنّه سلم بذلك على الفور، وأمّا نكاح المتعه وبالرغم من رؤيته لما يؤيد عدم تحريمها من صحيح البخارى فإنّه أصرّ على عدم الاقتناع بها لا لشىء إلّا لأن عموم أهل السنه يعتقدون بحرمتها !!! والأطرف من ذلك أننى كنت أقول للآخرين أثناء دفاعى عما اهتديت إليه من إتباع الصراط أهل البيت أن الشيعه يعتقدون بنسيان الرسول صلى الله عليه واله وسلم لبعض آيات القرآن أو تمكن أحد اليهود من سحره أو قصه موسى مع ملك الموت وغير ذلك فإنّهم كانوا يستنكرون ويسخرون من هذه الاعتقادات ، وعندما بينت لهم بأنّ هذا بعض ما يشنّع به الشيعه على أهل السنه والمثبت فى أصح كتب الحديث عندهم كصحيح البخارى مثلاً، فإن بعضهم كان ينقلب ليدافع عنها ويحاول أن يجد مبرراً لها ويصرّ على عدم التنازل عنها وكأنها أصل من أصول الإعتقاد. وما ذاك إلّا ما يسمى بالتعصب

المـذهبى الأعمى الذى لن يجدى بمواجهه الحقيقه لأن إغماض العين عنها لا يعنى انتفاء وجودها ، وإنّ مثل هؤلاء كمثل النعامه التى تعرفون.

وخلافاً لمـا يتصوره البعض، فـإنّ الإمام المنتظر وبالرغم من اعتقاد جميع الفرق الإسـلاميه بظهوره فى آخر الزمان فإنه سـيختلف عليه حين ظهوره وسـيكون موضع امتحان كبير للمسـلمين كافه، بل ولأصحاب جميع الرسالات السماويه فاليهود والنصارى أيضاً يعتقـدون بقـدوم المنقـذ الموعود وقـد أخبرت الروايات أنّ المسـلمين سـيُفتنون بالدجال الذى سـيحارب المهدى حتى أن كثيراً منهم سيقاتل فى صفه والذى تصفه بعض الروايات بالأعور الدجال.

والحقيقه كما أراها أبعد مما يعتقده بعض أهل السـنه بأنّه سيكون مكتوباً على جبين الدجال كلمه «كافر»، حيث أنّه من المستبعد أن يُفتن به أحـد من المسـلمين مـادام بإمكانه قراءه تلك الكلمه التى تـدل على حقيقته ، وأمّا زعم بعضـهم بأنّ المؤمن فقط هو الـذى سـيتمكن من قراءه تلك الكلمه على جبينه ، فهذا أيضاًمرفوض لأنه يعنى بأنّ الإمتحان يكون قد حُسـمت نتيجته قبل رؤيه الدجال ، ولا يوجد أى معنى فى هذه الحاله للفتنه التى أخبرت عنها الروايات ، ونفس الأمر ينطبق بالنسـبه لإدعائهم بأنّه سـيكون أعور العين .

ولهذا السبب فقد كنت سابقاً أتعجّب كيف يمكن للمسلمين

عـدم مبايعه المهـدى عنـد ظهوره بل ومحاربته بالرغم من انتظارهم الظهوره ويقينهم بأنّ الله ناصـره !؟ إلّا أنّه وبعـد بحثى لمسأله الخلاـف بين أهـل السـنه والشـيعه وعلمت ما لهـذا الرجل من علاقه وثيقه بما يعتقـده الشـيعه وخصوصاً قولهم بأنّه إمامهم الثانى عشـر، فقـد بـدت لى هـذه الفتنه بصوره أكثر جلاـء من قبـل . فعنـدما يظهر الإمـام المنتظر على حسب مواصـفات الشـيعه، فإنّهم سيبايعونه فى الوقت الذى سـيقول فيه المتعصـبون من أهل السنه على الفور بأنّ هذا المهدى هو شيعى وليس الذى ننتظره والذى سيكون سـنياً بلا شك ! ونستطيع أن نلمس آثار هذه الفتنه فى حياتنا المعاصره من خلال التشنيع والطعن الذى قام به المتعصبون من أهل السـنه ضد الثوره الإسـلاميه فى إيران ومفجرها، أو غض نظرهم عنه فى أغلب الأحيان لا لشـىء إلّا لأنّه «شـيعى»، ودون علم منهم غالبـاً بحقيقه بـاعثى هـذه الفتنه ومؤججى نارهـا من أبنـاء جلـدتنا والـذين سـخرهم أعـداء الأمه لهـذا الغرض الخبيث، وذلك بالرغم من أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد بشر بهذه الصحوه المباركه وباعثيها فى الحديث الذى أخرجه البخارى فى صحيحه بالسند إلى أبى هريره الذى قال :

كنا جلوساً عنـد النبى صـلى الله عليه واله وسـلم فأنزلت عليه سوره الجمعه - (آخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال : قلت: من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً وفينا سـلمان الفارسى، وضع رسول صلى الله عليه واله وسلم الله و يده على سلمان ثم قال : لو كان الإيمان عند الثريا لنا له

رجال أو رجل من هؤلاء»(۱).

وقد أشار الله تعالى أيضاً فى كتابه العزيز إلى هؤلاء القوم بقوله : (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) (۲) فعن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عندما تلا هذه الآيه سألوه : يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنائم لا يكونوا أمثالنا ، فضرب على فخذ سلمان ثم قال: «هذا وقومه ، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس»(۳)وقد نبه الرسول صلى الله عليه واله وسلم كذلك إلى الفئه التى ستأخذ على عاتقها خلق الفتن بين المسلمين فى زماننا، فعن ابن عمر قال :

ذكر النبى صلى الله عليه واله وسلم قل : اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا .

قالوا: وفى نجدنا ؟ قال : اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا، قالوا: يا رسول الله ، وفى نجدنا ؟ فأظنه قال فى الثالثه : هناك

۱- صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۸۸ كتاب التفسير باب - وآخرين منهم لما يلحقوا بهم -، صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۹۷۲ ح۲۵۴۶كتاب الفضائل بساب فضل أهل فارس بشرح النووى ج ۱۶ ص ۱۰۰.

۲- محمد: ۳۸.

۳- تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۱۹۶، والقرطبى ج ۱۶ ص ۲۵۸، والطبرى ج۲۶ ص ۴۲، والدر المنثور ج ۶ ص۶۷.

الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان»(۱).

وهـذه الفئه المقصوده فی هـذا الحـدیث لم أری لهـا تفسـیراً إلّا بالطائفه الوهابیه والتی ولـد مبتـدعها محمـد بن عبـدالوهاب فی إحـدی قری نجـد تسـمی «العیینه»، هـذه الطـائفه والتی تحت غطاء التوحیـد الـذی جعلت منه واجهه المقاصـدها الخبیثه فی رمی غیرهـا من الطوائف لاسـیما أتبـاع أهـل البیت علیهمـا السـلام بالکفر والشـرک، فعلی سبیل المثال فإنّهم یعتبرون التوسل بالأنبیاء والأولیـاء والصالحین شـرکاً عظیماًبالرغم من وجود ما یناقض ذلک فی صـحیح البخاری ومما فعله الخلیفه عمر . فعن أنس : «إنّ عمر بن الخطاب و کان إذا قحطوا استسـقی بالعباس بن عبدالمطلب ، فقال : اللهم إنا کنا نتوسل إلیک بنبینا فتسـقینا، وإنا نتوسل إلیک بعم نبینا فاسقنا، قال :

فیسقون» (۲) .

وأمـا سـبب ترکیز الوهـابیه علی هـذا الجـانب، فهو لأـن اتبـاع أهـل البیت علیهمـا السـلام عُرِف عنهم أکثر من غیرهم بتمسـکهم واحترامهم لقدسـیه شـخص النبی الکریم صـلی الله علیه واله وسلم والأئمه المعصومین من بعده لأنهم یرون عظم منزلتهم عند الله تعالی ، والذین لولاهم لما اهتدی بشر إلی صراط الله المستقیم ولبقی البشر علی غیهم وضلالهم.

۱- صحیح البخاری ج ۹ ص ۶۷کتاب الفتن باب الفتنه من قبل المشرق .

۲- صحیح البخاری ج ۲ ص۳۴کتاب الاستسقاء .

ويكفى فى الرد على الوهابيه ومبتدعها ما أخرجه البخارى فى صحيحه أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال : «يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه ، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه . قيل :

ما سيماهم ؟ قال : سيماهم التحليق، أو قال : التسبيد» (١).

ومعنى التسبيد هو كما جاء فى الحديث الشريف «قدم ابن عباس - مسبدأ - رأسه» أى حالقاً شعر رأسه (٢) ، وهذه الصفه اشتهر بها الوهابيون كما عرف ذلك من تاريخهم» (٣).

والمهدى عليه السلام سيأتى لنصره المستضعفين فى الأرض على قوى الإستكبار كلها، فماذا تتوقعون من أعدائه ؟ أو ليس إنّهم سيحاولون تسخير المنافقين من المسلمين ووعاظ السلاطين وأئمه الضلال المحاربه هذا القادم الجديد ؟ أو لم تروا فى أيامنا هذه كيف استطاع حاكم العراق الذى اشتهر بفسقه وكفر طريقته بأنّ يغرر بملايين المسلمين الذين خرجوا يهتفون باسمه ، عندما تظاهر بالإيمان والاعتماد على الله وإعلان الجهاد ضد الكفار والمشركين حتى اعتقد كثير من البسطاء بأنّ هذا

١- صحيح البخارى ج ٩ ص ١٩٨ كتاب التوحيد باب قراءه الفاجر والمنافق.

٢- مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر الرازى : ص ٢٨٢ ط دار التراث العربى للطباعه والنشر .

٣- فتنه الوهابيه ص ٧٧ط استنبول ١٩٧٨م.

الدجال أصبح إمام المسلمين حقاً ! وفى ذلك ما يكفى للإشاره إلى ما سيكون عليه حال المسلمين وقت تعرّضهم لحوادث أكبر وأشد ، وقد بين المصطفى صلى الله عليه واله وسلم ما يجب على المسلمين عمله لضمان النجاه من الغرق فى مستنقع هذه الفتن بعد رحيله بالتمسك بكتابه والعتره الطاهره من أهل بيته - كما مر شرحه فى الفصل الأول.

فعن حذيفه بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافه أن يدركنى، فقلت :

يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. إنّا كنّا فى جاهليه وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال: نعم، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر. قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم.

دعاه على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعه المسلمين وإمامهم. قلت:

فإن لم يكن لهم جماعه ولا إمام ، قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجره حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»(1).

۱- صحيح البخارى ج ۹ ص ۶۵ كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعه .

والحديث هذا يبين بكل وضوح وجوب الإلتزام بجماعه المسلمين وإمامهم، وإنّه فى حال الإلتباس فى الأمر وعدم إمكانيه معرفه الحقيقه ، فإن التوجيه النبوى يأمرنا بالسكوت»، ويبين الحديث أيضاً أن «الدعاه على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» ليسوا من العجم وإنّما من جلده العرب الأمر الذى يؤكد ما جاء فى الأحاديث السابقه بشأن الطائفه المبتدعه.

والحقيقه أن هذه الفتنه التى نمر بها وقد حذرنا الرسول صلى الله عليه واله وسلم من مغبه الوقوع فى حبائلها ، فإنّه يلزمنا أن نكون فى أشد حالات الحيطه والحذر باختيارنا للطريق الذى يوصلنا بأمان إلى سنه المصطفى صلى الله عليه واله وسلم ، وخصوصاً مع وجود الطرق المتعدده والتى يصل عددها إلى ثلاث وسبعين - كما فى بعض الروايات - وكل من هذه الطوائف تزعم أنّها الحق، إلّا أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم بيّن لنا أنّ واحداً منها فقط هى الناجيه وما دونها فهى دون ذلك. وقد وعد الله بنصر هذه الطائفه الناجيه بقوله: «لا تزال طائفه من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله». .

والمسلم بات فى أيامنا حائراً ومستغرباً لكل ما يجرى حوله من هذه الضجه الكبرى والفتنه العظمى وهو يرى نفسه مطالباً بإعاده النظر بإسلامه وبكثير من الحوادث الهامه فى تاريخنا الإسلامى، مما يعتبر مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه واله وسلم : «بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ .....

ولا شک أنّ من یمعن النظر فی تاریخنا الإسلامی وإلی یومنا هذا، ویتأمل بالذی حل بأهل البیت لاسیما الأئمه منم من مصائب ومحن واستضعاف، ویفکر فی سبب ضیاع الحقیقه بین أهل السنه فإنه سیدرک معنی عوده الإسلام (الغریبه) والتی علی ما یبدو قد بدأت فعلاً فی السنوات الأخیره وقد انقشع جزء من الظلمه التی خیمها الظالمون علی اتباع هذا الطریق علی مر العصور ومصداقاً لما نطق به المصطفی الهادی صلی الله علیه واله وسلم :

«إنّا أهل البیت اختار الله لنا الآخره علی الدنیا ، وإنّ أهل بیتی سیلقون بعدی أثره وشده وتطریده فی البلاد حتی یأتی قوم من ههنا - وأشار بیده نحو المشرق - أصحاب رایات سود فیسألون الحق فلا یعطونه فیقاتلون فینصرون ویعطون ما شاؤوا، فلا یقبلونه حتی یدفعوها إلی رجل من أهل بیتی ، فیملؤها عدلاً کما ملئت ظلماً ، فمن أدرک ذلک فلیأتهم ولو حبواً علی الثلج» (۱).

اللهم عجل فرجه واجعلنا من السائرین تحت لوائه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین والصلاه والسلام علی سیدنا محمد وآله الطیبین الطاهرین.

۱- سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۳۶۶ رقم الحدیث ۴۰۸۲ - ۴۰۸۸، مسند ابن ابی شیبه ج ۱۵ ص ۲۳۵ ح ۱۹۵۷۳.

الفهرست

المقدّمه ....

الفصل الأول : الإمامه .....

نصوص الإمامه ....

أولاً: الأدله فی اثبات إمامه أهل البیت علیهم السلام من هم أهل البیت؟ .....

شواهد إضافیه علی عصمه أهل البیت علیهم السلام .....

ثانیا: الأدله فی إثبات عدد الأئمه (خلفاء الرسول صلی الله علیه واله وسلم) .....۳۰ ثالثا: الأدله فی استخلاف علی بن أبی طالب علیهم السلام .....

شواهد إضافیه علی استخلاف علی علیه السلام .....

مخالفه جمهور المسلمین لنصوص الإمامه.....

أولا: منع بعض الصحابه رسول الله صلی الله علیه واله وسلم من کتابته للوصیه .....۵۰ ثانیا: تخلف بعض الصحابه عن بعثه أسامه وطعنهم فی إمارته .....

ثالثا: احداث السقیفه وبیعه أبی بکر .....

هل المح الرسول صلی الله علیه واله وسلم و باستخلاف أبی بکر؟.....۱۵ غضب فاطمه .....

هل ماتت فاطمه علی میته جاهلیه؟ .....

۵۸ .....

العدد

ص: ۱۹۵

رابعاً: استخلاف عمر...

خامساً: استخلاف عثمان .....

مقتل الخليفه عثمان .....

بيعه الإمام على عليه السلام .....

سادسا: موقعه الجمل وخروج أمّ المؤمنين .....

اسطوره عبدالله بن سبأ.....

سابعاً: موقعه صفين وتمرد معاويه.....

ثامنا: استشهاد الإمام على عليه السلام .....

تاسعاً: معاهده الصلح واستشهاد الإمام الحسن عليه السلام عاشراً : ثوره كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام الفصل الثانى: عداله الصحابه.....

الفصل الثالث : الشيعه والقرآن الكريم .....

الفصل الرابع : الشيعه والسنّه النبويه المطهره.....۱۳۳ موقف الفريقين من السنه النبويه .....

موقف الفريقين من عصمه النبى صلى الله عليه واله وسلم .....

أبو هريره وكثره روايته للحديث.....

وقفه مع البخارى فى صحيحه ....

الفصل الخامس: الزواج المؤقت .....

متعه الحج .....۱۷۹ الفصل السادس : المهدى المنتظر عليه السلام والفتن...

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹